الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعةالعربي التّبسي – تبسة-

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فنّ المقال عند الأستاذ محمّد الهادي الحسني
-دراسة لسانية تداولية-

مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه الطور الثالث LMD

تخصص: اللسانيات وتحليل الخطاب

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ الدكتور:

سوسن مناصر رشيد رايس

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
1	رزيق بوزغاية	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي تبسة	رئيسا
2	رشيد رايس	أستاذ	جامعة العربي التبسي تبسة	مشرفا ومقرّرا
3	مليكة بن بوزة	أستاذ	جامعة الجزائر-02-	عضوا مناقشا
4	لزهر كرشو	أستاذ	جامعة حمة لخضر– الوادي-	عضوا مناقشا
5	مليكة بوراوي	أستاذ محاضر أ	جامعة باجي مختار–عنابة-	عضوا مناقشا
6	فطومة لحمادي	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي تبسة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 1438- 1439هـ/ 2017-2018م

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
L'UNIVERSITE LARBI TÉBESSI -TÉBESSA-

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET DE LETTRES ARABES

L'art de l'article de presse chez Mohammed Elhadi Elhassani

-étude linguistique pragmatique-

Mémoire présenté en vue d'obtention de Doctorat troisième cycle LMD

Option: linguistique et analyse de discourse

Présenté par: **Sawcen Ménaceur**

Sous la direction de: **Dr. RAIS Rachid**

Membres du jury :

N	Nom et prénom	Grade scientifique	Université d'origine	Qualité
01	Razik Bozraya	Maitre conférence A	Université Larbi Tébessi –Tébessa-	President
02	Rachid RAIS	Professeur	Université Larbi Tébessi -Tébessa-	Encadreur et rapporteur
03	Malika benboza	Professeur	Université Alger -02 -	Membre Examinateur
04	Lazhar Karchou	Professeur	Université Hamma Lakder –Aloid-	Membre Examinateur
05	Malika borawi	Maitre conférence A	Université Baji Moktar –Annaba-	Membre Examinateur
06	Fatouma Lhmadi	Maitre conférence A	Université Larbi Tébessi –Tébessa-	Membre Examinateur

Année universitaire: 2017 /2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :﴿ يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات ﴾

– المجادلة – الآية 11

مقدمة

ترتبط اللّغة بالمجتمع ارتباطا وثيقا فتمثّل تراثه وعاداته وتقاليده، وهذه المعطيات الاجتماعيّة المتنوعة تفرض على المتكلّم باللّغة سلوكا لغويّا معيّنا، لذا تعدّ اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل الإنساني، كونها تمثل اجتماعية الإنسان ، وتجسد تفاعله مع غيره مما يساعده على التعبير والتّأثير والتّأثر، لهذا أعادت التّداوليّة النّظر في دراسة اللّغة وعلاقتها بطرفي التواصل، فعملت على دراسة علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه وطرق كيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح والسّياقات والطبقات المقاميّة المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، كما بحثت عن أنجع العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة يحقق المتكلّم من خلالها مقاصده.

وحولت التداولية مشهد الدراسات الأدبيّة، بإعادتها الأدب إلى وظيفته التواصليّة فكان كلّ خطاب أدبي حاملا لقصد وهدف.

ومن هذا المنطلق اختر ت مقالات محمد الهادي الحسني نموذجا للدراسة، كونها نوع ا أدبيا يظهر فيه ا القصد من كتاب‌تها ، لمعالجتها لمختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، فكانت بذلك وسيلة لإصلاح الواقع الاجتماعي كونها تسعى إلى تكوين الأمّة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح، وذلك بمقاومة الأوهام والرّذائل وبث روح التّفائل بين أفراد المجتمع. و يظهر جليا في المقالات المطبّق عليها تمكّن محمّد الهادي الحسني من هذا النوع الأدبي الذي اتخذه كوسيلة تواصل بينه وبين مخاطبيه على اختلاف مقاماتهم الاجتماعيّة.

فانطلقت من إشكال رئيس هو: كيف استطاع محمد الهادي الحسني أن يعبر عن أفكاره ويمرر مقاصده لمتلقيه، ويبلّغ أهدافه لمخاطبيه (أفراد المجتمع) على مساحات تطول من فن المقال؟

ليأتي بحثي موسوما بـ " **فن المقال عند محمد الهادي الحسني – دراسة لسانية تداولية**" ؛ فانطلقت من الإشكال الرئيس وقسّمته إلى إشكالات فرعيّة حتى أتمكّن من الإجابة عليه، ومعالجته من مختلف جوانبه، وكانت الإشكالات الفرعية كالآتي:

1 -ما الطريقة التي استغل بها محمد الهادي الحسني الإشاريات في الخطاب للتعبير عن مقاصده وغاياته؟

2 -ما هي مختلف الآليات الحجاجية التي لجأ إلى استعمالها محمّد الهادي الحسني في خطابه بهدف الوصول إلى إقناع مخاطبيه ؟

3 -ما هي الأفعال الكلامية التي استعملها محمّد الهادي الحسني مع مخاطبيه؟ وكيف ساهمت في بثّ روح التّفاعل مع المتلقي وتوجيهه نحو الفعل؟

4 -ما مدى حضور قوانين الخطاب في مقالات محمّد الهادي الحسني؟

وكانت وراء اختيار الموضوع أسباب تمثلت فيما يلي:

العلاقة الوطيدة بين الموضوع والتخصص الذي أنتمي إليه وهو اللسانيات وتحليل الخطاب، فتناولت فن المقال من وجهة نظر التداولية على اعتبار أن التداولية أحدث منهج لساني، فكانت رغبتي في الجمع بين تطبيق التحليل التداولي، وفن المقال لاكتشاف مدى حضور المبادئ التداولية في مقالات محمّد الهادي الحسني.

إن تركيز البحث على كيفية التّواصل من خلال مقالات محمد الهادي الحسني ومحاولته التأثير في مخاطبيه، حيث يقوم هذا التأثير على قصد في كتابة المقالات وهدف واضح وغاية مبيتة، وهي محاولة إصلاح المنظومة الاجتماعية، ومد أواصر التواصل فيها.

لهذا اخترت المنهج التّداولي في تحليل الخطاب الذي يعد مستوى تصنيف لي إجرائيا في الدراسات اللّغوية المعاصرة يتجاوز المستوى الدلالي ليبحث في العلامات اللغوية بمؤوليها وعلاقاتها بالسّياق الذي وردت فيه، من خلال دراسة ما يعنيه الخطاب في سياق

معين، ومعرفة أثر هذا السّياق على لغة الخطاب عند انتاجه، مع إيلاء عناصر هذا السّياق أهمية، والمتمثلة في مقاصد المرسل، وظروف الخطاب الخارجية (المكان والزمان)، والعلاقة بين طرفي الخطاب.

وقد اعتمد ت طريقة التحليل التي تتم بالتدرّج حسب درجات التّداولية: **الإشاريات** التي تستغل السّياق الوجودي الذي ينتمي إليه المتخاطبون، **الحجاج** الذي يعتمد على السّياق التأويلي الذي يعرض مختلف المعارف الثّقافية لدى المتلقي، كالقدرة على استحضار المثل الملائم في السياق الملائم، **والأفعال الكلامية** التي ترصد العلاقات الاجتماعية ومدى ظهورها في الخطاب، **الاستلزام التخاطبي** الذي يحدّد القوانين المنظّمة للخطاب.

وقد آثرت تقسيم البحث إلى مدخل وأربعة فصول فرضتها طريقة التحليل والمادّة العلميّة المتوفّرة؛ أمّا المدخل فقد تناولت فيه: "**التداولية وفنّ المقال؛ مقاربة مفاهيميّه** "، متعرضة فيه إلى : مفهوم التّداولية، ونشأتها، مفهوم المقال الصّحفي، ومقوماته، وخصائصه، ثمّ العلاقة بين التداوليّة وفنّ المقال.

ليأتي **الفصل الأول** المعنون بـ:"**الإشاريات وتداوليّة فن المقال عند محمد الهادي الحسني**"؛ تناولت فيه مفهوم الإشاريات، ثمّ مفهوم الإحالة وأنواعها، ثمّ أنواع الإشاريات؛ الإشاريات الشّخصيّة، الإشاريات الزمانيّة، الإشاريات المكانيّة، ثم انتقلت لأ طبّق ماهو نظري على مقالات **محمد الهادي الحسني**.

ثمّ انتقلت إلى **الفصل الثاني** المعنون بـ: "**الحجاج وتداولية فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني**" ؛ تناولت فيه مفهوم الحجاج لغة، ثم الحجاج عند الغرب والعرب في الفكر القديم، ومفهوم الحجاج عند الغرب والعرب في الفكر المعاصر، ثمّ طبيعة الخطاب الحجاجي، ثمّ آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي؛ فتناولت الآليات البلاغيّة، ومظاهر الاستدلال في مقالات **محمّد الهادي الحسني**.

انتقلت بعدها إلى **الفصل الثالث** المعنون بـ "**أفعال الكلام وتداولية فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني**" ؛ تناولت فيه الأسس التّاريخيّة لنشأة أفعال الكلام ، أفعال الكلام عند أوستين ثمّ عند سيرل، ومفهوم المحتوى القضوي والقوّة الإنجازية، ثمّ تعرّضت لأ برز الأفعال الكلامية التي وظّفها **محمد الهادي الحسني** للتّعبير عن مقاصده في مختلف المقالات التي كتبها، لأتوصل إلى معرفة إذا ما كان **محمّد الهادي الحسني** قد نجح في إقامة التّواصل والتّفاعل مع مخاطبيه بواسطة هذه المقالات أم لا؟

ثمّ انتقلت إلى **الفصل الرابع** المعنون بـ: "**الاستلزام التخاطبي وتداوليّة فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني**": تناولت فيه مفهوم الاستلزام التّخاطبي، وأهم مبادئه كمبدأ التعاون وقواعده، وقوانين الخطاب التي تحكمه، ثمّ مبدأ التأدب وقواعده، ثمّ مبدأ التأدب الأقصى وقواعده، ومبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص، ثمّ طبّقت ماهو نظري على مقالات **محمّد الهادي الحسني**.

وكخلاصة لما جاء في تلك الفصول تأتي الخاتمة لتجسيد النتائج المتوصل إليها من خلال مرحلة التعايش مع البحث.

أمّا المادة العلمية المهمة لكل بحث – إذ لا يعقل الانطلاق من عدم– صادفتني في جمعها عدّة صعوبات تمثلت في كيفية التّعامل تطبيقيا مع طبيعة الموضوع، والتّعامل مع المنهج المختار للدراسة، وكذلك مشكلة ضبط المصطلحات.

ولتذليل هذه الصعوبات أعانتني بعض المراجع المتخصّصة في ذلك، على سبيل الذكر لا الحصر، طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، عبد الهادي بن ظافر الشهري" استراتيجيات الخطاب " الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة "، خليفة بوجادي في اللّسانيات التداولية "مقاربة بين التداولية والشعر –دراسة تطبيقية–".

وتظل هذه الدراسة على كل حال مجرد مدخل متواضع لهذا الموضوع الذي يستحق الكثير والمزيد من الدراسات، على حدّ قول العماد الأصفهاني (ت 1200): "**إني رأيت أنّه لا يكتب أحد كتابه في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر**".

وإذا كانت لي كلمة أخيرة، أقولها وأنا في هذا المقام، إلا أن أ تقدم بالشكر والامتنان والتبجيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور رشيد رايس، وكذلك الأستاذ محمد الهادي الحسني الذي لم يبخل عليّ بالمعلومات وكان لي خير سند في إنجاز هذا البحث ، كما أتقدّم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب واللغات بجامعة الشيخ العربي التبسي، وكلّ الأساتذة العاملين بجامعة الشيخ العربي التبسي لإتاحتهم لي فرصة مواصلة الدراسات العليا، وأشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، دون أن أنسى في النهاية أن أتقدم بجزيل الشّكر للجنة المناقشة على قراءتها المذكرة وعلى ما ستبديه من ملاحظات أثري بها هذا العمل.

وأتمنى من الله العلي القدير التّوفيق وأن يكلّل عملي بالنجاح.

مدخل:

الــتّداولية و المقـال الصّحفي؛ مقاربة مفاهيميّه.

أوّلا: مفهوم التّداوليّة.

ثانيا: نشأة التّداوليّة.

2-1- الإرهاصات

2-1-1- الفلسفة التحليليّة

أ - غوتلوب فريجة

ب -فتجنشتاين

2-2- مرحلة النّضج والاكتمال

2-2-1-جون أوستين

2-2-2-جون سيرل

ثالثا:المقال الصحفي

3-1 -مفهوم المقال الصّحفي

3-2-مقومات المقال الصّحفي

3-3-خصائص المقال الصّحفي

رابعا:العلاقة بين التداولية و فنّ المقال.

أوّلا: مفهوم التداولية:

تعدّ التّداولية ملتقى لمصادر أفكار وتأملّات مختلفة يصعب حصرها مما أدى إلى تعدد تعريفاتها ، وإن "انصبت كلّها في معالجة العلاقة بين المتكلمين والسّياق الذي يجري فيه الكلام.[1] ويكمن هذا التعدد في اختلاف تصور وإدراك السّياق.

ميّز الفيلسوف شارلز موريس *(Charles Morisse) في مقال كتبه في موسوعة علميّة، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللّغة، وهي:[2]

"علم التّركيب: وبالإجمال النّحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات.

وعلم الدلالة: الذي يدور على الدّلالة التي تتحدّد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائم بين العلامات وما تدلّ عليه.

وأخيرا التداولية: التي تعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها."

أي أنها تدرس العلامات بمستعمليها والجمل بمتكلميها. إنّها تتناول مفاهيم كانت غائبة تماما عن الدّرس اللّغوي واللّساني الذي اهتم بقضايا شكليّة وبنائيّة في اللّغة كالنّظام والنّسق والبنية.

وهنا تكمن الثّورة التي جاءت بها التّداولية، أي تجاوزها البعد الداخلي للغة والمتمثّل في النّحو والدّلالة إلى البعد الاستعمالي.

وقد قدّمت التّداولية بعدّة تعريفات تشترك كلها في البعد الاستعمالي والتّواصلي للغة، وهذه نماذج منها:

---

[1] - عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص8.

(*) وينسب الكثير من الباحثين أول استعمال لمصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس(Charles Morris)، وذلك سنة 1938م حين حاول تحديد الإطار العام للسيميائيات حيث ميز بين ثلاثة مكونات؛ المكون التركيبي، المكون الدلالي، والمكون التداولي، والتداولية كمكون انبثق عن التقسيم الثلاثي لشارل موريس التي تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها واستعمالها وآثارها من حيث معناها الضيق.ينظر: دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ترجمة محمّد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف،الجزائر ، ط1، 1428هـ -2008م ص101.

[2]- آن ريبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف دعفوس، محمّد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003م، ص29.

" الدّراسة التي تعنى باستعمال اللّغة وتهتم بقضيّة التّلاؤوم بين التعابير الرّمزية والسياقات المرجعيّة والمقاميّة"[1].

وتعرّفها خولة طالب الإبراهيمي بأنها: " مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح والسّياقات المقاميّة المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة وناجحة، و كما تعنى بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصر الثلاثة فتهتم بالمتكلم والسّامع مشاركا في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف المتكلم، ومقام الحال وكل ماله صلة بالكلام من عوامل خارجيّة، أو تناسب حال من الأحوال، أو تنافره للحدث الكلامي وتهتم بالسياقات اللّغوية للمتكلّمين من حيث الواقع اللّغوي، فتبحث في الكيفيّة التخاطبيّة وتستنتج مقاصد المخاطب، فهي دراسة اللّغة في الاستعمال."[2]

وتعرّفها سامية الدريدي بأنها :"دراسة الاتّصال اللّغوي في السّياق."[3]

ويعرّفها مسعود صحراوي بأنها :"نظام لسانيّ فرعيّ يهتم تحديدا باستعمال الكلام في التواصل."[4]

تأتي هذه التعريفات في مجملها لتميز الدراسة التّداولية للغة عن الدراسة البنيويّة التي تهتم باللغة كنظام ونسق يدرس داخلها، ثم دور عناصر العملية التواصلية المتمثلة في المرسل والمرسل إليه والخطاب، " ففيما يتعلق بالمتكلم ينبغي معرفة كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله ، وكيفية إدراك المعايير والمبادئ التي تواجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللّغوية في ضوء

[1]- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، عبد الرّزاق الجمايعي، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م، ص18.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م، ص158.

[3]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه حتى نهاية القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص 16.

[4] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 16.

عناصر السياق، وفيما يتعلق بالمخاطب يتفاعل مع خطاب المتكلم بما يكفل له ضمان التوفيق عند تأويل قصده وتحقيق هدفه، وفيما يتعلق بالخطاب تحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات ودور المتكلم والمخاطب في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية."[1]

وبذلك تكون التداولية منعرجا حاسما في الدرس اللغوي الحديث، فهي قفزة جديدة تتناول البعد الإجرائي الخارجي للغة، هذا البعد الذي همش من الدراسات اللّغوية باعتبارها تركز على علاقة اللّغة بمستخدميها؛ أي تتجاوز البعد المفهومي الذي اهتمت به المناهج القديمة، فهي إذا تتطرق للّغة كظاهرة خطابية، تواصليّة اجتماعيّة في آن واحد.

وهنا نطرح الإشكال الآتي: ما الفرق بين الدراسة التداوليّة والدراسات اللّغوية السّابقة لها؟

إذا كان علم النحو يهتم بدراسة الخصائص الشكليّة والبناءات اللغوية، وكان علم الدلالة يختص بدراسة العلاقات القائمة بين الماهيات اللّغوية وبين العالم الخارجي، فإنّ التّداوليّة لا تني تغوص في متاهات المعاني لأنّ المعنى يضطرّنا في بعض الصيغ اللّغوية إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام من خلالها المتكلّم ببناء الجملة، وحينما يتلفّظ المتحدّث بجملة فإنّه يحيلنا إلى واقع أو حالة الأشياء أو الموضوعات التي يتحدّث عنها، وقد لا يكون ممثلا بالضرورة في الجملة، وبالتالي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار سياق اللّفظ والعناصر المركّبة للجملة لكي يفهم ما يقوله المتحدّث.[2]

ومن جهة أخرى إذا كانت الألسنية مع دوسوسير (Ferdinand De Saussure) والبنيوية مع رولان بارت (Roland Barthes)، وميشال فوكو (Michel Foucault)، والشكلانية الروسية مع باختين وتودوروف (Bakhtine - Todorov)

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب - الخطاب (مقاربة لغوية تداوليّة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 22.

[2]- هربرت بركلي:مقدّمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم مقداد، منشورات وزارة الثّقافة السوريّة، دمشق، ط1، 1990م، ص107- 108.

وشكلوفسكي(Viktorshklvsky)، وتنيانوف(Tynyanov)، وجاكوبسون(Roman Jakobson) تنظر إلى اللغة كبناء وكعلاقات داخلية لا علاقة لها بالمتكلم وتتناولها في بعدها التزامني لا التّعاقبي التّاريخي، فإنّ التّداولية تعيد الاعتبار للمتكلم وللكلام، هذا الذي أقصي من قبل سوسير من ساحة البحث لصالح النظام، الذي رفض الكلام الفردي المتحقّق في الخارج بحجة أنّه متغيّر من شخص إلى آخر.

وبذلك فالتداولية تضع المبادئ السوسيرية موضوع تساؤل وجدال، وتنفي "أسبقيّة الاستعمال الوصفي والتّمثيلي للغة وأسبقيّة النظام والبنية على الاستعمال، وأولوية اللغة على الكلام والقدرة على الإنجاز."[1]

وبعبارة أخرى إذا كانت الدراسة الألسنية والبنيوية تهتم ببنية اللّغة الداخلية وبالنسق والعلاقات البينيّة للكلام، وتقصي كل بعد خارجي فإنّ التداولية تعيد الاعتبار لسياق الكلام؛ أي بعد اللّغة الخارجي وأولوية الإنجاز على المعنى المفهومي والتّحقق على البناء.

أمّا الفرق بين الدلالة والتداولية، فالمعنى في الدلالة يعتمد على التفسير الحرفي لمنطوق الجملة والمعنى بشكل مطلق، ونقصد به المعنى معتمدا على العناصر المؤثّرة في إنتاجه في الأبعاد اللسانيّة وغير اللسانية. وضمنه يدخل المعنى التداولي والمعنى السّياقي(المقامي).

" فالدلالة جزء تتناوله العلامة اللغوية باعتبارها ذات بعد شكلي(نحوي) معجمي، بينما التّداولية تتعامل مع العلامة اللّغوية باعتبارها إحالة إلى سّياق وجودي أي رمز إشاري (يشير إلى سياق معنى) فالإشارة في كلمات (أنا هنا) لا تتحقّق إلا من خلال السّياق، وذلك بمعرفة الملابسات السّياقيّة عن المتحدّث والمخاطب والخطاب."[2]

[1]- فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز النماء القومي، الرّباط، بيروت، 1989م، ص62.
[2]- المرجع نفسه، ص84.

وبذلك استبدلت التّداولية بالثنائيات اللسانيّات السوسيريّة والبحث اللغوي اللساني والبنيوي قضايا جديدة أهمها:[1]

مفهوم الفعل: فاللغة لا تقوم فقط بتمثيل العالم بل إنجاز الأفعال، فالكلام هو أن نفعل لإحداث التفاعل بين طرفي الخطاب (المتكلم والسّامع).

مفهوم السّياق : يقصد به الوضعيّة الملموسة التي توضع وتنطلق من خلالها مقاصد تخصّ المكان والزّمان وهويّة المتكلّمين...إلخ.

مفهوم الإنجاز : إنجاز الفعل في السّياق إمّا بمحايثته لقدرات المتكلّمين أي معرفتهم وإلمامهم بالقواعد، وإمّا بتوخي إدماج الدرس اللّساني بمفهوم أكثر تفهّما كالقدرة التّواصلية.

وخلاصة القول أن اللّغة لم تبق بينية مفهومية ثابتة، بل هي نشاط وفعالية تتجاوز تلك العلائقية الداخلية التي أرساها دوسوسير والبنيويون والشكلانيون، إنّنا يجب أن ننظر إلى اللّغة مع التداولية لا على أنها نسق داخلي منسجم ومغلق، بل ننظر إليها باعتبارها وسيلة للتواصل بين متكلم وسامع، ومن منطق النسق إلى منطق التحاور والتفاعل، أي تناول البعد التفاعلي للغة الذي يختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللّغوية وخصائصها وإجراءات التواصل بشكل عام.

لقد آن لنا أن ننتقل من اعتبار اللغة نصا مغلقا إلى النظر للغة باعتبارها سياقا خاصا وظروفا معينة ليست متعلقة بالمتكلم وحده بل بالسامع أيضا، هذا الذي همّش في ميدان البحث اللغوي طويلا.

[1]- أوزوالد ديكرو وجان ماري سيشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان طبعة منقحة، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص690 - 691.

ثانيا: نشأة التداولية:

2 -1- الإرهاصات:

أمّا عن نشأة هذه المقاربة التي تعتبر المرحلة الثالثة في تاريخ الدراسات اللغوية وأبحاث المعنى، والفرع الثالث من فروع السميائيّة وعن أصولها النظرية فإنّ الفلسفة التحليلية تعتبر المنهل الأوّل الذي انبثقت منه أولى بوادر التداوليّة، والمتمثلة في الأفعال الكلامية (Les actes de la langue).

2-1-1-الفلسفة التحليلية:

أ- غوتلوب فريجة (G. FRIGE):

لقد كان الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة" (1848-1925) رائد الاتجاه التحليلي من خلال التحليلات التي أجراها على العبارات اللّغوية، وكان لتمييزه الحاسم بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميّا ووظيفيا، وهما: اسم العلم، والاسم المحمول وهما عماد القضية الحملية، وذلك في كتابه "أسس علم الحساب"، ف اسم العلم في نظرية "فريجة" هو الذي يشير إلى فرد معيّن، أما المحمول فإنه يقوم بوظيفة التصوّر.

"وقد اعتبر هذا التّمييز انقلابا جديدا، وذلك بما تتجلى في رؤيته الدّلالية المميّزة بين اسم العلم، والاسم المحمول، وبين المعنى والمرجع."[1]

كما ربط بين مفهومين تداوليين هامّين هما الإحالة والاقتضاء، ويمكن إجمال مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المبادئ:[2]

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي، وخاصة جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي، أوما يسمى بالمنعطف اللّغوي.

---

[1]- الجيلالي دلاش: مدخل إلى السيميائيات التّداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م، ص 11.

[2]- ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص 230.

- تجديد وتعميق بعض المباحث اللّغوية، ولا سيما "مبحث الدّلالة"، والظواهر اللّغوية المتفرعة عنها.

ب- فتجنشتاين(wittgenstein):

يقرر فتجنشتاين أنه من الخطأ القول بأن الوظيفة الوحيدة للّغة هي الوصف أو التّسمية، لذا تجاوز ذلك إلى نظرية ألعاب اللّغة ليبرر تنوع استعمال اللّغة، هذه النظرية الأخيرة؛ أي الألعاب اللّغوية التي تعتبر الرحم الشرعية التي نتجت منها المقاربة التّداولية وبالضبط نقده القوي الذي وجهه للوضعية المنطقيّة في كتابه: "بحوث فلسفية"، وتجاوز ا لأفكاره الأولى عن اللّغة الاصطناعية التي بثّها في الرّسالة المنطقية الفلسفية، إلى التأسيس لنظرية الألعاب اللّغوية التي تنطلق من فلسفة اللّغة العادية، وهذا ما سيصبح دستور مدرسة أكسفورد في مقابل غريمتها مدرسة كامبردج، من هنا تجاوز فتجنشتاين النّظرة المفهومية للغة التي ترى في اللّغة مجرد تصوير للواقع، أو ما يسمى بمقولة المرآة إلى القول بفكرة "اللغة- الاستعمال".[1]

وبذلك فالتحليل عند فتجنشتاين يستخدم بوصفه منهجا في الفلسفة لا غاية فلسفيّة وترتكز نظريته في طبيعة اللغة على أنّ اللّغة لعبة وأداة بمعنى أنها شكل من أشكال الحياة الاجتماعية ولونا من ألوان الممارسة الاجتماعيّة التي تحققّ بواسطتها عددا من الأهداف المرغوبة، فاللغة عنده مجموعة من الأفعال اللّغوية يقوم بها الأفراد، ويطلق عليها اسم اللّعب اللّغويّة ويعنى بها نظاما كاملا للتواصل الإنساني.

فهي ليست حسابات منطقية تتم بالدقة فنجد لكل كلمة معنى محدّدا ولكل جملة معنى محدّدا ووظيفة واحدة، بل معاني الكلمات تتعدّد بتعدّد استخداماتها في اللّغة العاديّة وفي السّياقات اللّغويّة التي ترد فيها.

[1]- صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 136.

2-2- مرحلة النضج والاكتمال:

2-2-1- جون أوستين (J.Austin)

يذهب الفيلسوف الأمريكي جون أوستين بالتداولية ضمن تراث مدرسة أكسفورد أشواطا طويلة، فبعد أن استمر فلاسفة كامبردج في تحليلاتهم للمشكلات الفلسفية من زاوية لغوية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعدها انتقل مركز التحليل إلى أكسفورد متخذا إطارا جديدا لينصبّ على تحليل اللّغة الجارية بين الناس-العادية- مع كل من جلبرت رايل (J. Rail)، جون أوستن (J.Austin)، وبيتر ستراوسن (Strawson) وبتأثير فتجنشتاين(wittgenstein) وردّه الشهير على فلاسفة الوضعية المنطقية راسل وكارناب في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين 1952 و 1954، ومحاضرات هارفارد 1955، والتي اختار لها جامعة إرمسون (Ermesson) سنة 1960 عنوانا أصبح شهيرا فيما بعد، وهو كيف ننجز الأشياء بالكلمات (how to do thing whit words)، تأتي أهمية مشروعه في رفضه أن تكون اللّفظة مجرد وصف للوقائع الخارجية ومعيار صدقها هو مدى تحققها، أي مطابقتها للواقع الماثل، وعدّ ذلك المبدأ مغالطة وصفية خاصة ، ونحن نرى كما هائلا من العبارات التي لا تصف العالم ولا تقرر حقيقة، إنّما تنجز فعلا وتوقع عملا.[1]

فمثلا عند قولك أوصي بنصف مالي للجمعيات الخيريّة فحين النطق بهذه العبارة فأنت لا تلقي قولا بل تنجز فعلا، وهو ما يسمى بالفعل الكلامي.

يرى أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل : فعل دال، فعل إنجازي(أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعيّة بالكلمات)، فعل تأثيري وهو:"ما نصل إلى تحقيقه من خلال فعل الشّيء وهو ما يترك صدى على أرض التّحقق."[2]

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص12.

[2]- حسن مصدق: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النّقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 130- 131.

وبهذا أقرّ أوستين بأن كل جملة بمجرد التّلفظ بها على نحو جا د إلا وأنجز عمل وقول، وعمل متضمن في القول، والقيام بعمل تأثير بالقول.

2-2-2-جون سيرل(J. Searl)

وطوّر الأمريكي جون سيرل، نظرية أستاذه أوستين وشمل عمله بعدين من أبعادها الرئيسية هي المقاصد والمواضعات، فالأعمال اللّغوية والجمل التي أنجزت وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين لكن تلميذه يطوره بشكل لم يكن له وجود عنده.[1]

يهتم سيرل بالأعمال المتضمنة في القول ويشك في وجود أفعال تأثيرية، ويتمثل إسهامه الرئيسي في التّمييز داخل الجملة بين ما يسميه القوة المتضمّنة في القول، وما يتعلق بمضمون الفعل أو ما يسميه المحتوى القضوي، فإذا كنّا إزاء جملة مثل : أعدك بأن أحضر غدا، فإنّ "أعدك" هي اسم القوة المتضمنة في القول.

من خلال ماسبق نصل إلى أنّ الفلاسفة قد اختلفوا في تحديد ماهية التحليل اللّغوي إلا أنّ الاهتمام بالجانب اللّغوي كان القاسم المشترك بينهم، كما أنّ من رحم الفلسفة التحليليّة وتحديدا فلسفة اللّغة العادية بدأ الاهتمام بمقاصد المتكلمين، وباستعمالات اللّغة، وبدأت التّداولية تعرف مسارها نحو النّمو والازدهار وكانت أعمال فلاسفة أكسفورد بمثابة إرهاصات لما يعرف اليوم بمحاور التّداوليّة فهيّأت أعمال أوستين وبعده سيرل المناخ الذي انبثقت منه الأفعال الكلاميّة.

[1] - جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص 105.

ثالثا: المقال الصحفي:

3 1 مفهوم المقال الصحفي:

هناك العديد من التّعريفات التي وضعها الصّحفيون الممارسون وأساتذة الإعلام لفنّ المقال الصّحفي، منها ما اهتمّ بالمستوى الدلالي ومنها ما اهتم بالمستوى الوظيفي، وفيما يأتي عرض لأهمها:

"الأداة الصّحفيّة التي تعبّر بشكل مباشر عن سياسة الصّحيفة وعن آراء بعض كتّابها في الأحداث اليوميّة الجارية ، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي ويقوم المقال الصّحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية والتّعليق عليها بما يكشف عن أبعادها و دلالتها المختلفة."[1]

وبذلك يكون المقال الصحفي متعدّد المهام فهو يقوم على أداء وظائف الإعلام والتّفسير والشرح والتوجيه والإرشاد والإمتاع والتّعليم والتنشئة الاجتماعيّة، كما أنّه مسؤول عن تقديم المعلومات للقراء بصورة مبسّطة بعيدة عن التّعقيد.

كما يعرّف بأنّه :"المقال الذي تنشره جريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حاليّة مرتبطة بالأحداث أو المشكلات أو القضايا الهامّة الجارية بالفعل في حياة قرّاءها، أو تلك التي يمكن أن تجري في حياتهم في المستقبل القريب، وهذا المقال يمتاز ببلاغته الصحفيّة، ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة التي تنشره، أو الصيغة المميّزة للمدرسة أو المذهب الصّحفي الذي ينتمي إليه الكاتب."[2]

وبذلك يكون للمقال قيمة كبيرة بالنسبة للجريدة، فبواسطته تظهر الصحيفة عن سياستها وتوجهاتها وآرائها، ممّا يساعد القارئ على الانتفاع بالتفسيرات والآراء الموجودة فيها، والتي غالبا ما تشرح له أمورا يصعب عليه فهمها ممّا تنقله وسائل الإعلام المختلفة.

---

[1]- إبراهيم إبراهيم: فنّ كتابة المقال الخبر و المقال الصحفي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص164.

[2]- إسماعيل إبراهيم: فنّ المقال الصحفي "الأسس النظريّة وتطبيقاته العمليّة"، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2001م، ص26.

ويعرّف أيضا بأنه : "شكل صحفيّ أقرب إلى البحث، أو الدراسة العلميّة التي تحلل حدثا أو ظاهرة أو قضيّة أو فكرة بهدف عرضها أو تفسيرها أو الإقناع بها أو تحليلها إلى أبعادها المختلفة أو النقد المتكامل لأركانها أو البحث في خلفياتها وجذورها ودوافعها، وكذلك استشراف المستقبل والبحث أو الدراسة العلميّة التي تعتمد على المعلومات الدقيقة الموثقة أوّلا وأخيرا وعلى التفكير أو المنهج العلمي في وضع خطّة البحث وفي جمع المعلومات وتحليلها والوصول إلى خلاصات منها."[1]

وخلاصة القول أنّ المقال الصّحفي هو الأصل والأساس في تحرير الصحف والمجلات منذ نشأتها، كونه يلعب دورا كبيرا في التوجيه والإرشاد والتنوير، وتكوين الرأي، لأنّ كل قارئ ينتظر من صحيفته أن تلبي حاجته إلى المعرفة والثّقافة، وأن تمكّنه من فهم ما حوله من أحداث ونشاطات ووقائع وقضايا، والمقال الصحفي مثلما هو فكرة يتلقفها الصحفي ليعالجها بأسلوبه الخاص وطابعه المتميّز هو دعوة للقرّاء للتفكير والتدبر وربما التّصرف تجاه الأحداث من واقع فهمه لها، وفي ذلك يلعب المقال الصحفي الرأي والرصد والتحليل والتفسير لمختلف الموضوعات والقضايا.

3 2 -مقوّمات المقال الصحفي:

حتى يكون المقال الصحفي أكثر إقناعا وتأثيرا هناك مجموعة من المقوّمات يقوم عليها وهي كالآتي:

1 -مصداقيّة الصّحفي: يعتمد هذا العنصر على عنصرين أساسيين هما: الخبرة وزيادة الثّقة.[2]

كون الخبرة تضفي على صاحبها الكثير من المعلومات حول الموضوع الذي يكتب فيه، أمّا الثّقة فهي التي تشّد أواصر العلاقة بين كل من كاتب الموضوع ومتلقيه لأنّه يؤكّد مدى صدق الكاتب.

[1]- محمد منير حجاب: مدخل إلى الصّحافة، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص292.
[2]-المرجع نفسه، ص294- 295.

2 **جاذبيّة الصّحفي:** كون الدراسات الحديثة أثبتت أنّ الأشخاص الذين يتشابهون مع كاتب المقال ويتأثّرون به أكثر من غيرهم هم الذين يكونون أكثر جاذبيّة لقراءة مقالاته.

3 **طبيعة الموضوع:** القرّاء يقبلون على مواضيع معيّنة أكثر من غيرها والتي تدور خصوصا حول: مشاكل القرّاء، رغباتهم وحاجاتهم.

4 **طبيعةالجمهور:** جمهور قراء المقال يتميّزون بالثّقافة الواسعة وبأنّهم غالبا من صفوة المجتمع، وتختلف نسبة قرّاء الأنواع المختلفة من المقالات نظرا لطبيعة كلا منها.

5 **تنظيم أجزاء المقال:** المقال عبارة عن رسالة تواصليّة يتمّ تقديمها للقرّاء تتبع فيها منهجيّة محددّة وهي كالآتي:[1]

- **نموذج الزمان:** حيث يعرض الأحداث حسب وقوعها.
- **نمودج المكان:** ويتم تنظيم الرّسالة جغرافيا.
- **النّظام الاستدلالي:** ينتقل الكاتب من مجموعة المفاهيم العامّة إلى اقتراحات.
- **النّظام الاستقرائي:** يدعو الكاتب القارئ إلى استنتاج الهدف من المقال.
- **التنظيم النفسي:** يتضمّن جذب القارئ، وبيان حاجته لموضوع المقال.
- **نموذج المشكلة والحل:** يبدأ الكاتب بتوضيح المشكلة ثمّ ينتقل إلى مناقشة الحلول.

ومن هنا يكون المقال الصحفي رسالة تواصلية منظّمة وفق نماذج محدّدة يتمّ تقديمها للقرّاء.

3 3 خصائص المقال الصحفي:

يتصف المقال الصّحفي بمجموعة من الخصائص يمكن إجمالها فيما يأتي:

1 -المقال فنّ نثري يتميّز بحجمه القصير أو طوله المتوسّط ويقدّم عرضا لفكرة واحدة ورئيسيّة بأسلوب مبسّط يبتعد عن التعقيد.[2]

[1]- محمد منير حجاب: مدخل إلى الصّحافة، (مرجع سابق)، ص297.

[2] - صالح أبو إصبع: فنّ المقالة أصول نظرية (تطبيقات ونماذج)، عمّان، (دط)،2001م، ص49.

2 -يكتب المقال باللّغة التي يفهمها أكبر عدد ممكن من ال قرّاء على اختلاف أذواقهم أو بيئاتهم وثقافتهم، وهذه اللّغة ينبغي أن تتميّز بالبساطة والوضوح.

3 -الابتعاد عن الغرابة في الأسلوب أو المبالغة في التعمّق الذي لا تقبله طبيعة الصّحف بأيّ حال من الأحوال.

4 -التخلّص من الكلمات غير الضروريّة وعدم تكرار الأسماء وعدم استخدام صيغة المبني للمجهول مع تجنّب استخدام المفردات والمصطلحات والتّعبيرات التي تتبدّل مع كثرة الاستعمال فتصبح تعبيرات جاهزة لا معنى لها.[1]

5 -معايشة الاهتمامات أو الأحداث التي تشغل بال القرّاء.

6 -الاتصاف بالحيويّة سواء من ناحية طريقة الكاتب في تناول الموضوع، أو من حيث طريقة عرض الصحيفة في تنسيق هذا الموضوع.[2]

7 -تفسير الظواهر والأحداث والقضايا و تحليلها وشرحها و الكشف عن خلفياتها، وطرح الحلول في بعضها.

8 -يقترب المقال الصحفي إلى المنهج العلمي، لأنّه يقوم على طرح إشكالية في بعض الحالات و يعالج تعدد آرائها.

9 – يتصف أسلوب المقال الصحفي بال عمق والبعد عن الأساليب والتراكيب اللّغويّة الاستهلاكيّة.

وبذلك يتطلّب اختيار موضوع المقال من الصحفي أن يعرف عنه قدرا كافيا من المعلومات، وأن يكون مقبولا، فيختار ماذا سيكتب؟ ثمّ يبحث عن الشواهد والأدلّة والحجج والبيانات والاقتباسات والمواقف والآراء ممّا يجعل المقال يمتاز الحيويّة.

[1]- صالح أبو إصبع: فنّ المقالة أصول نظرية (تطبيقات ونماذج)، (مرجع سابق)، ص23-24.
[2]- إبراهيم إسماعيل: فن المقال الصحفي (الأسس النظريّة والتطبيقات العمليّة)، (مرجع سابق)، ص26.

رابعا: العلاقة بين التداوليّة وفنّ المقال:

لا تبدو المقاربة بين التداولية وفنّ المقال بالشيء السهل كونهما يختلفان من حيث النشأة والأصل، إذ التّداولية أصلها فلسفيّا بينما المقال هي فنّ من فنون الأدب ولكلّ واحد منهما غايته الخاصة، ولكن إذا ما حاولنا المقاربة بينهما نجد أنّ فنّ المقال بحاجة لهذا النوع من العلم الذي يعدّ أحدث ما وصلت له اللّسانيات الحديثة.

تشترك التداوليّة مع فنّ المقال في إحداث التواصل أو الاعتماد على مفهومه، إذ أنّ: المقال بصفة عامة هو عملية تواصلية بين مرسل (كاتب المقال)، وبين مرسل إليه (متلقي المقال)، و"التواصل يبدأ بتوصيل رسالة من نوع خاص ذات محتوى متصل بالقيم."[1]

ولأنّ المقال يعالج فيه كاتبه موضوعا أو يعرض رأيا أو يقرّر فكرة، أو يحاول رصد ظاهرة ما بالتحليل والتعليق سواء كانت سياسيّة أو ثقافيّة أو دينيّة أو اجتماعيّة، وهذه الأفكار المعالجة يقتضي إيصالها إلى القرّاء بهدف التفاعل مع الموضوع المعالج، وهذا ما يروم التّواصل ويقوم عليه، ويعدّ " المبدأ نفسه الذي تعتمده التد اولية في تناولها اللغة؛ إذ هي استعمال وتواصل."[2]

وإلى جانب هذا المعنى يستند مفهوم الإيصال في فنّ المقال الذي هو "نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلّم." [3]، إلى تسليم الطرف المتلقي بهذا المبدأ وبأهميّة فعل المتلقي الذي يقوم به وبذلك يتم الإيصال، لأنّ الغرض من الكلام إنّما هو إيصال غرض المتكلّم ومقصوده إلى السامع.

---

[1]- جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 2007م، ص232.

[2]- خليفة بوجادي: في اللّسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في التراث العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص75.

[3]- طه عبد الرحمن: اللّسان و الميزان أوالتكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م. ص254.

وتعنى التّداوليّة بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصر الثّلاثة فتهتم بالمتكلّم والسامع كمشارك في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام، وكلّ ماله صلة بالكلام من عوامل خارجيّة، أو تناسب حال من الأحوال، أو تنافره للحدث الكلامي وتهتم بالسياقات اللّغوية للمتكلمين حسب الواقع اللّغوي، فتبحث في الكيفيّة الخطابيّة وتستنتج مقاصد الخطاب."[1] وفنّ المقال أيضا ينبغي أن يتناسب مع الحال الذي يحيط به ومع الظروف الملابسة له.

وبذلك يبحث فنّ المقال والتداولية على كل ما من شأنه أن يقرّب الفهم وال تواصل بين المتكلّم والسّامع، فالمقال مرتبط بسياق وبظروف اجتماعيّة وثقافيّة وتاريخيّة وزمانية ومكانيّة تساعد المستمع، وتحرك كفاءته وقدرته للوصول إلى معان ي المتكلّم ومقاصده مقالاته، والتّداولية تسعى إلى صناعة معنى يكون متداولا بين المتكلّم والسامع، فالكل يتعاون ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في كلام ما من خلال كل السّياقات الماديّة والاجتماعيّة واللّغوية.

و فنّ المقال قريب من مبدإ النفعيّة، لأنّ الكاتب في كلّ مقال لزاما عليه أن يحقّق فائدة ما من الموضوع الذي يعالجه كونه : وسيلة لإصلاح الواقع الاجتماعي، والسّعي لتثقيف القارئ وتكوينه تكوينا صحيحا من كل الجوانب، لذا يمكننا القول أنّ فنّ المقال يقوم في أساسه على مبدإ النّفعيّة على اختلاف أنواعها المنفعة الأخلاقيّة، والإخبارية ، وتهتمّ التّداولية بآثار تفاعل اللّغة مع الظروف والمقامات في المجتمع، وكيفيات استعمالها داخل النّظام الاجتماعي حيث يحدث التّفاعل بين المرسل والمتلقي.

بما أنّ التداولية تعتمد دراسة اللّغة في هيئة تعبيرها عن الواقع، نجد فنّ المقال يتخذ من اللّغة وسيلة للتعبير عن الواقع كون المواضيع التي يعالجها تنطلق من الواقع بمختلف اتجاهاته، ومن جهة أخرى لأنّ الكاتب حتى يكون ناجحا في معالجة مواضيعه لا بد أن

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، (مرجع سابق)، ص158.

ينقل خبرته من الواقع الحي والحياة الفاعلة لأنّ مدار فنّ المقال هو الكشف عن الواقع والإخبار عنه.

ولا يمكننا إغفال مسألة أساسيّة هي أنّ اللغة تعبير عن الواقع وتمثيل له، وهي تجتهد كثيرا في وصفه كما هو فكيف بفنّ المقال الذي هو:" تصوير وانعكاس بما يغلي به الواقع الاجتماعي للجماعة فيصوّر العلاقات الاجتماعيّة التي ينشغل بها الناس، ويصور القوى التي تسبب لهم الضرر ويصور الروابط التي تؤلف بينهم(...) كما يبين ماهو الجديد وما هو المتحرك الناهض بين الناس في المجتمع.[1]

فكاتب المقال ينطلق من وعيه وإدراكه بواقع مجتمعه، وهذا الوعي هو الذي يجعله يشعر بالمسؤوليّة إزاء هذا المجتمع، ويتخذ موقفا معيّنا اتجاهه هذا ما يمكّنه من التعبير عن أحداث مجتمعه ومشاكله وتشخيص ما يضطرب في نفسيّته وتحديد الخط الذي يسير عليه نحو مستقبل أفضل كونه عضوا فاعلا في مجتمعه.

[1]- سيدني فينكلشتن:الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مراجعة: هويدي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1981م، ص11- 12.

الفصل الأول:

الإشاريات وتداولية فنّ المقال عند محمد الهادي الحسني

الإشاريات:

أوّلا: تعريفها

- الإحالة

أ- الإحالة النّصية

ب- الإحالة المقاميّة

+الإحالة في مقالات محمّد الهادي الحسني

ثانيا: أنواع الإشاريات

2-1- الإشاريات الشّخصيّة

+الإشاريات الشّخصيّة في مقالات محمّد الهادي الحسني

2-2- الإشاريات الزمانيّة

+الإشاريات الزّمانية في مقالات محمّد الهادي الحسني

2-3- الإشاريات المكانيّة

+الإشاريات المكانيّة في مقالات محمّد الهاد الحسني

تمهيد:

توصف التداولية بأنها دراسة لإمكانيات استخدام اللّغة من قبل المتخاطبين انطلاقا من جملة من التساؤلات من بينها: من يتكلّم؟ مع من يتكلم؟ ولأجل ماذا يتكلم؟ كل هذه الأسئلة المتشعبة وسّعت من دائرة التّداولية ما أدى إلى تعدّد محاورها، لهذا قسّمت إلى درجات متتابعة كالآتي:[1]

1 **تداولية الدّرجة الأولى:** تختص بدراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتيّة في الخطاب، فتدرس الأقوال والصيغ التي تتجلى مرجعيتها ودلالتها في سياق الحديث، إذ تعدّ هذه الأقوال ذاتها مبهمة إذما درسناها خارج السياق وتعتمد التّداولية جملة المعطيات، كالسياق الوجودي المتمثّل في المتخاطبين والزّمان والمكان.

2 **تداولية الدرجة الثانية:** تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصّريح إلى المستوى التلميحي، ويندرج ضمن هذه الدرجة نظرية قوانين الخطاب وأحكام المحادثة ومسلّماتها، وما ينبثق عنها من ظواهر خطابيّة كالحجاج.

3 -**تداولية الدرجة الثالثة:** تشمل كلّ الدراسات التي تدخل ضمن نظريات الأفعال الكلاميّة التي تتحققّ دائما من خلال السّياق الذي يتكفل بتحديد جدّية التّلفظ.

وترتبط كلّ درجة من الدرجات السّابق ذكرها بإستراتيجية معينة من الخطاب، وبعرضنا لهذه الدرجات بالتفصيل سنجد أنّ كل درجة ترتبط بإستراتيجية معيّنة من استراتيجيات الخطاب وتعتمد على قانون من قوانينه.

[1]-عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداوليّة، (مرجع سابق)، ص12،13.

الإشاريات:

تكتسب الإشاريات الدّرجة الأولى من درجات التّحليل التّداولي، كونها "تعابير تختلف إحالتها بحسب ظروف استعمالها أي وفقا لملفوظها في السّياق ."[1] وذلك لتركيزها على مدى ظهور المخاطب والسّياق الزّماني والمكاني في الخطاب.

أولا: تعريفها:

هي: "كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أوليّة لا تتعلق بإشارة سابقة أو لاحقة، فيمثّل العنصر الإشاري معلما (index) لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره، وتمثّل العناصر الإشاريّة فيه جملة الذّوات التي تكوّن العناصر الأساسيّة الدّنيا في عالم الخطاب، وتتّصل هذه الذّوات بالمقام دون توسّط عناصر إحاليّة أخرى؛ فهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيّا محدودا مباشرا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحاليّة التي ترتبط بالسّابق وما يتعلّق به من ملابسات، ويشمل العنصر الإشاري:

- لفظا مفردا دالا على حدث أو ذات أو موقع ما في الزّمان أو المكان.
- جزءا من الملفوظ أو الملفوظ كاملا."[2]

فهي إذا كلمات توجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت، ولا يتضح مدلولها إلا من خلال التّلفظ بالخطاب في سياق معيّن، مثالا على ذلك نسوق حوارا لتلميذ مع معلّمه:

التلميذ: ما هذا يا معلّمي؟

المعلّم: أي شيء تقصد ؟

التلميذ:هذا، هذا(مشيرا بيده إلى الأمام)، ألا تفهم.

---

[1]- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، (مرجع سابق)، ص41.

[2]- الأزهر الزّناد: نسيج النص "بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 115 - 116.

المعلم: ما هو هذا؟ الذي لونه أزرق؟

التلميذ:لا، هذا، انظر إليه هناك.

المعلم: اذهب ومدّ يدك إليه.

التلميذ ذاهبا إلى الأمام، مشيرا بيده. هذا، هذا. أرأيت الآن؟ !

المعلم: بلى رأيت، إنّها طلاسة.

يوجد في الخطاب السّابق أكثر من أداة لغويّة حاول ال تلميذ أن يحدّد بها الأشياء التي يريد معرفتها ، وهذه الأدوات هي (هذا، هناك). ولكنّه لم يفلح عند استعمالها، بالرّغم من أدائها لوظيفتها النّحويّة في الخطاب، وذلك لأنّها ظلّت مبهمة لم تدل على مرجع محدّد، ولتحديد مدلولها يجب أن يستع ين بأدوات غيرها مثل الإشارة باليد. ليس هذا فحسب، بل لابدّ أن يكون طرفا الخطاب مشتركين في سياق التّلفظ ذاته.

وبما أنّ الإشاريات عامل مهم في تكوين بنية الخطاب فلها دور مهم في الإحالة على المعلومات لأنّ" كلّ فعل لغويّ يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة ، وإذا كان للمتكلّم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة."[1]

ويكون المتكلم بذلك نقطة المركز الذي من خلاله تتحدّد عناصر الخطاب، وتحدّد مسألة القرب والبعد المادي والاجتماعي بالنّسبة للأطراف المتبقّية من العملية التّخاطبية.

"كما يلعب السّياق دورا بارز ا في فهم الخطاب، فبتغيّره يمكن أن يتغيّر القول والمفهوم، والخطاب وليد قصد معيّن يستمدّ وجوده من شخصيّة المتكلّم ومستمعه، ويحصل ذلك في الوسط (المكان) واللّحظة (الزمان) اللّذين يحصل فيهما."[2]

[1]- فان دايك: النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق،المغرب، (د ط)، 2000م، ص 266.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص 14.

فهي تدرس العلاقة بين اللّغة والسّياق، والمتكلّم والسّامع والظّروف الزمانية والمكانيّة، وتراعي مقاصد المتكلّم وظروفه، وكيفيّة وصول الكلام إلى السّامعين والظّروف المحيطة بهم.

❖ **الإحالة: (Référence)**

تعريف الإحالة:

تعدّ الإحالة فعلا تداوليّا مرتبطا بموقف تواصلي معين كونها :"ترتبط بمخزون المخاطب، كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب، دليل ذلك أن الإحالة على ذات ما يمكن أن تتم بواسطة ضمير أو اسم أو مركب اسمي معقد وفقا لتقدير المتكلم للإمكانيات المتوافرة لدى المخاطب للتعرف على الذات المعنية بالإحالة."[1]

فهي بذلك تطلق على: " قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدإ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر."[2]

ويبقى الضّمير أكثر الفئات النّحوية تحقيقا للإحالة؛ لأنّه يتضمّن وظيفة إفهاميّة من جهة، ولتعدّد صوره ومواضعه من جهة أخرى، فقد يكون ملفوظا به سابقا مطابقا مرجعه أو متضمّنا إيّاه أو دالا عليه بالالتزام أو متأخرا لفظا لا رتبة، وقد يدلّ عليه المقام فيضمر ثقة بفهم السّامع، وغير ذلك من حالات عود الضّمير."[3]

والمقصود بأن يكون الضمير متضمنا العنصر الإشاري هو استتار مرجع الضّمير على سطح النّص، أمّا دلالة الالتزام فيفهم منها أن يقتضي الضمير عنصرا إشاريّا محدّدا، مما يجيز الاستغناء عليه دون إخلال الفهم.

---

[1]- أحمد المتوكل: قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة "بنية الخطاب من الجملة إلى النّص"، دار الأمان للنشر والتّوزيع، الرباط، (د ط)، 2001م، ص 138.

2- الأزهر الزّناد: نسيج النص "بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، (مرجع سابق)، ص 118.

3- السّيوطي جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1408هـ - 1988م، ج2، ص282.

كما تعرف الإحالة على أنها : " ليست شيئا يقوم به تعبيرا ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا."[1]

فالإحالة في الخطاب من صنع المتكلم، يوظّفها رغبة في توحيد رسالته أو توصيلها، ولعلّ هذا ما أفضى ببراون ويول (Braun–Yule) إلى جعل الإحالة مرتبطة بمرسل الخطاب لا مادة النّص في ذاتها.

ولمّا كانت الإحالة روابط بين العبارات فيما بينها من جهة والعبارات والأشياء والمواقف في العالم الخارجي من جهة أخرى، كان طبيعيا أن تقسم إلى قسمين رئيسيين:[2]

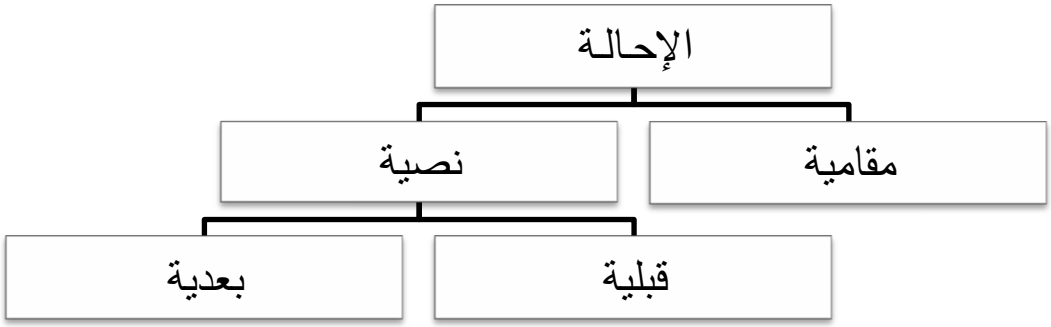

أ – **الإحالة النصية:**

"هي إحالة على العناصر اللّغويّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة داخل النّص".[3] وتنقسم بدورها إلى قسمين:[4]

1 **إحالة على السّابق أو إحالة بالعودة** : هي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير، وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثّل في تكرار لفظ أو عدد من

1- ج.ب براون، ج يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د ط)، 1417هـ ،1998م، ص 36.
2- محمد خطّابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب "، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء،بيروت ، ط1، 1434هـ–2013م، ص 17.
3- الأزهر الزناد: نسيج النص"بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، (مرجع سابق)، ص118.
4 - المرجع نفسه، ص118

الألفاظ في بداية كلّ جملة من جمل النّص قصد التأكيد وهو الإحالة التكراريّة ، وتمثل الإحالة بالعودة، أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام.

2 **إحالة على اللاحق** : هي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحقا عليها.

ب – **الإحالة المقاميّة(إحالة على ماهو خارج اللغة)**

الإحالة المقامية هي:" إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلّم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثّل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلّم."[1]

وترى مريم فرنسيس أن وظيفة صيغ المتكلم الإحالية لها وظيفتين لا تخرج عنهما، وهي إما أن تكون وظيفة علامة إشارية أو وظيفة علامة غير إشارية، وتسمي مريم فرنسيس الإحالة المتعالية على الإشارة (الإحالة اللاشارية) بالإحالة المطلقة، "وهي تتجسد بنص أو بوحدات نصية مبنية بالدرجة الأولى على الوصف، حيث لا يحدد الموصوف بزمن معين، وكأنه مرتبط بحقيقة ثابتة أو بحال دائمة (...) والصيغة الفعلية المستعملة في الجمل المستقلة هي صيغة المضارع التي لا تشير والحال هذه إلى حاضر المتكلم، بل تشتمل ما كان ويكون وسيكون، كما أن استعمال صيغة الغائب هي القاعدة العامة في مثل هذه النصوص، وقد يستعمل صيغ المتكلم للجمع والمخاطب للمفرد أو للجمع، ولكنها لا ترتبط حصرا بمتكلم أو بمخاطب محدد، بل تمثل الجنس الذي ينتمون إليه."[2]

1- الأزهر الزناد: نسيج النص"بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، (مرجع سابق)، ص 119.

2- مريم فرنسيس: في بناء النّص ودلالته (محاور الإحالة الكلاميّة)، طبعة وزارة الثّقافة، دمشق ، (د ط)، 1998م، ص35.

وتظهر فائدتها التّداولية في إمكان الاستشهاد بها في كل زمان ومكان على اعتبار أن لا علاقة تربطها بزمان أو مكان التّلفظ، لذلك يمكن أن تذهب مذهب الأمثال والحكم.

❖ **الإحالة في مقالات محمّد الهادي الحسني:**

مثال01: في مقال بعنوان: محيي تلمسان الذي نشره بتاريخ: 2011/10/06م

يقول محمّد الهادي الحسني على لسان الشّيخ عبد الحميد بن باديس في أحد خطبه بنادي التّرقي قائلا:" حوربت فيكم العربية حتى ظن أن قد مات من عرقها، ومسخ نطقها، وحورب فيكم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه..."[1]

حدث الاتساق في هذا المقطع بفعل الضّمائر المستترة: **هي، هو، أنتم** ، كما نلاحظ أنّه لا يمكننا معرفة من يخاطب الشيخ "عبد الحميد بن باديس" إلا بالرجوع إلى الكلمة السّابقة لهذا المقطع وهي الجزائريون، كما لا يتأتى فهم العنصر الإحالي " **الهاء المؤنّثة**" في " **عرقها، نطقها** " إلا بالعودة إلى كلمة العربيّة، ولا يتأتى فهم العنصر الإحالي"**الهاء المذكّرة**" في "**معالمه، عقائده، مكارمه**" إلا بالعودة إلى كلمة "**الإسلام**

1- الحسني محمد الهادي: أحداث وأحاديث، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1434 هـ 2013م، ص 26.

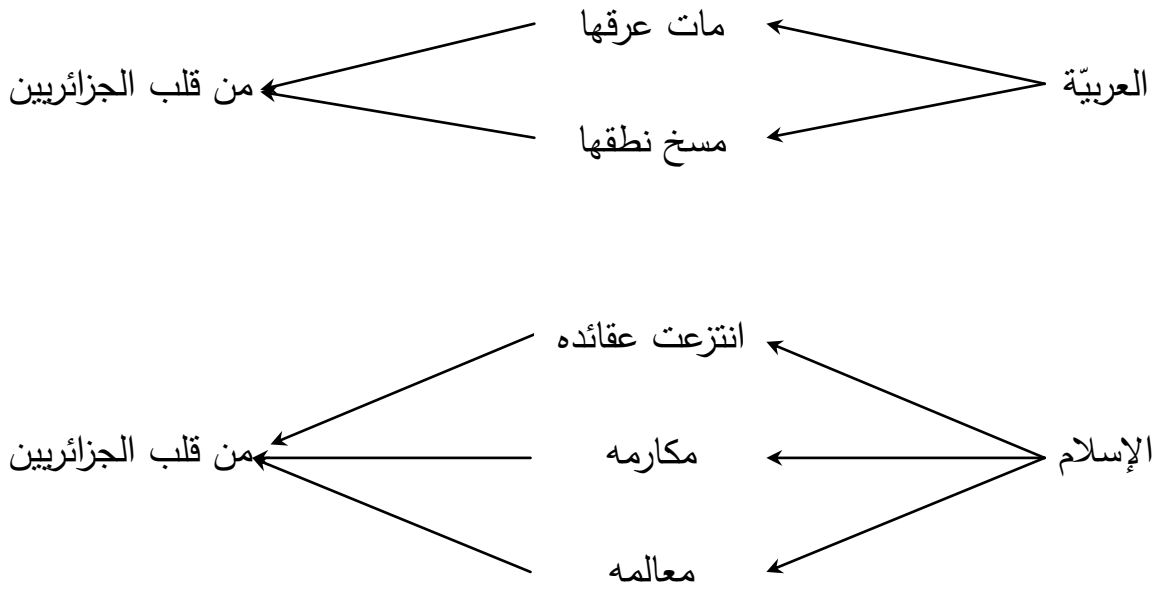

وتتنامى الرّوح الإصلاحيّة في هذا المقطع بسبب إضافة عناصر دلاليّة جديدة نقلها الكاتب على لسان الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، وأدخلها عالم الخطاب، فكانت العربية، والإسلام مرهون إحياءهما بحاضر ومستقبل الجزائريين.

وتتجسد أنواع الإحالة أكثر في قول الكاتب: "... وحورب فيكم العلم حتى ظنّ أن قد رضيتم بالجهالة، وأخلدتم للنّذالة، وحوربت فيكم الفضيلة فسمتم الخسف وديّثتم بالصّغار حتى ظنّ أن قد زالت منكم المروءة والنّجدة، وفارقتم العزّة والكرامة."[1]

وهكذا يستمر الخطاب على قدر كبير من الاتساق بواسطة إحالات نصيّة قبلية وبعدية أسهمت في ربط أجزاء الخطاب وأفكاره، كما ربط تحقّقه بتفسير المضمرات، وإيضاح المبهمات عبر إرجاعها إلى عناصرها الإشاريّة المختزنة في ذهن المتلقّي، أو المثبتة في نص الخطاب . وهنا "يبرز دور المتلقي في الحكم على اتساق الخطاب من

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص26.

عدمه، عبر إعمال ذهنه في معرفة العنصر الإشاري، واعتماد الذاكرة في استرجاع المعلومات المختزنة من الخطاب وربطها بما عوّضها من عناصر إحاليّة."[1]

وجدير بالتّذكير أن نحو الجملة لم يكن يراعي في تحليلاته وتفسيراته هذه الروابط على الرغم من أهميتها النّحوية والدّلالية، فأغلب جمل الخطاب لم يتأت فهمها إلا بربطها بعناصر لغوية أخرى، مما يرسخ أهميّة المبهمات في لسانيات النّص؛ من حيث أنّها ظواهر تدرس في إطار أبنية تفوق الجملة، وقد نحتاج فيها إلى الخطاب بأكمله، بل تتطلب رؤية تتجاوز الوضع أو النّظام وتتعامل مع الاستعمال لعناصر الموقف الكلامي، ولعل هذا ما يتجلى بصورة أوضح في الإحالة المقامية.

مثال02: في مقال بعنوان: "**القيطون الرهيب**" **الذي نشره بتاريخ 2011/9/29م** يقول: "إنّ **هذا الصالون** مهما يمدحه المادحون ويزينه "الكاذبون" هو سبة **للجزائر** النبيلة، وتقزيم **للجزائر** الجليلة، ولو أراد أشدّ الناس عداوة لها إهانتها لما وجدوا أفضل من هذا **القيطون**".[2]

يشير "محمد الهادي الحسني" في هذا المقطع إلى طبيعة الصالون الدّولي للكتاب الذي انعقد في الجزائر مستعملا العبارات الآتيّة: **(هذا الصّالون)، (سبّة للجزائر)،(تقزيم للجزائر)، (هذا القيطون)**. فلفظتي "**سبة، تقزيم** " فيهما إشارة واضحة إلى سوء تنظيم الصالون نظرا لعدم توفّر الإمكانات و الظروف اللازمة لعرضه حتى يكون انعكاسا لصورة الجزائر الجميلة، وتعمّ الفائدة للزائر والعارض، فهو يريد من خلال هذه العبارات تمرير رسالة بصورة غير مباشرة للمس ؤولين عن تنظيمه حتى يولوه اهتماما كبيرا ليكون في الطبعة المقبلة أفضل ممّا مضى.

1- إبراهيم بشار: الاتساق في الخطاب الشعري من شمولية النص إلى خصوصية التجربة الشعريّة، مجلة المخبر، الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع6، 2010م، ص09.
2- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 20.

وبالعودة إلى العنوان " **القيطون الرّهيب** " كونه العتبة الأولى في الدّراسة النقدية والتيّمة الأساسية لدى علماء لسانيات النص إذ هو: "المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه والمحدد لهوية النّص."[1] نجده يحيل إلى فضاعة هذا الصالون حال تنظيمه.

لقد أسهمت الإحالات السّابقة في إنشاء جو خطابي حيوي تجاوز البنية النّسقية إلى الخطاب بحد ذاته، حيث يوظف المخاطب إشارات لغوية إلى المقام وعناصره **(المتكلّم/ محمد الهادي الحسني، المخاطب/ المس وٴولون عن الصالون، المكان (الصالون) و السياق الذي قيل فيه(افتتاح الصالون الدولي للكتاب).**

مما استدعى من المتلقي استثمار ما تخمّر لديه من نوايا ال كاتب ومقاصده، مستعينا في ذلك بمعرفته المسبقة عن هوهو توجّههه الإصلاحي، وعن طبيعة تنظيم الصالون في فهمه تلك العناصر الإحالية المستعملة في السّياق اللّغوي والتي أحالت بدورها إلى عناصر إشارية موجودة في السّياق غير اللّغوي (المقام).

وبذلك تكون اللّسانيات التّداولية قد أعطت الإحالة أهميّة كبيرة، وذلك لأنّها تربط بين السّياق اللّغوي والموقف؛ أي الواقع الاجتماعي الذي صدرت فيه العبارة ضمن تطبيق **الإستراتيجية التّضامنية** من طرف المتكلّم ؛ والاستراتيجية التضامنية هي " الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التّقرب من المرسل إليه." [2] أي أن الإستراتيجية التّضامنية تتمثل في كيفية استعمال الضمائر، بالنّظر إلى توزيعها وتنويعها، ومرجعيتها، وهذا لتقريب طرفي الخطاب – المرسل والمرسل إليه– في نهايته أحسن من بدايته وهي تتجسد من خلال

1- محمد مفتاح: دينامية النص - تنظير وإنجاز- المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، ط3 2006م، ص 72.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب " الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة"، (مرجع سابق)، ص 257.

علامات لغويّة معيّنة منها: الضّمائر، والألقاب ويبقى استعمالها مرتبط بمقاصد المتكلّم وغايته من الخطاب.

وتوظيف المتكلّم لهذه الإستراتيجية له هدفين لا يحيد عنهما وهما: **مراعاة علاقته بالمخاطب، أو بقصد تأسيسها معه بالخطاب، ويساعده في هذه الإستراتيجية قوانين الخطاب** التي سنتعرّف عليها لاحقا.

ونجد في مقالات محمد الهادي الحسني نسبة كبيرة من الإحالات المطلقة سواء أكانت أمثال وحكم عربية، أو أمثال شعبيّة جزائرية، أو أبيات شعرية، وهذا دليل على خبرته وحكمته في الحياة ومن أمثلة ذلك مايأتي:

مثال01: مقال بعنوان: "**مكرمة إبراهيمية**": الذي نشره بتاريخ 2006/10/12م.

" لذلك لم أستغرب أن تبرّع الأخ أحمد طالب بمكتبته لوطنه وأبناء شعبه، ما دام هذا الغصن الرطيب من ذلك البذر الخصيب، وما دام هذا الفرع النّامي من ذلك الأصل السامي، وقد جاء في أمثالنا العربية جليلة المعنى جميلة المبنى: "**ومن شابه أباه فما ظلم**"، (...) "**الأصيل يعمل بأصله.**"[1]

نلاحظ في هذا المقطع أن محمد الهادي الحسني لا يستغرب من كرم وجود أحمد طالب الإبراهيمي لأنه ثمرة شيخنا البشير الإبراهيمي، موظّفا أمثالا عربيّة ليمنح المتلقي فسحة من التأمّل، إضافة إلى استثمار ه لكفاءته التداوليّة، وتمثّلت الإحالة المطلقة في قوله: "**ومن شابه أباه فما ظلم**" و"**الأصيل يعمل بأصله**".

مثال 02: في مقال بعنوان: "**كأنّني أكلت**" نشر في الشروق اليومي بتاريخ 2006/04/27م.

"لقد اتصلنا (عبد الرزاق قسوم، والأستاذ عبد الله عثمانية، وكاتب هذه الأسطر)، بشخص جمع مالا وعدده، ليساهم في مشروع خيري (...) اعتذرنا له إن كنّا قد

[1]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، الشروق للإعلام والنشر، دار الصحافة، القبة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 219.

أحرجناه(...) فلامنا على الاعتذار، وقال: كيف تعتذرون وقد جئتموني من مسافة 500 كيلو متر بمفتاح من مفاتيح الجنة ففرحنا واستبشرنا، ولما ودّعناه قال لنا: اتصلوا بفلان ليعطيكم خمسة ملايين سنتيم !!! فكان كما يقول المثل: " تمخض الجمل فولد فأرا."[1]

تبرز الإحالة المطلقة في هذا المقطع من خلال توظيفه للمثل الشّعبي القائل: "**تمخّض الجمل فولد فأرا**" كون هذا المثل يضرب عندما يقوم شخص أو جماعة على قدر من الأهميّة والتأثير بالتحضير والعمل لإنجاز مهمّة صعبة وتكون النتيجة تافهة لا تستحق الجهد الذي بذل من أجلها.

مثال 03: في مقال له بعنوان: "**تايهوديت**" نشر في الشّروق اليومي بتاريخ 2006/1/26م.

يقول: "...أخرجوا الفلسطينيين من ديارهم، واغتصبوا أرضهم، يملأون العالم نهيقا بأنهم مظلومون وأنهم أناس مسالمون، ولكن الفلسطينيين يقتلونهم، ويرهبونهم مطبّقين المثل القائل: "**ضربني وبكى، وسبقني واشتكى**".[2]

الإحالة المطلقة تتمثل في المثل الشّعبي القائل: "**ضربني وبكى، وسبقني واشتكى** " الذي يضرب لمن يشكو وهو المعتدي، ويتظلم وهو الظالم.

مثال04: في مقال له بعنوان: " **حقّار الرجال يموت ذليل** " الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ: 2011/10/27م.

يقول: "لقد اشمأزّت نفسي من كلام زوجة القذافي، وقديما قال العرب: "وافق شنّ طبقة"، ذلك الكلام الذي احتجت به على قتل وسوء معاملة الثائرين لزوجها وابنها المعتصم "بغير الله"...".[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 117.
[2]- المرجع نفسه، ص32.
[3]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 45.

تكمن الإحالة المطلقة في عنوان المقال المتمثّل في المثل الشعبي الذي يضرب في البيئة الجزائرية "**حقّار الرجال يموت ذليل**"، أي كل من يتعالى ويترفّع بنفسه على الغير، وينهك حقوقهم يموت شرّ الموت. والمثل العربي"**وافق شنّ طبقة.**"

ثانيا:<u>أنواعها:</u>

الإشاريات من الوحدات اللّغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السّياق ليتيسر فهمها، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية كونها تعبر عن (الأنا، الهنا، الآن)، " فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب منّا ذلك – على الأقل– معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي."[1] لأنّ الهدف هو فحص العلاقة بين المتكلم والمتلقي في مقام استعمالي خاص، بدرجة أكبر من تتبع العلاقة الممكنة بين جملة وأخرى بصرف النظر عن واقع استعمالها.

والتقسيم الثلاثي للإشاريات يتمثل في: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية.

<u>2-1- الإشاريات الشّخصية:</u>

تقوم هذه العناصر على دور الشخوص المشاركة في عمليّة التّلفظ "فالنّحاة الإغريق واللاّتينيّون وضعوا تسمية الضمائر من خلال إجراء الاسم الذي يطلق على الشخصيّة المسرحيّة، أو الدور المسرحي إجراء مجازيا؛ وهذا الإجراء نفسه ذو صلة بتصورهم لوظيفة اللغة التي تتمثّل عندهم في مسرحيّة يؤدي فيها المتكلّم الدّور الرئيسي، ويؤدي السّامع دورا آخر.[2]

تعرفها أوركيوني (Catherine Orecchioni) بأنّها : "وحدات لسانيّة وظيفتها دلاليّة مرجعية (Sémantico– Référentiel) تأخذ بعين الاعتبار بعض العناصر المكوّنة للموقف التّواصلي لمعرفة الدّور الذي يمنحه لها المتخاطبون، والوضعيّة

1-جون بول براون، جون يول: تحليل الخطاب، (مرجع سابق)، ص 35.

[2] - الأزهر الزناد: نسيج النص "بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، (مرجع سابق)، ص117.

الزمكانية(saptio–temporelle) للمتكلّم وبالتالي للمخاطب ."[1] وفي مايأتي عرض لمفاهيم الضمائر عند الغرب وعند العرب.

2-1-1-الضّمائر عند الغرب:

تدخل الضمائر في البحث التّداولي ضمن البنية العميقة للخطاب، و يرى إيميل بنفنست (E.Benveniste) أنّ اللّغة تمنح إمكان ية التّعبير عن الذّاتية من خلال قدرة المتكلّم على فرض نفسه "ذاتيّا"، وهذه الذاتيّة لا تتحدد عبر الإحساس، بحيث أنّها تحتوي دائما أشكالا لسانيّة تناسب التّعبير عنها، بل تقف على أساس "الذّاتية" التي تتحدد بوضعية "الشّخص" اللّسانية التي تتجلى عند مخاطبتي شخصا خارجا عن "ذاتي" فيصبح صدى لي أقول له "أنت" ويقول عني "أنت"، فالذاتية تتحدّد كوحدة نفسية تتعالى على مجموعة التّجارب المعيشة التي تؤلف بينها والتّي تضمن محايثة الوعي ، ويرى أنّ اللغة تقترح بوجه من الوجوه أنّ الضمائر بوصفها "أشكالا فارغة" " forme vides" مناسبة لكلّ متكلّم يمارس الخطاب، يعلقها "شخصه" معرفا نفسه بوصفه "أنا" ومعرفا شريكا له في الوقت ذاته بوصفه أنت، وهكذا فإنّ الوضع الخطابي يشتمل على جميع المعطيات التي تحدّد الذات.[(2)]

وقامت أطروحة (بنفيست) على تفويض التّصنيف الثلاثي السائد في الأنحاء الغربية: الشخص الأوّل "أنا"، الشخص الثّاني "أنت"، والشخص الثالث "هو" والاستعاضة عنه بتصنيف ثنائي: ضمائر الشخص (أنا– أنت)، ضمائر اللاشخص (هو).[3]

وبذلك يرى (بنفنست) أن خارج الخطاب الفعّال الضمير ليس إلا شكلا فارغا لا يمكن أن يرتبط بموضوع أو بتصوّر.

1 -Catherine Kerbat- Orechioni: L énonciation de la subjectivité dans le langage,Armand colin, quatrième édition, p41.

2- إيميل بنفنيست: عن الذاتيّة في اللّغة ضمن تلوين الخطاب " فصول مختارة من اللّسانيات والعلوم الدلاليّة والمعرفيّة والحجاج"، الدار المتوسطيّة للنشر، تونس، ط1، 2007م، ص 110.

3- نرجس باديس:المشيرات المقاميّة في اللغة، مركز النشر الجامعي، منّوبة. (د ط)،2009م، ص 129.

كما أن الوعي بالذّات والتّعبير عنها لا يكون إلا عندما أتوجه إلى شخص ما يكون "أنت" في خطابي لأنه شرط يستلزم التّبادل إذ ا أصبح "أنا" "أنت" في خطاب من يصبح بدوره "أنا" في خطابه، بهذا المعنى أفترض وجود شخص آخر خارج عني هو "أنت"، وهذا ما يسمى تقاطب الضّمائر، فالتلفظ بـ "أنا" يجعله قطبا ومن المفترض أن يقابله قطب آخر هو "أنت" لأن المتكلم لا يتلفظ بالخطاب إلا وهو –على الأقل– شريكا له في الخطاب سواء أكان سامعا أو قارئا، أي إمكانيّة تعبير نفس الضّمير عن ذوات مختلفة، لأن الضّمائر أشكال لسانيّة فارغة تتناسب مع كل متكلم، فهي تمنح له القدرة على التّعبير عن ذاته، كما هي في اللّغة باعتبارها شرطا أساسيا في المسار التّواصلي الذي تنخرط فيه ليست إلا نتيجة تداوليّة بالكامل.[1]

ولهذا تعد الضمائر نقطة الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللغة وتتبعها أنواع أخرى من الأسماء المعوضة كالاسم الموصول، وتشاطرها المنزلة ذاتها الظروف وأسماء الإشارة والأحوال والنعوت وما ينظّم العلاقات المكانية والزمانية حول المسند إليه بوصفه معيارا "هذا، هنا، الآن" وتعالقاتها الكثيرة "ذاك، أمس، العام الماضي، غدا... إلخ"، وهي تشترك في كونها تعرف فقط بارتباطها بالوضع الخطابي الذي تنشأ فيه؛ أي تبعيته للأنا التي يتلفظ بها.

2-1-2- <u>الضمائر عند العرب:</u>

أطلق النحاة العرب لفظ الضمير على الوحدات الدّالة على الشخص، ولم يستعملوا مصطلحات تميز الضّمائر بعضها من بعض سوى: متكلم ومخاطب وغائب، وهو تمييز قائم على المقابلة (حضور / غياب)، فبدا أنّ أهم ما يميز الضّمائر حسب النّحاة هو أدوارها التّخاطبيّة.

1- إيميل بنفنيست: عن الذاتيّة في اللّغة ضمن: تلوين الخطاب "فصول مختارة من اللّسانيات والعلوم الدلاليّة والمعرفيّة والحجاج" ، (مرجع سابق)، ص 107.

ولا تخلو الضمائر في ذاتها من غموض وإبهام في دلالتها لأن "معنى الضّمير وظيفي وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما، فلا يدلّ دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع، وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدل على معين، وتقدّم هذا المرجع لفظا أو رتبة أو هما معا ضروريّ للوصول إلى هذه الدّلالة."[1]

وتتفرع الضمائر في العربيّة حسب الحضور في المقام أو الغياب؛ أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عمليّة التّلفظ أو عدم مشاركتهم فيها إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: "ضمائر الحضور وضمائر الغياب ثم تتفرّع ضمائر الحضور إلى متكلّم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبّل، وكل مجموعة منها تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة."[2]

لكن هذا القول لا يتحقق في جميع مستويات التعبير، لأنّ المتكلم أحيانا يعمد عن قصد منه إلى تغييب المرجع عن التركيب الداخلي للصياغة ليؤدي وظيفة من خلال السياق الخارجي، وتصبح دلالته غامضة وغير محدّدة.

إذ يتحقق كل نوع من الإشاريات بطرق استعماله وظلال معانيه، وعموما تكتسب الضمائر بهذا المعنى أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أوعدّة جمل.

1/ ضمائر الحضور:

هي علامات تدل على حضور المتكلم باعتباره منجزا لعمل التّلفظ والمخاطب باعتباره المتلقي في المقام الإنجازي الحقيقي، وتتمثل في ضمير المتكلم وضمير المخاطب وأسماء الإشارة، وسميت بضمائر الحضور لأن تفسير وجودها مرتبط بوجود صاحبها وقت الكلام فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يكلّمه غيره، وتتمثل في:

1- تمام حسان: اللّغة العربية "معناها ومبناها"، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط2، 1979م، ص111.
2- الأزهر الزناد: نسيج النص "بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، (مرجع سابق)، ص117.

- **أنا:** وهو الضمير الأكثر قدرة على التّعبير عن الذّاتية في اللغة، وبالتالي التمكّن من امتلاك قدرة التّحكم في العملية التخاطبية، يقول الأزهري: "أعرفها ضمير المتكلم لأنه يدل على المراد بنفسه وبمشاهدة مدلوله بعدم صلاحيته لغيره، وبتميّز صورته."[1]

ويؤدي الضمير أنا دائما نفس الإخبار الذي هو الشخص الذي يرسل الدال فهو فاعل فعل القول.[2]

- **أنت:** لا يقف استعماله في السّياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك ليصبح دليلا على غرض تداولي ، وهو المشاركة بين الأطراف في الخطاب ، كون المخاطب مفترضا وهذا ما يوصف بـ "أنت" التعاونية وعليه فإنه يتوفر للمرسل عند التفاعل ثلاثة نماذج من الاستعمال، أنت التعاونية أو المتبادلة، أنتم التعاونية أو المتبادلة، أو الاستعمال المختلف، فيشير استعمال أنت إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمية من النّاحية الاجتماعية، ويمكن تعريف العلاقة الحميمية بأنها: "التعبير عن القيم المشتركة والقرابة والجنس والجنسية والموقع الوظيفي، وتكرار التواصل."[3]
- **نحن:** ويشترك هذا الضمير في صيغته الجمعيّة بين المؤنث والمذكر ، والضمير "نحن" من أصناف تلك الإشاريات الشّخصية للدلالة على المتكلم الحاضر، انطلاقا من أنّه: "يسمى ضمير المتكلّم والمخاطب: ضمير حضور لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضرا وقت النطق به."[4]

ويعد استعمال المرسل للضمير "نحن" دليل على استحضار الطرف الآخر إن كان غائبا عن عينه سواء من حيث دلالته على الجمع أو تعظيم للمفرد والاختلاف في دلالة

1- الأزهري (خالد بن عبد الله):شرح التصريح على التّوضيح لألفيّة ابن مالك في النّحو لابن هشام الأنصاري، غير محقق، مطبعة مصطفى محمّد صاحب المكتبة التّجارية الكبرى، مصر، (د ط)، (د ت)، ج1، ص112.
2- كاترين أوريكيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2007م ، ص54.
3- عبد الهادي بن ظافرالشهري: استراتيجيات الخطاب "الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة"، (مرجع سابق)، ص 288.
4- عباس حسن: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت)، ج1، ص 218.

الجمع في "نحن" عن دلالة الجمع في علامات المخاطب أو الغائب اختلافا ناجما عن تأثير المتكلم.

كما أنّه من الاستعمالات التّداوليّة للضمير "نحن" عندما يجمع المرسل في خطابه بينه وبين المرسل إليه دلالة على التّضامن بينهما، أي بين أنا وأنتم في البنية العميقة للخطاب.

2/ ضمائر الغياب:

أما عن ضمير الغياب فصاحبه غير معروف لأنه غير حاضر ولا مشاهد ، فلا بد لهذا الضّمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه والأصل فيه أن يكون في غير ضمير الشأن متقدما على الضمير مذكورا قبله ليبين معناه ويكشف المقصود منه فيجيء الضّمير مطابقا له، وهذا الشيء المفسر يسمى "**مرجع الضّمير**".[1]

والمعاني التي تحملها ضمائر الأشخاص لا تخرج بأن تدل على:

1 -النوع: (التذكير والتأنيث).

2 -العدد: (الإفراد، التثنية، الجمع).

3 -الوضع: (التكلّم، الخطاب، الغيبة).

1- عباس حسن: النّحو الوافي، (مرجع سابق)، ص 230-231-232.

2-1-3-الإشاريات الشخصيّة في مقالات محمّد الهادي الحسني

ونجد محمد الهادي الحسني يوظف الإشاريات الشخصية بأنواعها، وتوظيفها مرتبط بمرجعيّات مختلفة، والسّبب في اختلاف هذه المرجعيات هو سياقات التّوظيف، كونها تحيل على مواضيع متعددة بتعدّد مقاصده ا.

2-1-3-1- ضمائر الحضور في مقالات محمّد الهادي الحسني:

- ضمائر المتكلم في مقالات محمّد الهادي الحسني:

ومن خلال قراءتي لبعض مقالات محمد الهادي الحسني التي تم نشرها في جريدتي الشروق والبصائر، نجدها تحفل بعنصر الذاتية فالكاتب ينطلق من ذاته، كي يعيّن نفسه على رأس العملية التخاطبية في أغلب مقالاته.

يصرح في مقدمة كتابه " **أشعة الشروق** " قائلا: "إنّ هذه المقالات تتناول قضايا ثقافية، وتاريخية كتبت بعضها على عجل، وبعضها على مهل تعليقا على حادث، أو تعليقا على فكرة أو تعقيبا على رأي، أو تنديدا بسلوك، أو إشادة بموقف، أو كشف لمغالطة، وقد حرصت – ما وسعني الأمر– على أن لا أتّبع هوى، أو أساير عاطفة، فلم أحمد شخصا بما لم يفعل، ولم أبخس أحدا أشياءه، وما شهدت إلا بما علمت..."[1]

ومن هنا يكون محمد الهادي الحسني قد عبّر في مقالاته عن مختلف المواقف التي عايشها بكلّ مصداقيّة من خلال تعيين نفسه على رأس كل رسالة.

1- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012م، المقدمة.

-ضمير المتكلم المفرد:

يوظف محمّد الهادي الحسني ضمير المتكلم المفرد الذي يعبّر من خلاله عن آرائه الشخصيّة في مختلف المواقف التي عايشها كونه كاتب المقالات والمسؤول عن أقواله والمالك لناصية الخطاب، وفي ما يأتي نماذج من توظيفه:

مثال 01:في مقال له بعنوان "**صيحة في واد، ونفخة في رماد**" الذي نشره في جريدة البصائر، العدد 83، بتاريخ (11-18 فيفري 2002م).

يقول: "لقد بكيت – وأنا العصي الدّمع– في تلك الكلمة، واستبكيت واستنصرت من عليهم النّصر، واستصرخت من ظننت أنهم قبضوا قبضة من أريحية سلفنا الكرام..."[1]

عبر الكاتب في هذا المقطع من المقال عن العاطفة التي انتابته في اللحظة التي غضب فيها عن الذين أتاهم الله المال ولم يتصدّقوا به، موظفا في ذلك ضّمير المتكلّم المتّصل (التاء) والمنفصل (أنا)، إضافة إلى حجّة مقتبسة من قول الشاعر أبو فراس الحمداني:

أراك العصي الدمع شيمتك الصبر ******* أما للهـــوى نهي عليـك ولا أمر.**[2]

والقيمة التّداولية لهذا المقطع تكمن في أنّه يريد أن يمرّر رسالة ليهزّ بها النفوس الجامدة، ويوقظ بها الضمائر الراقدة لمجموعة من الإخوة تخلوا عن البصائر لمّا كانت بحاجة إليهم، طالبا منهم مدّ يد العون لإصدارها منطلقا من ذاته شخصيا مستعملا ضمير المتكلم المفرد كونه فاعل فعل القول.

ينقل لنا بعد ذلك نتيجة الرسالة التي بعث بها قائلا:" نعم لقد تلقيت مئات المكالمات الهاتفيّة، واستقبلت عشرات الفاكسات، واستلمت عدّة رسالات، والتقيت عشرات الإخوة في المناسبات، فأشادوا جميعا بتلك الكلمة، وألقى بعضهم معاذيره، وأقرّ بعضهم

1- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2010م، ص 399.
2- حوار مع الحسني محمد الهادي ، 28 ديسمبر2014، بمقر جمعية العلماء المسلمين، الساعة 11:18 بدأ الحوار.

بالتقصير."[1]ومن هنا بإمكاننا القول أن محمّد الهادي الحسني قد نجح في تحقيق الهدف من رسالته.

مثال 02: في مقال بعنوان "**أساء ظنّا، فأساء فهما** " نشره في جريدة الشروق ، بتاريخ 2006/02/16م.

"وأنا – شخصيّا– لم أقرأ في أدبيات الإخوة الميزابيين دعوة إلى تمزيق الوحدة الوطنية، وتفريق الشّعب الجزائري، بينما قرأت وقرأ غيري ذلك عند بعض دعاة العرقيّة المقيتة، والجهوية البغيضة."[2]

وظف محمّد الهادي الحسني ضمير المتكلّم المنفصل (أنا) والمتّصل (تاء المتكلم) لينقل رأيه حول تضارب الآراء القائلة بأنّ الإخوة الميزابيين يدعون إلى تمزيق الوحدة الوطنيّة[3]، وليثبت وهو متمسك ومتعصب لرأيه أن هذه الصّفة لا تنسب إلى الإخوة الميزابيين بل تنسب لدعاة العرقيّة المقيتة ، وتكمن القيمة التداولية من استخدام ضمير المتكلم في هذا المقطع من المقال على قدرة الكاتب التعبيرية عن الذاتيّة في اللغة، كون ما نقله تعبير عن آرائه الخاصة.

مثال03: في مقال بعنوان: "**يهدر مسعود يحصل، يسكت يموت بالزّعاف**" نشره في جريدة الشّروق اليومي، العدد890، بتاريخ 02 أكتوبر 2003م.

يقول: " لقد قال الأخ بوتفليقة في الخطاب الذي ألقاه ما يجب أن يقوله كل مسلم صادق عن القرآن الكريم، من أنّه كتاب أحكمت آياته (...) وأنه يهدي للّتي هي أقوم (...) لا يختلف جزائري أصيل مع الأخ بوتفليقة في هذا الكلام الجميل، الذي شنّف به

[1]-محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 400.

2–محمد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 46.

[3]- حوار مع الأستاذ محمد الهادي الحسني ، 28 ديسمبر2014، بمقر جمعية العلماء المسلمين، الساعة 11:18 بدأ الحوار.

أسماعنا (...) ولكنّ السّؤال الذي كان يتردّد في خاطري، وأنا أستمع إلى الأخ بوتفليقة هو: هل يؤمن الأخ بوتفليقة حقّا بما قال؟ "[1]

وظف محمّد الهادي الحسني ضمير المتكلّم المنفصل (أنا) في هذا المقطع من المقال لأنّه الضمير الأكثر قدرة للتعبير عن الذاتية في اللغة، خاصة وهو ينقل لنا رأيه الشخصي عن الكلمة التي ألقاها السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أحد خطبه ليؤكّد أنّه يوافقه الرّأي في أنّ القرآن الكريم هو دليلنا في الحياة، ولكن السؤال الذي يطرحه: "هل يؤمن الأخ بوتفليقة حقّا بما قال؟" ثم يتابع قائلا : "استعرضت حصيلة أعمال الأخ بوتفليقة طيلة أربع سنوات وبضعة أشهر في الميدان فوجدتها سرابا بقيعة، ولم أر دفاعا مجسّدا عن ديننا وثقافتنا وخصوصيتنا؛ بل رأيت – ورأى النّاس– أنّ ثوابتنا تعرّضت إلى أبشع انتهاك في عهده، واعتبرها " طابوهات " فراغ عليها ضربا باليمين وبالشّمال، ودوسا عليها بالأقدام وبالنّعال."[2]

في هذا المقطع يقف محمد الهادي الحسني موقف الناقد للسّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مستعملا ضمير جمع المتكلمين (نحن) الذي استعمله بمعنى أنا المصلح يقول: "لم أر دفاعا مجسّدا عن ديننا، وثقافتنا، وخصوصياتنا... " ليؤكّد ذوبان الأنا في الضمير الكليّ الذي هو(المجتمع الجزائري) الذي سجّل كذلك هذه الا نتقادات يقول:" بل رأيت – ورأى النّاس –" كون "كل شهود يحدث فكرا وكل فكر يكون له أثر في داعية يدعو إليها، وعن كل داعية ينشأ عمل، ثم يعود من العمل إلى الفكر دور يتسلسل ولا ينقطع الانفعال بين الأعمال والأفكار ما دامت الأرواح في الأجساد."[3]

1-محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 264.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3-محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، (د ط)، 1992م، ص 19.

مثال04: في مقال بعنوان: "**العبد لا يحسن الكرّ والفرّ**" الذي نشره في الشروق اليومي،ع991، في05 فيفري2004م.

يقول:" أمّا التّخندق مع من هم أعوان على الذي خانته دولته، فأنا أحمد الله – العلي القدير– الذي برّأ لساني وقلمي من مدح أيّ حاكم أو التملّق إليه، سواء كان في السّلطة يأمر وينهى، أو خارجها يشكو ويبكي، فأنا لم أكن مع صدّام ولا مع غيره (...)"[1]

وظف محمّد الهادي الحسني ضمير المتكلّم المنفصل (أنا)، والمتّصل (ياء المتكلم) في الرد على وصف ابن ضيف له بالاعتداد بالنفس في المقال الذي كتبه مصوّرا حالة صدّام وهو بين ساجنيه مبديا اختلافه في الرأي معه مؤكّدا بأنّ لسانه وقلمه لم يمدح أي شخص، ولأنّه من حق كل إنسان أن يقدّم وجهة نظره أصاب في ذلك أو أخطأ، وليثبت أيضا أنّ من يستعبد الأمم ويذلها، لن يستطيع تحريرها موظّفا إحالة عن قول عنترة بن شدّاد: "إنّ العبد لا يحسن الكرّ والفرّ".

مثال 05:في مقال بعنوان: "**تاريخ الجزائر الثقافي**" الذي نشره في جريدة البصائر في 29 ماي 2000م.

يقول: "لقد أثرى الدّكتور سعد الله المكتبة الجزائرية بأكثر من ثلاثين كتابا في ميادين الأدب والتّاريخ والثّقافة (...) في رأيي – أن الدّكتور سعد الله من الذين يعملون أكثر مما يقولون (...) لقد أسعدني الحظّ بالتّتلمذ على يد الأستاذ الدكتور سعد الله(...) وما أنسى لأنسى ذلك اليوم الذي قرأ لنا فيه فصلا من الكتاب الذي كان قد انتهى من ترجمته عن الأمير عبد القادر لهنري شرشل(...) بينما كان الدّكتور مستغرقا في القراءة لمحت عيناي عبارات تملأ عينيه(...) قدّر الله لي أن أتولى بعد التّخرج مسؤولية قسم الكتاب العربي، فتعددت لقاءاتي بأستاذي سعد الله، وكنت أعطي عند وضع برنامج النشر الأوليّة إلى كتب الدّكتور سعد الله لاقتناعي (...) جمعني بأستاذي لقاء فأخبرني(...)

1- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص340.

وأعلمني أنه ينوي نشره خارج الجزائر كنت مقدرا الهدف (...) أعلم علم اليقين أنّه لن تستفيد(...) رغم اقتناعي(...) فقد رددت عليه بشيء من قلّة الأدب(...) التقيت بأستاذي في ملتقى الفكر الإسلامي الذي عقد في أغسطس 1988م (...) أسمح لنفسي أن أهنيء باسم الجزائريين الدّكتور أبا القاسم سعد الله (...) وأخيرا أوجه شكرا جزيلا وثناءا وافرا إلى من أحب الجزائر حبّا جمّا."[1]

عبّر محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع عن مكانة الأستاذ سعد الله في نفسه عن طريق توظيفه لضمير المتكلم المتصل (ياء المتكلم)، وما يكنّه له من احترام وتقدير، فجاء مقاله تعبيرا عمّا يعتلج في صدره من حبّ لأستاذه من ناحية، وحبه للوطن من ناحية ثانية، فهو يصرّ على العلاقة المشتركة بينه وبين أستاذه، كونه المتابع لكتاباته، والمشرف على نشر بعضها، ورغبته في توجيه بعضها إلى النشر، إضافة إلى اشتراكهما في صفة متابعة تاريخ الجزائر، والحرص على نقله للأجيال بغية إحياء أمجاد أبطالنا الشّهداء الأبرار، وكذا بحكم العلاقة التي تحكمهما وهي علاقة الأستاذيّة، وهنا يبرز مبدأ تداولي هام يتمثّل في مبدإ الإخلاص:" الذي يقتضي من المتكلّم أن يقدّم حقوق المخاطب على حقوقه وليس في هذا التقديم حطّ من مكانة المتكلّم ولاحطّ لحقوقه فلا يحطّ هذا التقديم من قدرة المتكلّم."[2]

1-محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 30.
[2]-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص252.

مثال 06: في مقال بعنوان "**على قدر أهل العزم تأتي العزائم– الحبيب اللّمسي يبعث الشهاب**" الذي نشره في جريدة البصائر، العدد54، بتاريخ11– 18جوان2001م.

يقول: "إنّني باسم من هم على ملتي واعتقادي من الجزائريين، وهم الأكثرية أبعث إلى الحاج اللّمسي تحيّة إكبار وإجلال، واعتراف تضيق عنها الكلمات، وتعجز عنها العبارات، ولو كان لي من الأمر شيء لأجريت اسمه على كل لسان وأطلقته في كل مكان، وسجلته في سجل الزّمان، وكل ذلك حقه القول..."[1]

استعمل محمّد الهادي الحسني ضمير المتكلّم المتّصل، إضافة إلى ضمير المتكلّم المستتر، ليبعث رسالة باسم الم تتبعين لطريقه الإصلاحي (جمعيّة العلماء المسلمين خاصّة) إلى الأستاذ الحاج اللّمسي، وهي دلالة على وجود المبدأ التداولي المسمّى بمبد إ الإخلاص، كما أنّ ضمير المتكلم المتّصل (ياء المتكلم) ارتباطه بالأفعال أو استتاره جاء ليؤدي وظيفة الفاعلية (أبعث، أجريت، أطلقت، سجّلت)، لأنّه هو من اكتشف حبّ الحبيب اللّمسي للجزائر، يقول:" لقد أوصل الحاج اللمسي– بما نشره وسينشر– تراث الجزائر الأصيل إلى مشارق الأرض ومغاربها(...)"[2]

فالكاتب يريد بناء علاقة بالخطاب بينه وبين الحاج اللمسي من ناحية، وبين الحاج اللمسي والمجتمع الجزائري من ناحية ثانية، ويحرص على المواصلة فيها بعيدا بعد المساحة الخطابيّة ودليل ذلك قوله: "وأطلقته على كل مكان، وسجلته في سجّل الزمان..."[3]، لأنه أوّلا وأخيرا يخاطب من: "أحب الجزائر أضعافا مضاعفة"، ويشهد على هذا الحبّ ثلة من رجال الجزائر أحياءا وأمواتا.

ويرى محمد الهادي الحسني أن الإصلاح يجب أن تراعى فيه ثلاثة حقوق وهي: حق الله تعالى، حق النفس، حق الناس، عملا بقول الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ

1- الحسني محمد الهادي: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 277.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3- المرجع نفسه، ص280.

عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.[1]

مثال07:في مقال بعنوان : "**صلاح الدّين الأيوبي إرهابي** " الذي نشره في جريدة الشّروق اليومي، ع 919، بتاريخ 06 نوفمبر 2003م.

يقول: "يمتلكني غضب شديد، وأكاد أتميّز من الغيظ، عندما أرى بعض "العرب" وبعض "المسلمين" ينخدعون لما يقوله الغربيون واليهود عن أنفسهم بأنّهم قوم متسامحون، (...) وأعجب أشدّ العجب عندما أعلم أن هؤلاء "العرب" و"المسلمين" المنخدعين بدعوى الغربيين واليهود، هم من ذوي الثّقافة الغربية (...) إنّني لا أجد تفسيرا لموقف هؤلاء "العرب" و"المسلمين" إلا أنّهم قد حيل بينهم وبين قلوبهم".[2]

نلاحظ سيطرت ضمير المتكلّم المتصل والمستتر على هذا المقطع وذلك للتعبير عن حالة الكاتب الشعوريّة اتجاه العرب والمسلمين الذّين خرجوا عن أصلهم ودينهم وتمسّكوا بالثّقافة الغربية جرّاء خداع الغربيين واليهود لهم، فيبدو الكاتب كما قال : أنه غاضب، ومتعجب، وحيران، مقتبسا من قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾[3] القيمة التّداولية لهذا التّوظيف تتمثل في اختياره لضمير المتكلّم المفرد كأفضل أداة للتعبير عن ذاتيّته.

[1] - سورة هود، الآية 88.
2- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 286.
[3] -سورة الملك، الآية 08.

-ضمير المتكلم الجمع:

وظّف محمّد الهادي الحسني في مقالاته ضمير جمع المتكلمين (نحن) كدلالة على المشاركة الجماعية الكاملة في الدّعوة إلى الإصلاح.

مثال01: في مقال له بعنوان: "**بارك الله فيكم**" الذي نشره في جريدة البصائر، العدد 60، بتاريخ23 – 30 جويلية 2001م.

يقول: "لقد مرت سنة وبعض السّنة على إعادة إصدار جريدة البصائر وظننّا أنّه ما إن يصدر العدد الأول حتى ينفر إخوتنا خفافا وثقالا، ليحملوا معنا أثقالها، ويمدونا بجميع أنواع المساعدة (...) ومضى الشّهر وأعقبه الثاني، وتعزيزا بثالث ورابع (...) وها "نحن" نجتاز السّنة الأولى ولم نجد إلى جانبنا إلا أناسا لا يتجاوزون عدد الأصابع..."[1]

يتحدّث محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع بلسان الأعضاء المس ؤولين عن إصدار جريدة البصائر، وبلسان جمعيّة العلماء المسلمين، الذين وقعوا في أزمة وطلبوا المساعدة ولم يجدوا من يقدّم لهم النّجدة، يبدوا من خلال هذا المقطع ذوبان الأنا (محمّد الهادي الحسني) بالضّمير نحن (المتمثّل في المس ؤولين عن إصدار جريدة البصائر)، إذ يقع عليهم حمل الهمّ العام المتمثّل في الضّيق المادي الذي تعانيه البصائر إضافة إلى حاجتهم الماسّة للمساهمات العلميّة، يقول:"يزورنا بعض الإخوة، فنشكو لهم حال البصائر، ونصوّر لهم وضعنا الصّعب بأفصح لسان، وأبلغ بيان، وأسطع برهان، وتكاد أعيننا تفيض من الدّمع مخافة أن تتوقّف البصائر."[2]

استعمل محمّد الهادي الحسني ضمّير جمع المتكلمين (نحن) لحمل نبرة خطابيّة قوية متمثلة في لجوء المس ؤولين عن إصدار جريدة البصائر إلى الله حتى يخاصموا من بخلوا عليهم بالعلم والمعرفة التي ألهمهم الله إياها لأنّ ذلك عند الله ليس بيسير قائلا: "إنّنا سنجادل عن أنفسنا أمام الله وسنخاصم إخوتنا إليه، وسنقول له – وهو أعلم– : لقد خذلنا

1-محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص308.
2- المرجع نفسه، ص309.

إخوتنا، فالذين أوتوا العلم بخلوا بعلمهم، رغم أنّنا طلبنا منهم الإسهام بما علمهم الله (...)"[1]

مثال02: في مقال له بعنوان " **على قدر أهل العزم تأتي العزائم: الحبيب اللمسي يبعث الشّهاب**"، الذي نشره في جريدة البصائر العدد54، بتاريخ11- 18جوان2001م.

يقول: "لقد أوصل الحاج اللّمسي – بما نشر وينشر– تراث الجزائر الأصيل إلى مشارق الأرض ومغاربها، في حين عجزنا نحن مؤسساتا وأفرادا عن مجرد إيصاله إلى كثير من مدننا".[2]

وظّف محمّد الهادي الحسني ضّمير المتكلّم الجمع منفصلا (نحن)، ومتّصلا (نون الجماعة) بغرض الحديث عن ذاته أولا ، ولإستحضار الطرف الآخر المتمثل في أفراد الشعب الجزائري ثانيا، حتى يعبر عن عجزهم في خدمة التراث الجزائري والمحافظة عليه، فهو يهدف من مقاله إبراز قدرة الحبيب اللّمسي على خدمة التراث الجزائري فوصفه بباعث الشّهاب.

مثال03: في مقال بعنوان "**بلد العجائب القانونية**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ 2012/11/12م.

يقول: "جرّنا إلى هذا الكلام كله ما نشرته جريدة الشروق اليومي في 06 جانفي الماضي من أن وزارة الداخلية تمنع بيع الخمور بولاية غرداية."[3]

النظرة المتعالية على مطبقي القانون في منطقة، وإغفالها في أخرى كلّلها ضمير المتكلم الجمع؛ إذ عزّز موقف الكاتب بإحساسه حين يخاطب هؤلاء الظالمين مجحفي الحق، أنه يخاطب من خلال الجماعة من هم متعصبون لهذا الرأي لا من خلال شخصه وحده فقط، وهذا طبعا يعود إلى طبيعة الموضوع الذي يمس الجانب الديني العقائدي لأن

1- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص309.
2-المرجع نفسه، ص 279.
3- المرجع نفسه، ص98.

التّحريم لمّا جاء لم يكن قصرا على شخص ما ، وإنّما شمل البشرية جمعاء يقول تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]

ورود ضمير المتكلّم الجمع في هذا المقطع يحمل قيمة تداوليّة تتمثل في مبدإ المشاركة بين طرفي العملية التّواصلية هذا ما يسهل مهمة إيصال الرّسالة الإصلاحيّة.

2 1 3 2 ضمائر المخاطب في مقالات محمّد الهادي الحسني:

خاطب محمّد الهادي الحسني شخصيّات مختلفة المقامات في مقالاته من سياسية ودينية وتربويّة وثقافيّة... ويمنحها تقديرا واحتراما ليضمن وجود نفع من مخاطبتهم، وه ذا ما يسمى "بمبدأ التّأدب"، فقد لزم أن يكون الباعث عليه تحقيق المزيد من النفع والإصلاح للمجتمع الجزائري خصوصا والعربي عموما، إذ لا إنسانية دون أن يزيد اعتبار الغير على الذات حيث لا تصح نسبتها إلى المتكلم حتى يزيد أنس المخاطب به، ولا يحصل للمخاطب هذا الأنس المطلوب حتى يشعر بأن المتكلم قد تخلص من أقواله وأفعاله مما يقصر نفعه على نفسه ولا يتعداه إلى غيره .

فمن ناحية الانفصال لا يقف استعمال ضمير المخاطب في السّياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك ليصبح دليلا على غرض تداولي، وهو أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية، وذلك خدمة للوطن وإصلاحا لأوضاعه.

ومن بين الشخصيات التي خاطبها محمد الهادي الحسني : الرئيس المرحوم معمر القذافي، علي السيستاني، الأستاذ محمد فارح، الرئيس فرانسوا هولاند، الرئيس جاك شيراك، وكل هؤلاء تجمعه بهم علاقة عن قرب أو بعد، فاللغة العربية والدين الإسلامي مع الرئيس المرحوم معمر القذافي، والإمام علي السيستاني مثلا، وإصلاح اللّسان العربي

[1] - سورة المائدة، الآية 90.

الجزائري وتقويم اعوجاجه مع الأستاذ محمد فارح، وعلاقة الكره والحقد لكل من فرانسوا هولاند، وجاك شيراك...

مثلا على ذلك الرسالة التي بعث بها إلى الرئيس المرحوم معمر القذافي يقول له: "أكتب إليك هذه الرسالة وكلانا غني عن الآخر، فلا أنت في حاجة إلى مثلي، ولا أنا في حاجة إليك، فنحن كما قال عبد الله بن معاوية الطالبي:

كــلانا غنــي عـن أخـيه حياته********** ونحن إذا متنا أشـد تغانيا.**

ولكنني أكتبها بسبب المودّة في القربى ، فنحن "إخوان" في **الإسلام والعروبة،** رغم ما يوجد بيننا من بون شاسع في الجاه والمال، فأنت رئيس ذو حظ عظيم، وأنا لا أملك إلا نفسي وأهلي..."[1]

نلاحظ أنّ محمّد الهادي الحسني وظّف ضمير المتكلّم الجمع ليؤكّد العلاقة الحميميّة التي تجمعه بالرئيس المرحوم معمّر القذّافي ، والمتمثّلة في القيم المشتركة بينهما كالاشتراك في الدّين واللّغة.

مثال03: في مقال بعنوان: "**رسالة إلى علي السيستاني**" الذي نشر بتاريخ 2005/10/11م.

"أيها الإمام:

سلام الله عليك وتحياته وبركاته

... أستسمحك –ثانية– في أن أوجه إليك هذه الرسالة على الرغم مما يوجد بيننا من فوارق، فأنت عالم نحرير، وشيخ كبير، وزعيم خطير، ومرجع خبير، وشخص شهير (...) أعترف بجهلي، إذ لم أسمع عنك – وأنت الآية العظمى– ..."[2]

يتقرب محمد الهادي الحسني من العالم "علي السيستاني" بمدحه ذاكرا صفاته النبيلة: كالعلم، والشهرة، والتفقه في الدين ثم يتراجع في مدحه ويلجأ لعتابه ونقده قائلا :

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 237.
[2]-محمد الهادي الحسني :نجوم ورجوم، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012م، ص 196.

"ظننت أنّك قوّال للحق، صدّاع بالمعروف، نهّاء عن المنكر مثل الكثير من آيات الله (...) ولكنّني لم أقرأ لك ولم أسمع من "مكتبتك" إلا بيانات لا تغضب الراعي، ولا تجيع الذئب، ولا تزعج الخنزير الذي يدنس مراقد الأطهار من آل محمد عليه الصلاة والسلام..."[1]

نلاحظ من خلال ما سبق تحقيق التكافؤ بين بنية ال مدح وبنية الـعتاب، اللّتين يظهر أنهما متناقضان، لكنهما يتكاملان ليحقّقا غاية الكاتب، فرغم عتابه وتأنيبه للإمام علي السيستاني، إلا أنه يبقيه في إطار الصورة المثالية التي ارتسمت في ذهنه عن طريق ما يتداول في الصّحف وما يقرأ في الكتب، وهذا ما يحمل حتميّة تداولية تتمثل في تقديم المخاطب بالمدح، والتقرب إليه قبل الاهتمام بما تعانيه ذات الكاتب، حيث لا تفارقه هذه الصورة أبدا، بل هي التي تفرض عليه المواصلة في ربط العلاقة فيقول: "لقد تذكرت المثل العربي القائل: **لعل له عذرا وأنت تلوم، ولهذا فقد التمست لك سبعين عذرا...**"[2]

مثال04: في مقال بعنوان :"**بوتفليقة... والمطر**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، العدد813، بتاريخ 03 جويلية 2003م.

يقول مخاطبا فخامة الرئيس السيد: عبد العزيز بوتفليقة:

"ولو ألقى إليّ الأخ بوتفليقة سمعه، وفتح لي قلبه، وشرح لي صدره، وصدّق فيّ ظنّه، لقلت له ناصحا أمينا، لا راغبا: إن هذا "الكاليتي" من المساندين لك ضررهم عليك أكثر من نفعهم لك، وإذا رغبت في الترشح لعهدة ثانية، وهذا حقك، **فحكّ جلدك بظفرك** وتولّ أنت جميع أمرك، واسع لها سعي النظيف الشريف مع إخوانك الذين يطمحون إلى ما تطمح إليه، فلك من المؤهلات ما يغنيك عن المساندين من هذه الماركات، فلسانك أفصح، وتعبيرك أوضح، وهدفك أصرح..."[3]

---

[1]- محمد الهادي الحسني:نجوم ورجوم ، (مرجع سابق) ، ص 197- 198.
[2]- المرجع نفسه، ص 200.
[3]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 210.

استعمال ضمير المخاطب مع أفعال إنجازية متعلّقة بالفعل الطلبي الذي جاء بصيغة الأمر: "فحك، اسع..." في هذا المقطع أدى وظيفة تداولية تمثلت في تقديم نصائح للسّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ودعوته للمحافظة على مكانته، لأنه يمثل المثل الأعلى والصورة السامية في الدولة . فالكاتب يدافع من خلال مقاله عن حق الشّعب الجزائري ويثبت ذلك بنقاط القوة التي يكتسبها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

2 1 3 3 ضمائر الغائب في مقالات محمّد الهادي الحسني:

كثرت استعمالات ضمير الغائب في مقالات محمد الهادي الحسني مما يدل على أن له دلالة هامة، كونها تحيل على قضايا تاريخية حينا، وثقافية أحيانا أخرى، أو تعلق على حوادث جرت، أو ترد على أفكار قائليها، أو تُشيد بشخصية، أو تُندد برأي، هذا ما يستدعي استحضار الغائب وتوظيفه حتى يعطي للمقال أكثر صلابة ورصانة.

-**الضمير المنفصل:**

مثال01: في مقال "**الشيخ بيوض مصلحا وزعيما** " الذي نشره في جريدة الشروق بتاريخ 2006/01/19م.

وظف محمّد الهادي الحسني ضمير الغائب المنفصل والمتصل في هذا المقال للتّعريف بشخصية الدّكتور محمد صالح ناصر.

يقول: "وقد اجتمع هذا كله في كتاب الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: مصلحا وزعيما، فالكاتب هو الأستاذ الدكتور محمد صالح ناصر، وهو أستاذ جامعي، ومتمكن من أدوات البحث العلمي، خبير بمناهجه (...) والدكتور محمد ناصر شاعر، ولكنه سلم من داء أكثر الشعراء وهو الكذب والبهتان".[1]

فكان توظيفه لضمير الغائب "هو" لغاية تعريفيّة بشخصيّة الشيخ بيوض.

[1]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 23.

كما يوظفه في المقال نفسه لغاية تعريفية بمصطلح الإصلاح ، يقول: "إن الإصلاح لا يقوم به إلا صالح، وهو وظيفة ومهمة أكرم المخلوقين وأفضلهم وهم الأنبياء والمرسلون(...) وهو ميدان واسع (...) وأهم ما يجب إصلاحه وهو النّفس البشريّة الأمارة بالسوء(...)"[1]

مثال02: في مقال بعنوان: "**رسول لغوي** " نشره في الشروق اليومي، العدد 981، بتاريخ 22 جانفي 2004م.

في مدح الأستاذ محمد فارح يقول: "سيقول بعض النّاس إنّ في الجزائر من هو أوسع علما، وأرسخ قدما من الأستاذ محمد فارح، ولا أبخس أحدا حقّه، ولكن العبرة هي بما قدمه كل واحد، والأستاذ محمد فارح كان معطاء يُسأل في الشّارع فيجيب، ويُسأل في المكتب فيرد، ويستكتب فيكتب، ويطلب للحديث فلا يرفض (...) فقد خدم التّربية والتّعليم، وخرّج كثيرا من الطلبة هم اليوم إطارات سامية في مختلف القطاعات، وخدم الدّولة الجزائرية في رئاسة الحكومة، فصاغ كثيرا من النّصوص والمراسيم والق رارات صياغة عربية راقية..."[2]

يسند محمّد الهادي الحسني دور الفاعليّة للأستاذ محمّد فارح في قوله:" خرّج، خدم"، لأنّه يراه القدوة والمثال الذي يحتذى به في خدمة اللّغة فشبهه برسول لغويّ، وهنا نلمح مبدأ تداولي هام يتمثل في **مبد إ الإخلاص** : "الذي يقتضي من المتكلّم أن يقدم حقوق المخاطب على حقوقه، وليس في هذا التّقديم حطّ من مكانة المتكلم ولا حطّ لحقوقه، فلا يحطّ هذا التّقديم من قدر المتكلم."[3]

نلاحظ أن محمد الهادي الحسني أقبل مقدما أوصافا للأستاذ محمد فارح الذي يعد في هذا السياق تقديما لحق المخاطب، ولو من جانب ضيق، ويتمثل في أحقية الأستاذ

[1]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص25.
[2]-محمّد الهادي الحسني : أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 331.
[3]-طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 252.

محمد فارح بالمدح والتقديم عن غيره، فيقول: " فإذا دعونا اليوم لتكريم هذا الأستاذ الكبير، فلأنّنا نعرف بعض جهده، ونقدّر قيمة عمله، يضاف إلى ذلك ما يتمتّع به من أخلاق عالية كالتواضع والتّسامح وكظم الغيظ والزّهد في المظ اهر والمشي على الأرض هونا، وخفض الصوت."[1]

2-2-<u>الاشاريات الزمانيّة:</u>

لحظة التّلفظ هي المرجع ولهذا "يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزّمانيّة، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤوّل مكونات التلفظ اللغوية، بناء على معرفتها."[2]

وبذلك تكون الإشاريات الزّمانيّة كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم، فزمن التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.

على أن الإحالة إلى الزمان لها علاقة وطيدة بالسياق الذي ترد فيه، في حالة اتساع دلالة بعض العناصر الإشارية في التعبير عن الزمان، فمثلا: "يتجاوز مدلول كلمة اليوم في عبارة بنات اليوم دلالة هذا العنصر الإشاري إلى الزمن الكوني الذي يتحدد بأربع وعشرين ساعة إلى أن يشمل العصر الذي نعيش فيه، فهذه الدلالة الإضافية موكلة إلى السيّاق الذي ترد فيه العناصر الإشارية.[3]

ومما ينبغي التنبيه إليه هو أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمن الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيّام وساعات... وقد تكون دالة

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 332.
[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب"الخطاب مقاربة لغويّة تداولية"، (مرجع سابق)، ص 83- 84.
[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص 52.

على الزمن النحوي الذي ينقسم بدوره إلى ماض وحاضر ومستقبل، إذ يمكن أن يتطابق الزمن الكوني والزمن النحوي، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمن الكوني فتستخدم صيغة الحال (الحاضر) للدلالة على الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على الاستقبال، فيحدث لبس للقارئ لا يحلّه إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة، وما يمكن الخروج به من خلال النظر إلى واقع الاستعمال اللّغوي – سواء العادي أو الأدبي– هو أنه في أكثر الأحيان لا يوجد تطابق بين الزمن النحوي والزمن الكوني.[1]

-<u>الإشاريات الزمانيّة في مقالات محمّد الهادي الحسني:</u>

من أنماط توظيف الإشاريات الزمانية في مقالات محمد الهادي الحسني نذكر:

- **الإشارة إلى زمن مبهم من حيث الدلالة النحوية:**

ولكي يتعرف السّامع على الحيز الزمني المقصود في الخطاب، عليه أن يستغلّ كل ما يضفي به في البنية وما يشير إليه، ليتحقّق له الفهم، وذلك أن يستخدم مثلا الألفاظ (غدا، اليوم، الشهر، الزمن...)

<u>مثال01</u>: في مقال بعنوان "**مشروع دكتاتور**" الذي نشر في الشّروق اليومي بتاريخ 2011/11/10م.

يقول: "إن أقرب مثل على إهانة الإنسان واحتقاره في الوطن العربي هو ما رآه النّاس في المشارق والمغارب عبر الفضائيات يوم الاثنين الماضي عند جارنا "أمير المؤمنين" عندما استقبل المهنئين له بعيد الأضحى."[2]

لو قرأنا عبارة " يوم الاثنين الماضي" دون أن نقرأ التاريخ الذي وضع في بداية المقال وهو (2011/11/10م) الذي يصادف يوم الاثنين، والمتمثل في عيد الأضحى لما عرفنا أيّ يوم اثنين مقصود بالعبارة.

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص 53.
[2]-محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 55.

- **مثال 02:** في مقال بعنوان "**اعتراض !؟**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 2011/11/17م.

يقول: " قبل عقد الندوة بيومين كلّمني أحد مسؤولي الجمعيّة ليخبرني أن النّدوة قد أجّلت(...) فسألت عن سبب التّأجيل، فأجاب بأن السّبب كما قيل لهم هو "الاعتراض" على منشطي الندوة...؟!"[1]

لو قرأنا عبارة " قبل عقد النّدوة بيومين "، دون أن نقرأ التاريخ الذي كتب فيه المقال وهو: 2011/11/17م، هو الذي يعرفنا على الزّمن الذي عقدت فيه الندوة، لبقينا نتساءل أيّ اليومين يقصد؟.

- **مثال03:** في مقال بعنوان: "**يهدر مسعود يحصل، يسكت يموت بالزعاف** " الذي نشر في الشروق اليومي، العدد 890، بتاريخ 2003/10/2م.

يقول: "دعاني إلى هذه المقدمة ما جاء على لسان الأخ عبد العزيز بوتفليقة يوم الاثنين 3 شعبان 1424هـ /29-9-2003م، في افتتاح الأسبوع الوطني الرابع للقرآن الكريم".[2]

لو قرأنا عبارة " افتتاح الأسبوع الوطنيّ الرابع للقرآن الكريم" دون الرجوع إلى التّاريخ المذكور، وهو يوم الاثنين 3 شعبان 1424هـ /29-9-2003م، لما عرفنا عن أيّ أسبوع وطنيّ للقرآن الكريم يتحدّث.

- **مثال04:** في مقال بعنوان "**قانون منع النفاق**" الذي نشره في الشروق اليومي ، بتاريخ 2013/07/20م.

يقول: "أعجبني ما صرح به الدكتور محمد عادل العواد الذي ترشح في مصر للانتخابات الرئاسية في السنة الماضية التي فاز بها محمد مرسي."[3]

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 61-62.
[2]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 264.
[3]-محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص524.

ويقول أيضا: "وقد قرأت يوم الخميس الماضي (18-7-2013م) في جريدة الشروق اليومي أن وزير التجارة مصطفى ابن بادة قال: "فالإدارات تسجل مظاهر تبذير أطنان..."[1]

لو قرأنا عبارتي: "... للانتخابات الرئاسية في السّنة الماضية" و"... وقد قرأت يوم الخميس الماضي" دون ربطه ما بالتاريخ المذكور في أعلى المقال، والتّاريخ الوارد بين قوسين لما عرفنا عن أيّ سنة يتحدّث، وأيّ يوم خميس يقصد.

- **مثال 05**: في مقال بعنوان "**أمريكا في رأي الإمام الإبراهيمي**" الذي نشره في جريدة الشروق بتاريخ 2005/05/19م.

يقول: "بمغيب شمس هذا اليوم تكون أربعون سنة قد انسلخت منذ وفاة الإمام محمد البشير الإبراهيمي."[2]

لو قرأنا عبارة "بمغيب شمس هذا اليوم" دون الرجوع إلى تاريخ نشر المقال(2005/05/19م) لبقي السّؤال مطروحا عن أيّ يوم يتحدّث؟

- **الإشارة إلى زمن عام مشترك بين المتكلم والسامع:**

ويكون حينها التواصل ناجحا عندما يتفقان في حيز أكبر من مجاله الدلالي كأن يصادف المفهوم الذي يعنيه المتكلم المفهوم نفسه لدى السّامع نحو استخدامه لفظ (الدنيا) مثلا، فبقدر ما يكون مفهوما متقاربا بينهما، بقدر ما تقوى إنجازية الخطاب ونجاحه.

مثال 01:في مقال: "**الأصل عندنا والاستشهاد بغيرنا**" الذي نشره بجريدة البصائر،ع 9، بتاريخ 17-24 جويلية 2000م.

يقول: "ذكر وزير التضامن الوطني "جمال ولد عباس" في حصة على البال التي بثتها التلفزة يوم الاثنين 2000/7/10م أن الوزارة ستقيم عرسا جماعيا على غرار ما يقع في اليابان والإمارات العربية."[1]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 524-525.
[2]- محمّد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 108.

يعيب على تصريح وزير التضامن الذي بثته التلفزة في 2000/7/10 بهذا الاستشهاد ويعقب عليه قائلا:

"وبهذه المناسبة نرجو من إخواننا المسؤولين أن يتعرّفوا على تقاليد شعبهم وأعرافه وسيجدون فيها كثيرا من الحلول لمشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية..."[2]

نصل في الأخير إلى نتيجة مفادها أنّ محمد الهادي الحسني يلجأ في مقالاته إلى توظيف الإشاريات الزّمانية في سياق إنتاج الخطاب حتى ينقل المركز الإشاري إلى الإطار الزّماني المكاني الذي يطلع فيه السّامع أو القارئ على النّص.

2-3-<u>الإشاريات المكانية:</u>

لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد "المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى."[3]

فهي إذا عناصر تدل على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التّكلم أو على مكان آخر معروف لدى لسامع، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة.

"وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي أسماء الإشارة نحو: ذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان

[1]-محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 67.
[2] - المرجع نفسه، ص 67.
[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب "الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (مرجع سابق)، ص84.

مثل: فوق، تحت، أمام، خلف... إلخ، كلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه."[1]

وبذلك تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، ولمعرفة المواقع في كل خطاب يستلزم شيئين، هما: "معرفة مكان التلفظ واتجاه المتكلم، لأنه يقود استعمال إشاريات المكان في غياب الدّقة في التحديد عند التلفظ إلى اللبس."[2]

إذن لا يمكن فهم الإشاريات المكانية إلا بالعودة إلى السّياق الذي وردت فيه والمتمثل في طبيعة المتكلم وما اعتراها من ظروف فرضت أهميتها في استعمال الدلالة السياقية للمكان لتوضيح مقصوده.

- **<u>الإشاريات المكانية في مقالات محمّد الهادي الحسني:</u>**

تتمثل الإشاريات المكانية الم وظفة في مقالات محمد الهادي الحسني في أسماء الأماكن التي ينقل منها الوقائع والأحداث التي يكتب عنها، وحدودها الجغرافية تمثّلت في الجزائر خصوصا والدول العربية والأوروبية عموما، ومن أبرزها على المستوى المحلي: (الجزائر، جيجل، تيزي وزو، تبسة، الميزاب...)، وعلى المستوى الخارجي: فرنسا (عدوة الجزائر كما ينعتها)، مصر، ليبيا، تونس...

<u>مثال01:</u> في مقال له بعنوان: "**<u>كلمة في غير موضعها</u>** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع2، بتاريخ (29 ماي- 5جوان 2000م).

يقول: "استمعت باهتمام إلى التصريح الذي أدلى به الأخ بشير بومعزة المجاهد، ورئيس جمعية 8 ماي 45 سابقا، رئيس مجلس الأمة حاليا، وذلك أمام **قصر الإليزي** ، بعد استقباله من طرف الرئيس الفرنسي جاك شيراك، يوم الأربعاء 17 ماي..."[3]

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص 54.
[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيّات الخطاب "الخطاب مقاربة لغويّة تداولية"، (مرجع سابق)، ص85
[3]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 36.

الإشارة المكانية تكمن في تحديد المرجع المكاني في قوله: "أمام قصر الإليزي" وهو المكان الذي ألقى فيه رئيس مجلس الأمة الكلمة التي أثارت غضب الكاتب ودفعته إلى كتابة المقال.

مثال 02: في مقال بعنوان "**الإمام الإبراهيمي في ندوة بجنيف** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع6، بتاريخ (26 جوان –3جويلية 2000م).

يقول: "ولكن أهل العلم وأرباب الحجى عرفوا قيمة هذا الرجل، فأقاموا له ملتقى في **مدينة جنيف** يوم السبت 17 جوان الجاري، تحت عنوان: "العلامة الكبير الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي فصاحة عربية، وذلاقة لسانه: عماد مشروعه الثقافي التوعوي."[1]

صورة الإمام الإبراهيمي بريشة الآنسة حوراء الخزرجي.

مثال 03: في مقال بعنوان: " **الذكرى الثانية لوفاة الشيخ أحمد حماني** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع7، بتاريخ (03–10 جويلية 2000م).

يقول: "مرت الذكرى الثانية لوفاة فضيلة الشيخ أحمد حماني، رئيس جمعية العلماء المسلمين السابق، وقد لفت نظرنا تجاهل الأوساط الرّسمية ووسائل الإعلام المختلفة هذه الذكرى (...) للتذكير فقد رفعت منذ سنتين عريضة على **المجلس الشعبي البلدي بحيدرة(...)**"[2]

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 51-52.
[2]- المرجع نفسه، ص 60.

مثال 04: في مقال بعنوان "**المسجد ورب المسجد** " الذي نشره بجريدة الشروق بتاريخ 2005/05/26م

يقول: "وقدر الله –عز وجل– أن يعود جامع كتشاوة سيرته الأولى (...) وكتب الله أن يكون الإمام محمد البشير الإبراهيمي (...) هو الإمام الذي يؤم المسلمين في أول صلاة جمعة في **مسجد كتشاوة بعد تطهيره،** وكان ذلك يوم 2 نوفمبر 1962".[1]

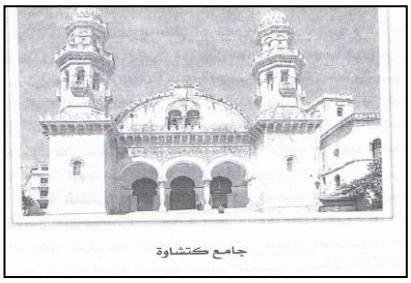

- **الإشارة إلى مكان اتجاهي صريح** : نحو قول (مشرق، مغرب...)، أو **مبهم** نحو (خلف، أمام...) ولن يدرك السّامع دلالة الإشارة ما لم يعرف وضع المتكلم ومكانه تحديدا.

مثال01: في مقال "**ابن باديس بين التكريم والتسخيم**" نشره في الشروق اليومي بتاريخ 28-04-2005م.

يقول: "فرحت فرحة كبيرة عندما شاهدت بعيني اسم عبد الحميد بن باديس يتوج بوابة **جامعة مستغانم(...)**"[2]

ويعرض في نهاية المقال صورة يقول في أسفلها المؤلف أمام جامعة ابن باديس في مستغانم وأمامه ابنته.

[1]- محمّد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 116.
[2]- المرجع نفسه، ص 94.

المؤلف أمام جامعة ابن باديس في مستغانم وأمامه ابنته

<u>مثال 02:</u> في مقال بعنوان " **جنازة أدبية** " نشرهفي الشروق اليومي ، بتاريخ 29-07-2005م، يعرض في نهاية المقال صورة يقول في أسفلها الشيخ السائحي عن يمينه الحسني وجمال قنان، وعن يساره موظف سفارة الجزائر في ليبيا، وأحمد بن حلي (نائب أمين عام الجامعة العربية طرابلس 1981).

الشيخ السائحي وعن يمينه: الحسني وجمال قنان وعن يساره: موظف في سفارة الجزائر في ليبيا وأحمد بن حلي(نائب أين عام الجامعة العربية) – طرابلس 1981م-

إن الجانب التّداولي في ذكره للإشاريات المكانية يظهر في أنها تفسر الوقائع والأحداث التي ينشرها الكاتب في مقالاته والقضايا التي يعالجها.

الفصل الثاني:

الحجاج وتداولية فنّ المقال عند محمد الهادي الحسني

-تعريف الحجاج

أ -لغة

ب اصطلاحا

أوّلا: الحجاج في الفكر الغربي القديم

ثانيا: الحجاج في الفكر العربي القديم

ثالثا: الحجاج في الفكر الغربي المعاصر

رابعا: الحجاج في الفكر العربي المعاصر

خامسا: طبيعة الخطاب الحجاجي

سادسا: آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي

-تداولية التركيب البلاغي في مقالات محمّد الهادي الحسني

1 - القيم التداوليّة في استعارات محمّد الهادي الحسني

2 - القيم التداوليّة في كنايات محمّد الهادي الحسني

3 - القيم التداوليّة في تشبيهات محمّد الهادي الحسني

سابعا: مظاهر الاستدلال وأشكاله في التراكيب الحجاجيّة لمقالات محمّد الهادي الحسني

1 - استحضار النص القرآني

2 - استحضار النّص النبوي

3 - استحضار النّص الشعري

تمهيد:

يعدّ الحجاج بابا رئيسيّا في التّداوليّة وأحد أركانها بل يعدّ مجالا غنيّا من مجالاتها، كون البعد التّداولي في الخطاب الحجاجي يتمظهر في عدّة مستويات منها: مستوى أفعال الكلام، مستوى السياق، ولأنّ الدراسات التّداوليّة تعدّ الحجاج كامن في بنية اللغة، ولا يخفى على أحد أنّ التداوليّة تعتمد على مقوّمات حجاجيّة تبرز بشكل واضح اختلاف الحجاج وتميّزه عن البرهان والاستدلال، إذ تميّز بين الدلالة الحرفيّة والمفهوم في بعدين بعد اجتماعي وبعد جدلي ففي الأوّل يعتمد على المساهمة الجماعيّة لتحقيق أغراض معيّنة، والثاني يهدف إلى الإقناع.

تعريف الحجاج:

أ-لغة: جاء في لسان العرب:"حاججته أحاجّة حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها(...) وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحجّة(...)، والحجّة الدليل والبرهان."[1]

وبهذا يكون الحجاج هو النّزاع والغلبة باستعمال الحجج والبراهين والأدلة، وفي قول ابن منظور:" رجل محجاج أي جدل" [2] يجعل الحجاج مرادفا للجدل الذي هو "مقابلة الحجّة بالحجّة"، واللّدد في الخصومة والقدرة عليها" [3]، ويظهر جليّا الحجاج مرادفا للجدل من جانب انطلاقهما من الخصومة والقدرة على استعمال الحجج من أجل الخصم، والتّفوق عليه.

ب-اصطلاحا: يتطور المفهوم الاصطلاحي حسب تعرض المهتمين به لماهيته في مختلف العصور، وفي ما يأتي عرض لمفهوم الحجاج عند الغرب والعرب على مرّ العصور:

[1] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط5، 1992م، مج3، ص228.
[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أولا: الحجاج في الفكر الغربي القديم:

1 -الحجاج عند أفلاطون(platon) :

انطلق أفلاطون في ممارسة الحجاج من خلال الصراع الذي نشب بينه وبين السوفسطائيين، من هذا المنطلق نطرح السؤال الآتي: ما هي الأصول التي بنى عليها أفلاطون الحجاج؟

يمكن أن نستخلص فكر أفلاطون في العمليّة الحجاجيّة من خلال المحاورات التي أقامها مع بعض السوفسطائيين.

في المحاورة التي أقامها مع "قرجياس" بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها، بحث في شرعيّة قيام هذا القول، فقد فحص موضوع الخطابة في مقابلته علم/ ظن، وذكر أنّ الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم، وإقناع يعتمد الظن، والإقناع الثاني في رأيه هو موضوع الخطابة السوفسطائيّة، فالعلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة. فالإقناع من هذه الوجهة يكون مفيد يكتسب الإنسان منه معرفة، في حين نجد أنّ الظن يقوم على الممكن والمحتمل فهو لا يكتسب معرفة بل ينشئ اعتقادا.[1]

وفي مقطع آخر من هذه المحاورة قيّم وظيفة الخطابة في ضوء مقابلة خير/ لذّة وذكر أنّ هناك صنائع تحقق الخير للإنسان وهي جسمه ونفسه، وذكر أن هناك ممارسات تخاتل الإنسان وتخدعه، فهذه الممارسات جعلها تحت اسم جامع هو "التملّق" فهذه الكلمة تفيد اللّذة والخداع، وفي رأيه أنّ الخطابة السوفسطائيّة هي "قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد تحقيق اللّذة لا الخير."[2]

[1]- هشام الريفي: الحجاج عند آرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من آرسطو إلى اليوم، إشراف حمّادي صمّود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة، تونس، كليّة الآداب منوبة، (د ط)، (د ت)، ص63.
[2]- المرجع نفسه، ص64.

من خلال ما سبق نجد أن أفلاطون اعتمد في تقييم القول على منهج بحث في صلة القول بالقيم، ففي المقطع الأول وزن القول الخطبي قول حجاجي بمعيار العلم ووزنه في المقطع الثاني بمعيار الخير.

وفي محاورته مع "ليزياس" هذا الأخير الذي أراد أن يؤثر في الحياة ويسجل اللذة على الخير، أراد أفلاطون أن يبيّن له أنّ الظن الذي يعتمده في حججه وَاهٍ ولا أساس له من الصّحة، لأنّ موضوع الخطابة حسبه يعتمد على معياري العلم والخير.[1]

فمن خلال المحاورتين يتضح أنّ مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على دعامتين أساسيّتين هما العلم والخير. على عكس الحجاج السوفسطائي الذي يعتبره حجاجا مخادعا لا أساس له من الصّحة.

2 الحجاج عند أرسطو(Aristote):

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام، ولا سيما الخطابة والشعر منها، ولذلك نجد منهم من نظّر لهما، وأرسى قواعده ما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتّبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا.

وكان "أرسطو" ممن نظر للفنين معا، وانطلق في تنظيره للخطابة ممّا وضعه "سقراط" حيث جعل لها خطتين: جدليّة ونفسيّة، ورأى أنه لابد للخطابة الجدليّة من أمرين: التّركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرّقة ليتمكن من تحديد الكلام والتحليل الذي يردّ الفكرة إلى آراء جزئية، وسمي أصحاب القدرة على التركيب والتحليل (جدليين)، "فالخطابة عنده نوع من الجدل، أو هي الجدل بعينه."[2]

تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدليّة فمن الزاوية البلاغيّة يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدليّة يعتبر

[1] - هشام الريفي: الحجاج عند آرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من آرسطو إلى اليوم ،(مرجع سابق)، ص71.

[2]- أرسطو طاليس: الخطابة، الترجمة العربيّة القديمة، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1979م، ص 22-23.

الحجاج عمليّة تفكير تتم في بنية حواريّة وتنطلق من مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذّي يقدّمه "أرسطوا" لمفهوم الخطاب إذ بيّنه من أنواع الحضور، ومن الرّغبة في الإقناع ويحدّده في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي، والنوع القيمي."[1]

وقد صنف الحجج إلى ثلاثة أنواع: الايتوس، الباتوس، اللوغوس، في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب.

- **الايتوس:** يصف الخصائص المتعلّقة بشخصيّة الخطيب والصورة التي يقدّمها عن نفسه.
- **الباتوس:** ويشكّل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.
- **اللوغوس:** ويمثّل الحجاج المنطقي الذي يمثّل الجانب العقلاني في السّلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابيّة على الاستدلال، والبناء الحجاجي.[2]

وميّز آرسطوا بين نوعين من الحجج (الأدلة):[3]

- **حجج غير مصنوعة:** التي لا دخل لنا فيها لأنّها سابقة على تصرفاتنا: مثل الشّهود في القضيّة والتّعذيب والاتفاقات المكتوبة، وغير ذلك.
- **حجج مصنوعة:**وهي كلّ ما يمكننا جمعه بأنفسنا على المنهج الموضوع. ويطلق على الأدلة المصنوعة تسمية (التّصديقات) وتمثّل جوهر الخطابة لديه.

[1]- محمّد طروس: النظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة، دار الثقافيّة، المغرب، ط1، 2005 م، ص15.
[2]-المرجع نفسه، ص18.
[3]- أرسطو طاليس: الخطابة، (مرجع سابق)،ص 84.

ثانيا: الحجاج في الفكر العربي القديم:

ورد الحجاج قديما بتسميات اختلفت بلختلاف مطلقيها وتوجهاتهم، فنجده عند:

أ -**الجاحظ:**

يعتبر الجاحظ مؤسس بلاغة الخطابة العربية، ومحكم خصائصها باسم "البيان"، يقول: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاج دون الضمير حتى يفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[1]

من خلال هذا المفهوم يتجلى وعي الجاحظ بدور المكون اللّغوي في بلاغة البيان بكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية، وغير لفظية من جهة ثم الدور الأساسي للمكون الاجتماعي في التّواصل من جهة أخرى.

ب-**ابن وهب الكاتب:**

يجعل ابن وهب الكاتب الاحتجاج نوعا من أنواع النثر على سبيل التصنيف يقول: "فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه."[2] ويضعه تحت مصطلح "الجدل"، ويوظفه ضمن تعريفه إياه: "وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والدّيانات، وفي الحقوق والخصومات والتّسول والاعتذارات، ويدخل في الشّعر وفي النّثر".[3]

من خلال ما سبق نجد ابن وهب قد وضع الحجاج تحت اسم الجدل، كما يوجب على المجيب أن يكون مقنعا في إجابته حتى يقبل السائل إجابته.

---

[1]- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، ترجمة: محمد عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)،(د ت)، ج1، ص75، 76.

[2]- ابن وهب (أبو الحسن إسحاق): البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق جفني محمد شرف، مطبعة الرّسالة، عابدين، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 150.

[3]- المرجع نفسه، ص 150.

ويقسم الجدل إلى قسمين على أساس أخلاقي قائلا: "فأمّا المحمود فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق، وأمّا المذموم فما أريد به المماراة والغلبة وطلب به الرياء والسّمعة."[1]

ج- ابن خلدون:

يعرّف ابن خلدون الجدل تعريفاً وظيفياً ويجعل الاحتجاج وجهاً من وجوهه قائلا:"وأما الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهيّة وغيرهم، فإنّه لما كان باب المناظرة في الرّد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرّد والقبول، وكيف يكون حال المستدلّ والمجيب."[2]

فالحجاج إذا قاعدة تتضمن آداب المناظرة وأصولها وأحوال المتناظرين والأحكام التي يجب أن يراعوها في احتجاجاتهم وأخذهم وردهم، وصاغ له تعريفا دقيقا: "إنّه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه، وكان ذلك الرأي من الفقه أو غيره."[3]

والحجاج عنده تقنية من تقنيات علم الكلام: "وهو يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقلية."[4]

د- أبو هلال العسكري"

[1]- ابن وهب (أبو الحسن إسحاق): البرهان في وجوه البيان،.ص 176.
[2]- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمّد): المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الاسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1425ه، 2004م، ص 820.
[3]- المرجع نفسه، ص 820- 821.
[4]- المرجع نفسه، ص 821.

يصنّف "أبو هلال العسكري" الحجاج ضمن الأجناس الكلامية: "وهذا الجنس في كلام القدماء والمحدثين (...) هو أن تأتي بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأوّل والحجّة على صحّته."[1]

فالحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم انحصر في لونين خطابيين هما: "خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنّحل، وفيما بين النّحاة والمناطقة، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين، والخطابة التّعليمية متمثّلة في الدروس التي كان يلقيها العلماء في مختلف العلوم آنذاك."[2]

ثالثا:الحجاج في الفكر الغربي المعاصر:

نجد أنّ الدراسات المعاصرة عند الغرب نالت نصيبا عند ثلّة من الباحثين، والذين أسهموا بشكل كبير في تقم يص نظرة جديدة في الدرس الحجاجي ، وهذا استنادا للدرس الحجاجي القديم أو بالأحرى الحجاج الأرسطي، الذي يعدّ الانطلاقة الأساسيّة للحجاج، ولقد تعددت الأسماء في ه ذا المجال ولكن سنقتصر على أبرز منظريها أمثال: "شايم بيرلمان" (Ch.Perelman)، "ميشال مايير" (M.Meyer)،"ديكرو"(O.ducrot) و"أونسكمبر"(Enscombre).

[1]- أبو هلال العسكري: كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د ط)، 1986م، ص 470.

[2]- عبد المجيد جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، مصر، (د ط)، 2000م، ص 126.

3-1-الحجاج عند بيرلمان (Perelman):

يعدّ بيرلمان مؤسس البلاغة البرهانية الجديدة وهذا مع زميله تيتيكاه (Teteka) في مؤلفهما: "مقالات في الحجاج" (Traité de l'argumentation)، ويهدف "بيرلمان" من خلال نظريته في البرهان إلى "دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بتأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته."[1]

وكان "بيرلمان" مستحدث مصطلح البلاغة الجديدة الذي جاء في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958م تحت اسم: مقال في البرهان" البلاغة الجديدة"، والحجاج عنده "عبارة عن تصور معيّن لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصّة، بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب."[2]

فهو يربط وجود المعنى بالسّامع الذي لولاه لما كان الحجاج أصلا ، وفي سياق حديثه عن وجود آليات تعمل على تحريك المقصودين إلى الفعل وتغيره حسب المقام.

ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية:[3]

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبّر عنه بلغة طبيعية.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه – تناميه– إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.

وخلاصة القول أنّ الحجاج عند بيرلمان ذات مظاهر فلسفيّة لأنها تنطلق من أرضيّة خطابيّة، تتوفر على قواعد فلسفيّة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة، وحصول التّأثير والإقناع (نظرية أرسطو)، كما أولى بيرلمان عناصر

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، أدبيات مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالميّة للنشر لونجمان، ط2، 1996م ، ص 92.
[2]- المرجع نفسه، ص 74.
[3]- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، ع 2، يناير، مارس، 2000م، ص 61.

الحجاج أهمية خاصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللّغوية المنشئة فحسب، بل تولي اهتماما للظروف الخارجيّة التي تتعلق بكل من المخاطب ، والمقام خاصة بما فيها الظروف النفسيّة والاجتماعية.

3-2-الحجاج عند ميشال مايير (Michel Mayer):

عرّف ميشال مايير الحجاج بقوله: "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه."[1]

فيكون الحجاج عنده قائما على الصريح والضمني؛ والحجاج الضّمني عنده هو الذي يوجد في معنى الجملة الحرفي إشارة حجاجيّة تؤدي إلى ظهوره وفق ما يمليه المقام وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة.

ولكن أهم ما رصده في العمليّة الحجاجيّة هو ربطه نظرية الحجاج بنظرية المساءلة، فالحجة عنده عبارة عن جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، أويمكن أن نقول أن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه.[2]

فالسّؤال عنده مشكلة تتطلب إجابة، تكون هذه المشكلة موجودة فيها، فالمتلقي في هذه الحالة هو الذي يطرح الأسئلة من خلال الجواب المصرح به، وهو الحجة ولكن بمساعدة معطيات مقامية.

ويمكن أن نمثله كالآتي:

حجاج صريح ⟵ الحجة (وهو جواب مصرح به)

حجاج ضمني ⟵ سؤال (يكتشفه المتلقي بمعطيات مقامية)

[1] - عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 2، 2007م، ص 37.
[2] - المرجع نفسه، ص38.

وفي الأخير نخلص إلى أن الخطاب الحجاجي عند ميشال ماييير هو عبارة عن إثارة الأسئلة والتي تكون بموجبها هذه الثنائيّة (سؤال جواب).

3 3 الحجاج عند ديكرو وأونسكمبر(Enscombre)(O.Ducrot):

صار الحجاج مع أونسكمبر، وديكرو يعالج في إطار لساني محض، وذلك ومن خلال كتابهما "الحجاج في اللغة "(L'argumentation de la langue) ويجعلان الحجاج كامنا في اللّغة ذاتها، لا يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية كما هو عند "بيرلمان".[1]

فللخطاب كما يذهب إلى ذلك ديكرو وأونسكومبر ليس فقط وسيلة بل هو غاية، فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التّأثير على الغير ، ويقرّا بأنّ الحجاج متجذّر في اللّغة؛ أي أنّه لا يمكن فصل اللّغة عن الحجاج كما لايمكن فصل الحجاج عن اللغة، إذ يقولان: " إنّ الحجاج يكون بتقديم المتكلّم قولا ق 1 (أو مجموعة من الأقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة من الأقوال)."[2]

وتنطلق نظريّة ديكرو من ثلاث مبادئ رئيسة:[3]

- الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الحجاج.
- المكوّن الحجاجي في المعنى أساسي والمكوّن الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدّلاليات والتداوليّات.

فالحديث في الحياة اليومية –مثلا– في أبسط صوره، يجعل المتكلم في سعي إلى التّأثير في أفكار ومعتقدات المستمع فيعمل على إقناعه، وحثه على قول شيء أو القيام بفعل دون أن يضطر للظهور بوجه المقنع أو المحرك.

[1]- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (مرجع سابق)، ص 33.
[2]- المرجع نفسه، ص33.
[3] - خليّة البحث التربوي:الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006م، ص53.

ويهتم "ديكرو" بتأكيده على العلاقة الوطيدة بين قوانين الخطاب والحجاج، هذه القوانين تتدخل في تحديد المحتويات الحجاجية، حتى ت مكن قوانين الخطاب من تحديد معالم الدّلالات الحجاجية والإخبارية لكنها ثانوية في الحجاج، لأنها تتدخل في آراء وسلوكات المتّكلم أو المستمعين عن طريق التأثير فيهم، وذلك بحملهم على الوصول إلى الأمر الذي يقصده المتكلم من أن الحديث عن الحجاج في اللغة هو حديث عن نمط من العمليات التّخاطبية التي تدخل ضمن تفسيرنا للغة على أساس كونها نشاطا كلاميا يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السّياق.

رابعا: <u>الحجاج في الفكر العربي المعاصر:</u>

لم تختلف الدراسات العربية ال معاصرة بآرائه ا عن آراء الدارسين الغرب، بل لم تتعداها في العرض والتفسير، وإن اختلفت إنما تختلف في التّطبيقات التي تتباين بتباين النّصوص، خاصة منها: القرآنيّة، والتراثيّة،...

لكننا نجد وجهات نظر تحددها زاوية المعالجة التي ينطلق منها الدرس كالفلسفة لا سيما عند "**طه عبد الرحمان** " أو البلاغة القديمة (الخطابة) عند " **محمد العمري**" وغيرهم من الدارسين.

4 1 <u>الحجاج عند "طه عبد الرحمن":</u>

تمتاز نظرة طه عبد الرحمن للحجاج بطابعها الفلسفي، كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللّغة من جهة، ولإتكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربيّة القديمة، والغربيّة القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأن هذا النّوع من الخطابات لابدّ وأن يكون فلسفيّا قبل كل شيء ما دام يتعلّق بالكلام والخطاب عموما.

نجده في كتابه "اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي"، يضع نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة: "إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجيّة، بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج."[1]

ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب الحجاجي تعريفا خاصا ينبني على قصدين معرفيين هما: "**قصد الإدعاء**"، و"**قصد الاعتراض**".

قصد الإدعاء فهو: "الاعتقاد الصّريح للخطاب لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدّليل عليه عند الضرورة، إذن فالمدعى هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله، **وقصد الاعتراض** يكون من المخاطب أو المنطوق له " **وهو** عبارة من المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي"، ومن هنا يتضح أن يكون المنطوق به خطابا حقا؛ أي بتوفر الإدعاء والاعتراض."[2]

ثم يصنف الحجاج إلى:[3]

1 **الحجاج التّجريدي:**

الذي ينبني على اعتبار الصّورة وإلغاء المضمون والمقام، وهو من المراتب الدّنيا للحجاج.

2 **الحجاج التوجيهي:**

وهو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجه الذي يختص به المستدلّ، والتّوجه هنا هو إيصال المستدلّ حجته إلى غيره، وهذا النّوع الحجاجي تدعمه النظرية اللّسانية المعروفة باسم "**نظرية أفعال الكلام**"، والتي تردّ الأفعال إلى القصد والفعل، وهما عماد التوجيه.

[1]- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 213.
[2]- المرجع نفسه، ص 225.
[3] -المرجع نفسه، ص227، 228.

3 **الحجاج التقويمي:**

هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، أو ما يسمى بال تشخيص (في النظرية اللسانية)، أي أنه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام.

4 2 الحجاج عند "محمد العمري":

يسميه "**الخطاب الإقناعي**" في كتابه " **في بلاغة الخطاب الإقناعي– مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية** – " في هذه الدراسة محاولة لتتبّع الخطاب الإقناعي (الحجاجي) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول، ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطيّة لبلاغة الخطاب أو الخطاب عموما، ولا سيما الحجج والبراهين الخطابيّة، إلا أنه ركز على عنصرين اثنين في الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما: **المقام**، إضافة إلى عنصر **الأسلوب**.

وصنف المقامات إلى الأنواع الآتية:[1]

1 **مقامات الخطابة السياسية:** تصنف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه، والحوار هنا قسمان: إمّا بين الأفراد، وإمّا بين الرّاعي والرعية، وتقلّ فيها المواعظ، الوعد، الوعيد،...

2 **مقامات الخطابة الاجتماعية:** تتمثل في التّنظيم الاجتماعي، وتضم خطب الأملاك، والصّلح، والمخاصمات القضائيّة، ويعتمد الحجّة المقنعة والتّأثير الأسلوبي.

وصور الحجاج عنده تتمثّل في: (القياس، المثل، الشاهد):[2]

1 **القياس أو القياس الخطابي:** وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور، ومنها: التّعارض، والتّضاد.

[1]-محمّد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي "مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة الخطابة في القرن الأول نموذجا"، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ص50، 62.

[2]- المرجع نفسه، ص64- 96.

2 – **المثل:** هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير.

3 **الشاهد:** وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها "أرسطو"، ويجمع: الأمثال، الأبيات الشعرية، والآيات القرآنية.

خامسا: طبيعة الخطاب الحجاجي:

ليس كل خطاب حجاجي فقد تكون نهاية خطاب ما ذاتية دون أن تهدف إلى الإقناع أو التأثير على المتلقي، وبالتالي فهدف الخطاب ليس بحجاج ي حتى وإن كانت هناك تعابير حجاجيّة تأتي بشكل عرضي لا يكون هدفها الاستدلال على موقف أو الدّفاع عن أطروحة أو حمل الآخر على الانخراط في عمل ما وهذا ما يؤكده "بلانتين" (Plantin) في قوله: "من الشرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك الكثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية."[1]

أما "طه عبد الرحمان" فميّز بين الخطاب الحجاجي وباقي الخطابات الأخرى كونه "خطابا موجها وهادفا مبنيا بناءا استدلاليا يتم فيه اللّجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل وموجها مسبقا بظروف تداوليّة تدعو إليها إكراهات قوليّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة أو علميّة أو سياسيّة تتطلب الدّفاع عن الرّأي والانتصار لفكرة، وتتطلب نقاشا حجاجيّا يلامس الحياة الاجتماعية، أو المؤسساتيّة بهدف تعديل فكرة أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد."[2]

[1]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير" مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل و الحجاج"، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2006م، ص 128.
[2]- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 226.

ومن الملاحظ أن خصوصية الخطاب الحجاجيّ تكمن في كونه يخضع ل لمراقبة كالمراقبة الاجتماعية ويندرج ضمنها الإطار الاجتماعي بشتى أشكاله الاعتقادية والأيديولوجية.

وبذلك يتميز الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات بما يأتي:

1 البناء والدينامية:

لا يوجد حجاج جاهز أو معطى من البداية بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا وتتطلب تكيفا مستديما، وعملية الحجاج تنطلق من أسس وقواعد ترتبط بميدان اللّغة وعلاقتها بالإنسان والعالم عبر أفكار وعلاقات تتعلق بمنطق الحياة بمختلف مجالاتها وقطاعاتها أو بمنطق اللّغة أو منطق العقل، وهذا ما جعل فاعليّة الخطاب الحجاجي تأتي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره وديناميةمكوناته، فالاقتصاد في الأدلّة الحجاجيّة يكون له دور مهم في عملية الإقناع [1]، وهذا ما أشار إليه "سيموني" في دراسة أجراها على الدّهر البشري حيث يقول في هذا الصدد: "لا يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القول فالسامع لا يستطيع الحصول إلا على 10% مما يسمع."[2]

ولهذا ينبغي التركيز على ما هو أساسي في الحجاج ، فيجب على المتكلّم عند الإجابة البحث عن الحجج الدّقيقة التي تبرّره وتفسر أسسه ومتطلباته واستعمال الحجج الملائمة والمؤثرة، لأنّها الطريق الأنسب إلى الإقناع.

2 التفاعل:

يقوم الحجاج على مبدأين أساسيين: **مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض**، وهذان المبدآن يؤديان إلى الاختلاف ويدفعان للدخول في ممارسة الدفاع أو الاختصار للدعوى، وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج كما يرى طه عبد الرحمان يقول: "والمقصود بتزاوج

[1]- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص227.
[2]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير"مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل و الحجاج"، (مرجع سابق)، ص 129.

المتكلم هو الانشقاق الاعتباري لذات المتكلم إلى شقين أو أقل، أو بالأحرى إلى ذاتين إحداهما ظاهرة تستقل بمبادرة الإدعاء... والذات الثانية باطنة تشترك مع ذات المستمع في ممارسة الاعتراض، لأن المتكلم قد يتعاطى- ولو ذهنيا على الأقل- تصور مواطن النقد في الدعوة وتقدير مختلف الأسئلة."[1]

ويؤدي هذا التزاوج بين المتكلّم والمخاطب إلى ازدواج في مختلف أركان العملية الحجاجية، وهي حسب "طه عبد الرحمان":[2]

- **ازدواج القصد:** أي حصول الوعي للقصدين عند كل منهما.
- **ازدواج التكلم:** كما لو كان المستمع هو الذي يتكلّم، أو كما كان المتكلم بمحلّ لسان المستمع.
- **ازدواج الاستماع:** كما لو كان المستمع بمحل المتكلم في تسمعه.
- **ازدواج السياق:** يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل ونصيبا من سياق الإنشاء.

فالتفاعل إذن هو تزاوج يحدث بين المتكلم والمستمع وهكذا تكمن أهميته بأن يكون تفاعل مباشر بين المتكلم والمستمع في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما وهي أرضية تضم كل الإمكانات الخطابية الخاصة بمقام ما.

3 الالتباس أو اللبس:

يمثل الحجاج عمق الالتباس وهذا ما يجعل المجال مفتوحا أمام مهارات المتكلم في فن القول، حتى يظهر قدرته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام السامع وتقريبه من طروحاته حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه بغية إقناعه والتأثير فيه، ويتأتى الالتباس في

[1]- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 265.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المجاز الذي هو: " الاستدلال بعبارة على إشارتها ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة."[1]

لا تتم هذه العلاقة في الصّور البلاغية بل في العلاقات الرّمزية التي تدخل فيها كل الدلائل والرموز اللّسانية وغير اللسانية، وهذا ما يجعل الحجاج يحرك آليات الفهم والتأويل لدى المخاطب.

فالحجاج هنا يكون فيه نوع من الغموض وغير المباشرة؛ أي يكون فيه لبس بالنسبة للمتلقي، حتى يجعله يقوم بتأويل كل قول يطرح له.

4 التأويل:

هي عملية تقييم القول الحجاجي تقييما سلبيا أو إيجابيا على مستويين، مستوى أول عن طريق استقبال القول كعلامة لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب، وفي مستوى آخر تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتّأويل فهم أولي بمعنى القول، وهنا تدخل مجموعة من العوامل الخارجية لتحديد البعد التأويلي لأن طبيعة الحجاج لا تقوم على وصف ظاهري للقول مثل: زيد ذكي، يقول "موشلير" " Mochlir" في هذا الصدد: "إن المتكلم لا يقدم قوله كما لو كان وصفا عاديا لكنه بالأحرى يقدم تقييما (إيجابيا أو سلبيا)، وهو مقتضى وصف القول بالفعل الحجاجي."[2]

وتشير كل نظريات تحليل الخطاب في هذا الإطار إلى غياب درجة الصفر في القول، وإلى غياب استقلال الذات في الخطاب، لأن الخطاب لا يستعمل إلا في إطار سابق ومقام معين، وفي هذا تؤكد النظرية التأويلية (إيكو) على اعتماد السياق في تأويل الخطاب لأن المعاني التي ينتجها الخطاب هي عبارة عن معاني ضمنيّة تنتج الإيحاءات التي يفرزها السياق اللساني (تركيب، بلاغة، تضمين)، ويكشف منها العملية التأويلية.[3]

---

[1]- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 232.
[2]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير"مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل و الحجاج"، (مرجع سابق)، ص 132.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما التداولية فتضيف المقام الذي هو سياق غير لساني إلى السياق اللساني لتعزيز هذه التضمينات.

5 -الاعتقاد:

إن أهم الأهداف والجوانب الأساسية في العملية التخاطبية هي استهداف اعتقادات الإنسان، وهو ما يشكل رهانا صعبا في كل حجاج، و اعتقادات الإنسان لا تمثل عناصر مادية ملموسة وتخلو من الاستدلال ذي بعد علمي برهاني فهي ترتبط ببعض القيم الإنسانية كالنبل والتضحية فالمعتقدات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق المقبولة لأنها لا تخضع للتحليل العلمي، فهي تقوم على أنساق فكرية وعلل نمزج فيها الأقوال بالأفعال والمبادئ بالمسلمات والأقوال السياقية كلها تتفاعل لتؤسس أعمال القيمة.[1]

غير أن هذه ا لاعتقادات الجماعية لا تفرض نفسها فرضا، بل يكون لها معنى بالنسبة لكل فاعل، وهذا المعنى نشأ من نتائج وحصيلة لعمليات تواصلية إقناعية يلعب فيها الحجاج دورا مركزيا.

6- الإنتهاض إلى العمل:

تتمثل في تأثير القول الحجاجي الذي غالبا ما يدفع إلى رد فعل معين قد يكون عمل أو كفّ عن عمل أو عدولا أو تحويلا لمساره ، وهذا العمل هو الذي يدل ويؤكد بالملموس على حصول تأثير وإقناع بالحجة المقدمة، هذا الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه، بلعتبار المطابقة دليلا وحجة وتسحب على المتكلم، وتزكي موقفه هذه الخاصية، أطلق عليها "طه عبد الرحمان" "**مبدأ الإنتهاض إلى العمل**" ، وهو مبدأ محوري في ظل الجوانب التّواصلية والخطابية، ويعرفها بقوله: "هي الدليل الذي يجب اعتماده للعمل به بعد أن يكون الاعتقاد قد حصل."[2]

[1]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير"مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل و الحجاج"، ص132.
[2]- طه عبد الرحمان:اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 237.

سادسا: آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي:

6-1- تداولية التّركيب البلاغي في مقالات محمد الهادي الحسني:

تعدّ البلاغة لدى كثير من الدارسين، أحسن ما يبرز العلاقات التّداولية في اللّغة ووظائفها، كونها لا تميّز في دراسة اللّغة بين مستوياتها اللّفظية والتّركيبة والدّلالية ، وأهم ما يميز مفهومها أنها تعنى بدراسة شروط سلامة الخطاب في التّواصل ومظاهر الإقناعية فيه، حيث يجتهد المتكلّم في ضمان اقتناع مخاطبه بموضوع الخطاب.

كون" الأساليب البلاغيّة قد يتمّ عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جماليّة، بل لتؤدي وظيفة إقناعيّة استدلالية ومن هنا يتبيّن أنّ معظم الأساليب البلاغيّة تتوفّر على خاصيّة التحوّل لأداء أغراض تواصليّة ولإنجاز مقاصد حجاجيّة." [1] ونجد في مقالات الأديب والمفكر الأريب محمد الهادي الحسني "قوة في سموّ بيان كتاباته، وروعة تركيبها، وتناسق عبارتها، ورشاقة إشارتها، وحكمة رأيها، وعمق تناولها، وبديع سبكها، وتلاؤم معناها، لذا فهي جديرة بأن تعيد للبيان العربي نصاعته المشرقة، في ذلك النّهج الأمين الذي ينسكب بلسان عربي مبين، في دقة إشارة، وبليغ عبارة، بما لا يوجد له نظير في هذا الزمان الجديب." [(2)]

وقبل أن نعرج إلى الكشف عن خصائص الصّور البّلاغية في مقالات محمد الهادي الحسني، كان لا بدّ أن نؤكّد بأنّه إذا أراد أن يمرر فكرة أو يناقش رأي أو يطرح موضوع يلجأ أوّل شيء إلى الإقناع في تبليغ مقاصده إلى القرّاء بخصوصهم وعمومهم.

ومن أهم مظاهر الإقناعيّة توظيفه للصور البيانيّة من استعارات، وكنايات، وتشبيهات، وهي تمثل من ناحية تداولية اختيار من المتكلم لطريقة عرض خطابه، حيث يعدل عن التّعبير الحقيقي المباشر إلى الحديث بصورة بلاغية تجعل من السّامع مهتما

[1]-صابر حباشة: التداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص50.

[2]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، المقدمة.

بالخطاب في ذاته قبل أن يقف على المقصود منه، وفي ذلك حرص من الكاتب على تنبيه مخاطبيه لاستغلال اللّغة ذاتها للوصول إلى قصده وهدفه من الخطاب.

6-1-1-القيم التّداولية في استعارات مقالات محمد الهادي الحسني:

طغت الاستعارة على البحوث البلاغيّة والفلسفيّة واللسانيّات الحديثة، والاستعارة كما يعرفها عبد القاهر الجرجاني قائلا:" أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء بالاسم المشبّه به فتعيره المشبّه، وتجريه عليه." [1] وهو تعريف يتوافق مع تعريف السّكاكي الذي يقول فيه:" هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبّه في جنس المشبّه به دالا ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّه به."[2]

الملاحظ أنّ التعريفين ارتكازا على آليّة التشبيه الذي يرجع إلى المقارنة بين شيئين لجامع بينهما، وبذلك تكون الاستعارة: "رائدة الفعل البياني، وآصرة الإعجاز، وفضاء الشعراء، والكتّاب في الإبداع، معها تنطلق الجمادات، وتتنفّس الصخور، وتتحرّك الطبيعة الصامتة."[3]

وتمثل الاستعارة جانبا من إبداع الكاتب الذي يتجاوز به المألوف من القول والشّائع على الألسنة، ليأتي بما يفاجئ القارئ ويدهشه من خرق لعوالم الدّلالة، وإدماج لمجالات الألفاظ من أجل إقناعه، وعليه أن يدرك نوايا ال كاتب ومقاصده، للظفر بالدّلالة لأنّنا عندما نتحدث عن معنى استعاري لكلمة أو عبارة أو جملة فإنّنا نتحدث عمّا يمكن للكاتب وهو يتلفظ بها أن يعنيه بطريقة تبعد عمّا تعنيه هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة في الواقع إننا نتحدث إذن عن النوايا الممكنة للمتكلم.

[1] -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ص 60.

[2] - السّكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي): مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص202.

[3] - عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبيّة وثلاثيّة الدوائر البلاغيّة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1422هـ - 2002م، ص 455.

وبذلك تفيد الرؤية التّداوليّة للاستعارة في جانبين:[1]

أ -تساعد على تحديد الاستعارة في السّياق الاتصالي، إذ تسهم في إقصاء أي تفسير حرفي، والإبقاء على التفسير الاستعاري.

ب -تساعد على تحديد التفسير الأنسب للاستعارة من بين التفسيرات الممكنة، إذ يقوم القارئ أو المستمع في عمليّة الاتصال باختيار التفسير الأنسب للاستعارة استنادا للمبادئ.

ويمكن أن ندرس استعارات مقالات محمّد الهادي الحسني من خلال العناصر الآتية:

6-1-1-1-تداولية اللّفظ الاستعاري:

تظهر القيمة التّداولية للاستعارة أول ما تبدو في لفظها، حيث يكسبه ا محمد الهادي الحسني في عبارة خطابه معنى غير المعنى المألوف، وينطلق المخاطب في اكتشاف أبعاد الاستعارة من خلاله، و في شواهد توظيف الاستعارة في مقالات محمد الهادي الحسني كثير من الألفاظ التي تحمل في ذاتها قيما تداوليّة تقرّب الأبعاد الاستعارية التي يرمي إليها الكاتب، نحو:

- **التّعبير باللّفظ المحيل على واقع حي للمعنى:**

مثال:في مقال بعنوان: "**الإمام إبراهيم بيوض، ودوره في الحركة الوطنيّة الحضارية**" ، نشرفي جريدة البصائر، ع12، وع13، بتاريخ 7- 14 أوت و 14- 21 أوت 2000م.

يقول: "...أولئك يبعثهم الله –العلماء العاملين- في أممهم فيؤذنون فيها، فتستيقظ بعد رقود، وتتحرك بعد ركود، وتنهض بعد قعود، وتنشط بعد خمود، وترشد بعد غواية، وتتآلف بعد تخالف، وتتعارف بعد تناكر، وتتصالح بعد تدابر، وتتماسك بعد تنافر، وتتوحد بعد تمزق، وتتخلق بعد انحلال، وتصحّ بعد اعتلال، وتهتدي بعد ضلال".[2]

[1]- بلبع عبد: الرؤية التداوليّة للاستعارة، مجلة علامات، وزارة الثقافة، السعودية، ع23، 1994م، ص108.
[2]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 84.

فالألفاظ (تستيقظ، تتحرك، تنهض، تتخلق، تتماسك) تحيل إلى دلالة ماديّة في الواقع ولكلّ منها إحالة على صفة حدوثها فالحركة والاستيقاظ والنهوض والتخلق والتماسك تجعل من العلماء المثير والمحفّز والمحرك لحياة الأمم والمجتمعات كون الاستيقاظ والنهوض والتخلق والتّماسك ألفاظ ذات دلالة شديدة بأبعاد مادية تتجلى في انفعال المجتمعات بأفكار العلماء وتفاعلهم بشكل إيجابي مع بيئاتهم وواقعهم، إذ أنّ أفكار العلماء والدّعاة والمصلحين غالبا ما تكون باعثا قويا ومعينا ثرا للطاقة والحيويّة والفعل الإيجابي، تلك الأبعاد التي يريد محمد الهادي الحسني بعثها عن طريق هذه الألفاظ التي رأى من خلالها أن الأمم المتخلّفة كالإنسان النائم يسعى العلماء لإيقاظه من غفلته.

- **التّعبير باللّفظ الذي يجسّد المعنى ماديّا، أما الدّلالة المقصودة فمعنوية:**

مثال 01:في مقال بعنوان: "**وصفة ربانية**" الذي نشر في الشّروق اليومي بتاريخ 16 نوفمبر 2002م.

يقول: "شكرا يا إمام –محمد الغزالي– على الكلمة الطّيبة التي زرعتها في قلبي."[1]

الزرع يحمل دلالة ماديّة، والقلب يحمل دلالة معنويّة، وكأن تلك الكلمة التي نطق بها الإمام محمد الغزالي بمثابة شيء مادي يتم زرعه حين نطقها فأثرت في نفسيته فسقته بالروح الإيمانية الطاهرة.

مثال02: في مقال بعنوان: "**القرآن... وسيدي الخليل**" نشر في الشروق اليومي، ع925، في 13 نوفمبر 2003م.

يقول: "وبعد حين من الدّهر بدأ المسلمون يتخلون شيئا فشيئا عن هذه العروة الوثقى، وعن الاعتصام بهذا الحبل المتين."[2]

شبه القرآن بالحبل المتين، والحبل شيء مادي يوحي بالقوّة والمتانة ويشخّصها في الأذهان فيقوّي الإحساس بها ويشدّ النفس إليها ، وما يراد به هنا كلام الله ، وما يحمله من

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 119.
[2]- المرجع نفسه، ص 292.

قيم ومبادئ رصينة نعتصم بها فنضمن تحقّق الأمن ويقينيّته في بلادنا خصوصا والعالم الإسلامي عموما.

- **التعبير باللّفظ الذي ينقل المعنى النفسي الذي يهيمن على المتكلم حال إنتاج الاستعارة:**

مثال01: في مقال بعنوان: "**أيّها الحكام، اتعظوا بصدام**" نشر بالشّروق اليومي، ع 952، بتاريخ 18 ديسمبر 2003م.

يقول: "عاش صدام جبّارا في العراق، فأذاق النّاس العذاب الواصب، ونشر الفزع في النّفوس، وقذف الرّعب في القلوب، وزرع الموت في كل بيت."[1]

أوّل ما يكتشف المخاطب (الحكّام العرب) في هذه التراكيب الاستعاريّة هو صورة تجبّر صدّام وطغيانه في الأرض حيث شرّد ودمّر وخرّب ، ولكن كانت نهايته شنيعة وعاقبته وخيمة ، وتوظيف محمّد الهادي الحسني للاستعارات جاء هنا كوسيلة حجاجيّة تواصليّة إقناعيّة لمخاطبه المباشر الذي حدّده في بداية المقال (الحكام العرب) كون "الاستعارة مهمّة ومقوم أساسيّ في التّواصل اليومي المعتاد بين كلّ النّاس." [2]، ويختم مقاله بنصيحة يقول فيها:" فيا أيّها الحكّام العرب كونوا رجالا، واعترفوا بأخطائكم و ذنوبكم في حقّ شعوبكم... ولا تهينوها فتشمت بكم عند موتكم أو إسقاطكم."[3]

فهو يرمي إلى التأثير في الحكام العرب وإقناعهم بحقيقة وخاتمة كل إنسان حتى يكفوا عن بطشهم ويكونوا عادلين في حكمهم.

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 309.
[2]-محمّد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربيّة وغربيّة، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426هـ- 2005م، ص90.
[3]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص310.

مثال02: في مقال بعنوان: "**حدثونا عن العدل، فإنّنا نسيناه**" نشر في الشروق اليومي، ع969، بتاريخ 8 جانفي 2004م.

يقول: "إذا كنت قد اخترت هذا العنوان، الذي وضع منذ أكثر من نصف قرن فلأن الجزائر (...) لم ترح رائحة العدل، ولم تشم قشور القسط، وإنما هو ظلم فوق الظلم(...)"[1]

حيث شبه العدل بالزهر ، ونحوه ممّا يفوح برائحة زكيّة طيّبة، فهذه الصّور نابعة من الحالة النفسيّة للكاتب الذي لاحظ الظلم والفساد في البلاد فواجبات لا تؤدى وحقوق تنتهك، فهو يتقصى عن وجود العدل في بلادنا عن طريق توظيفه لمجموعة من الاستعارات.

6-1-1-2- تداولية المتكلم:

تبدو القيمة التّداوليّة للمتكلّم في التّركيب الاستعاري من حيث أنّه:[2]

" يدّعي ثبوت المعنى عن اللّفظ المذكور على أنّه هو الوارد لا على أنه منقول من مجال دلالي إلى آخر.

يظهر أيضا في أنّه يرمي من خلال ذلك إلى إحداث الدّهشة والإعجاب في نفس مخاطبه طلبا لموافقته واستمالته لإذعانه، فإنّ ممّا يساعد المخاطب في الإحاطة بالمعنى المقصود معرفة نوايا المتكلّم من إنتاج الخطاب والتّلفظ به، لئلا يفتقد شيئا من عناصر سياقه"، ويبدو ذلك في عدة مقالات:

مثال: في مقال بعنوان "**جريمة قتل الوقت** " الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، بتاريخ 19نوفمبر2002م.

يبيّن لنا في مطلع المقال السّبب من كتابته قائلا: " تتردد على ألسنة كثير من النّاس عبارة: " تعالى نقتل الوقت" [3]، وفي نهاية المقال يبين لنا الهدف منه قائلا: "فهلا

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 322.
[2]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التّداولية "مقاربةبين التداولية والشعر دراسة تطبيقية"، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص67.
[3]- محمد الهادي الحسني:أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 124.

اغتنمنا هذا الشّهر الكريم للتّوب من جريمة قتل الوقت، عمّرنا أوقاتنا بالمفيد من الأعمال وملأنها بالطيب من الأقوال"[1].

إذ الأصل أنّ نسبة القتل تقتضي موضوعا ماديّا في حين أنّ الوقت من المفاهيم المجرّدة، فما يفسّر نسبة المادي إلى المجرّد لا يسوّغه إلا محض إدّعاء ورغبة في إثارة المتلقي وتعميق المعنى في نفسه.

6-1-1-3- تداوليات المخاطب:

تكتسب الاستعارة تداوليتها من التّأثير الذي تحدثه في المتلقي في سياق معين، وأمام إدّعاء المتكلّم ثبوت المعنى في اللّفظ المذكور، وأنّه ليس من قبيل النّقل من دلالة إلى أخرى، وعلى السّامع أن يستند إلى عدد من العمليات الذهنيّة ليحيط بالدّلالة الكاملة في عبارة الاستعارة وهي:[2]

1 -أن يستطيع التّقرير أوّلا ما إذا كان ضروريّا البحث عن تأويل استعاري للعبارة أم لا.

2 -أن يستطيع الإحاطة بالقيم الممكنة للقول الاستعاري.

3 -أن يتمكن من تصنيف مجالات القول الاستعاري لأجل الحسم في اختيار الدّلالة المقصودة.

وفيما يلي بيان لمظاهر أثر استعارات مقالات محمد الهادي الحسني على المخاطب:

مثال: في مقال: "**الحضارة المنشودة**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 26 نوفمبر 2002م.

"إنّ الحضارات التّي عرفناها... إنما نمّت جانبا وتركت غيره، وهي بذلك كمن يعطي شيئا بيمينه ويأخذ أشياء بشماله، وأن ذلك ليظهر في أجلى صورة في هذه

[1]- محمد الهادي الحسني:أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص124.

[2]-محمّد الولي: الصورة الشعريّة في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص28، 29.

الحضارة المعاصرة، التي أرهقت الإنسان بقدر ما سيّرت له حياته المادية – ويكفيها سوءا أنّها جرّعته مرارة حربين عالميتين..."[1]

فالمخاطب يشعر حين يقرأ التركيب الاستعاري (أرهقت الإنسان)، (وجرّعته مرارة حربين عالميّتين) بتلك المفاسد التي تنخر جسد الأمة، فهو يدعو إلى شيء من التغيير، وذلك بعرضه لحالة الأمة المعاصرة التي تحييها تطورات العصر ، أو ما يسمى بالعولمة فهو يريد أن ينقل لنا قيما تداولية الغرض منها وضع حد لاستهلاك تلك التطورات التي تكون انعكاساتها سلبية على المجتمع.

6-1-2- القيم التّداولية في كنايات مقالات محمد الهادي الحسني:

لا تختلف الكناية في عناية الدارسين بها عن الاستعارة، وهي في مفهومها تحفل بعدد من القيم التّداولية المرتبطة بالمتكلّم أو المخاطب.

عرّف عبد القاهر الجرجاني الكناية قائلا:" الكناية أن يريد المتكلّم أن يثبت معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه."[2]

ويعرّفها السّكاكي قائلا:"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك."[3]

يتضح من خلال التعريفين السّابقين أنّ الكناية هي العدول عن التصريح إلى التلميح، فهي لا تخالف الحقيقة بلفظها، إذ تبقى على علاقة لزوميّة بما تمّ التصريح به.

وتحفل الكناية بمجموعة من القيم التداوليّة المرتبطة بطرفي العمليّة التخاطبيّة المخاطَب والمخاطِب على حدّ سواء.

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 138.
[2] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، (مرجع سابق)، ص60.
[3]- السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي): مفتاح العلوم، (مرجع سابق)، ص219.

كونها " تشبه الاستعارة في احتوائها على معنى حرفي في ظاهر اللّفظ، وآخر ضمني يرمي إليه المتكلّم، وينبغي أن يدركه السّامع استنادا إلى ظروف الخطاب المختلفة لكنها لا تغرق في الوقوف عند المعنى الصّريح كما تفعل الاستعارة في مبد إ الإدّعاء، إذ يمكن أن يجد المخاطب في التّركيب الكنائي ما يحيل إلى مقصود المتكلّم، مع إمكان قيام ذلك المعنى الصّريح في الواقع."[1]

وفيما يلي عرض لتداولية الكناية في مقالات محمد الهادي الحسني وفق المباحث الآتية:

6-1-2-1- تداولية اللّفظ الكنائي:

يجعل محمّد الهادي الحسني اللفظ مشيرا إلى المعنى المقصود، فيكون بذلك غني بكثير من الدّلالات التي يكسبها إيّاه ليكون إشارة قريبة إلى المقصود بالتّركيب الكنائي ، وفي كنايات مقالات محمد الهادي الحسني ما يأتي:

- **إحالة اللّفظ الكنائي إحالة مباشرة، على معنى مباشر في الواقع:**

مثال 01: في مقال بعنوان: "**وصفة ربانية** " نشره في الشروق اليومي بتاريخ 16 نوفمبر 2002م.

يقول: "... لكن يجب أن لا يفهم من ذلك أنّ القرآن الكريم يشفي من الأمراض التي تصيب أعضاء الجسم، لأنّ بعض النّاس فهموا ذلك أو تعمّدوا ذلك الفهم، فاتخذوا من القرآن تجارة وأوهموهم أنّهم يمكنهم أن يداووا بالقرآن الكريم أمراض المعدة والصدر والكبد... و هذه الأمراض لا يداويها إلا الأطباء العاديون، وهو ما وجّهنا إليه ودّلنا عليه حديث من لا ينطق عن الهوى في قوله – صلى الله عليه وسلم– : "إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ والدَّواءَ، وجَعَلَ لِكُلِ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاووا..."[2]

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية "مقاربةبين التداولية والشعر دراسة تطبيقية"، (مرجع سابق)، ص75.
[2]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 117.

يؤكّد محمّد الهادي الحسني أنّ القرآن الكريم لايشفي من الأمراض التي تصيب الجسم كأمراض المعدة والكبد معتمدا في ذلك على حجّة جاءت على شكل كناية " لا ينطق عن الهوى" ، وهي كناية الرسول صلى الله عليه وسلّم لأنّه صلى الله عليه وسلم لاينطق إلا بما أوحي إليه من الله عزّ وجلّ.

مثال02: في مقال بعنوان: "**المعلم الأول**" نشر في الشروق اليومي، ع 1051 في 15 أفريل 2004م.

يقول: " ولكنّني أقول إنّ لكل قوم وفي كلّ عصر معلّما أوّل، وإن معلّمنا الأوّل في الجزائر في العصر الحديث هو الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي قضى سواده وتعهد بأن يقضي بياضه في تعليم الجزائريين."[1]

يؤكّد محمّد الهادي الحسني بأنّ ابن باديس هو المعلّم الأوّل في الجزائر معتمدا على حجّتين الحجّة الأولى "قضى سواده" وهي كناية عن مرحلة الشّباب ، والحجّة الثانية "يقضي بياضه" وهي كناية عن مرحلة الشيخوخة.

- **إحالة اللّفظ الكنائي إلى معنى نفسي في ذهن المتكلّم، ويستدرج السّامع إلى الدّلالة الكاملة:**

مثال01: في مقال بعنوان "**رسول لغوي**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع 981، بتاريخ 22 جانفي 2004م.

يقول:"فإذا دعونا اليوم إلى تكريم هذا الأستاذ الكبير، فلأنّنا نعرف بعض جهده ونقدّر قيمة عمله، يضاف إلى ذلك ما يتمتّع به من أخلاق عالية كالتّواضع والتسامح والزهد في المظاهر، والمشي على الأرض هونا، وخفض الصّوت في الحديث(...)"[2]

يهدف محمّد الهادي الحسني من خلال هذا المقال للوصول إلى نتيجة مفادها أنّ الأستاذ محمّد فارح رجل يتميّز بأخلاق عالية معتمدا على مجموعة من الحجج ورد

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 374.
[2]- المرجع نفسه، ص332.

بعضها صريحا، والبعض الآخر مكنى عنه. ومن الحجج الصريحة: "التواضع، التسامح"، أمّا المكنى عنها نجد عبارة "المشي على الأرض هونا" ، وهي كناية عن التواضع، وهي تحيل على معنى نفسي في ذهن المتكلّم كما أنّها مدخل مناسب للمخاطبين الذين سيقوموا بجمع أعمال محمد فارح حتى يلمّوا بأخلاقه.

مثال02: في مقال بعنوان:"**فتح الفتوح**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 24 نوفمبر 2002م.

يقول:" في 19 رمضان من السّنة الثامنة للهجرة أكرم الله – سبحانه وتعالى– عبده المنيب، فدخل مكّة المكرّمة لا دخول العابدين، كان مطأطأ الرأس خاشع القلب، رهيف الشعور، رقيق الحسّ، خفيض الجناح، غامض الطرف، باش الوجه، طليق المحيا..."[1]

فالعبارات الموظّفة في هذا المقطع تحيل إلى معان نفسيّة في ذهن الكاتب كونه متشبّعا بقيم دينيّة أخلاقيّة إصلاحيّة، ومحمّد الهادي الحسني أراد من خلال هذه المقاطع استدراج متلقي الخطاب حتى يتخلّق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلّم معتمدا على مجموعة من الحجج وردت على شكل مجموعة من الكنايات لتقوية الخطاب، وهي كالآتي:

خاشع القلب ⟵ كناية عن الاطمئنان والورع.

خفيض الجناح ⟵ كناية عن التواضع.

غامض الطرف ⟵ كناية عن الغموض.

طلق المحيّا ⟵ كناية عن البشاشة.

ليصل القارئ في النّهاية إلى نتيجة مفادها أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم على أخلاق عالية ينبغي السير على نهجها.

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 132.

6-1-2-2- تداولية المتكلم:

" يحظى المتكلّم في الكناية بقيمة تداوليّة بارزة تتمثّل في أنّه يعمد إلى أن يخبئ الدّلالة التّداولية خلف الدّلالة الحرفيّة للتّركيب الكنائي، حيث يتفادى التّصريح إلى التّلميح مراهنا على فطنة المخاطب، وذكائه في اكتشاف ذلك وحريصا على سرعة فهمه للدلالات الضّمنية التي تكتنف العبارة."[1]

وتبدو مظاهر هذه القيمة في مقالات محمّد الهادي الحسني من خلال توظيفاته لأنّ قارئ المقال يكشف الغرض من توظيف كناياته على الرّغم من أنّها إحالات مجاورة للمعنى المقصودة وليست هي المقصودة.

- **إحالة المتكلّم إلى نوع من مشاعره وعواطفه تجاه موضوع الكناية:**

مثال01: في مقال بعنوان "**خيرية مشروطة**"، نشر في الشّروق اليومي بتاريخ 14 نوفمبر 2002م.

يقول: "فالمسلمون اليوم من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، إن سموا مسلمي، وانتسبوا إلى الإسلام، ليسوا خير أمة، لما شاع من منكرات، ولسكوتهم عن تلك المنكرات(...) إنّني لا أمارس عملية تيئيس، ولكنّني أتكلم عن واقع يجب أن نعترف به لنتدارك حالنا قبل أن نعض على أيدينا(...)"[2]

نلمح في هذا المقال نزعة إصلاحيّة يدعو فيها الكاتب المسلمين إلى إصلاح حالهم ومحاربة المنكرات، وذلك بالدفاع عن مبادئ ديننا وأخلاقنا، ولن يتم ذلك إلا بإقامة القرآن وما إقامة القرآن إلا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وصوّر لنا محمّد الهادي الحسني وضع الأمة إذا خالفوا ذلك بنتيجة جاءت على شكل كناية قائلا:"قبل أن نعض على أيدينا" وهي كناية عن الندم.

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية " مقاربةبين التداولية والشعر دراسة تطبيقية"، (مرجع سابق)، ص76.
[2]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 116.

6-1-3- القيم التداولية في تشبيهات مقالات محمد الهادي الحسني:

" يقوم التّشبيه على الوضوح وجودة النّظم اللّذين يتوخاهما المتكلم في حديثه ؛ حيث يحرص على أن يكون معناه واضحا رغبة في تأكيد المعنى عن طريق التّصوير والإقناع الحسي، فضلا ع لى أن الصّورة التّشبيهية ذاتها ينبغي أن تكون مطابقة للواقع، مدركة بالحواس "[1]، وقد وظّف محمّد الهادي الحسني مجموعة من التشبيهات بحسب الأشكال الآتية:

- **التّركيب التّشبيهي قائما على التّفصيل لا الإجمال؛ حيث يعنى المتكلّم ببيان حدود الدّلالة إيضاحا للمخاطب وتقريبا لاستدلالاته.**

مثال01: في مقال بعنوان: "**الإمام إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الوطنية الحضارية**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 12-13 بتاريخ 07-14 أوت و 14-21أوت 2000م.

يقول: "قلت في مناسبة سابقة: إنّ مثل العلماء العاملين المخلصين **كمثل الماء المعين:** هذا يسوقه الله إلى الأرض الجرز فتهتز بعد همود، وتربو بعد جمود (...) وأولئك يبعثهم الله في أممهم فيؤذنون فيها(...)"[2]

فصّل الكاتب في عرضه صورة التشبيه وذلك بتوظيفه للتشبيه التمثيلي يقول القزويني في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة": "التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدّد أمرين أو أمور." [3] فيكون بذلك:" هيئة حاصلة من عدّة أمور، سواء كان الطرفان مفردين أو مركبين أو كان أحدهما مفردا والآخر مركّبا، وهو بذلك محتاج إلى ضرب من التأمّل والتأويل فكلّ تمثيل تشبيه وليس كلّ تشبيه تمثيل." [4] بالحرص على إيراد عناصره

[1] - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية " مقاربةبين التداولية والشعر دراسة تطبيقية"، (مرجع سابق)،ص81.
[2]-محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 84.
[3]- القزويني (الخطيب أبو العلاء جلال الدين): الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه وصحّحه وخرّج آياته بهيج غزاوي،دار إحياء العلوم ، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص142.
[4]- باطاهر بن عيسى: البلاغة العربيّة مقدّمات وتطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص227.

وتفصيله في وجه الشّبه ليوضّح مقصوده من الصورة البيانيّة فهو شبّه العلماء العاملين المخلصين بالماء ثمّ أفضى في الشرح والتفصيل.

مثال02: في مقال بعنوان "**الوحدة الوطنية**" الذي نشره بتاريخ 2011/09/22م.

"يجب لو كنا نسمع أو نرى أو نعقل – أن يجعل الحديث عن الوحدة الوطنية والعمل لها **ليس كالخبز** الذي نستطيع أن نستغني عنه فترة من الزمن، وليس **كالماء الذي يمكن** أن نصبر عليه يوما أو بعض يوم، ولكن يجب أن نجعل هذا الحديث عن الوطن والعمل به **كالهواء لا يمكن أن نحيا** من دونه طرفة عين ولا أقلّ من ذلك."[1]

فنتيجة هذا التشبيه أنّ الوحدة الوطنيّة كالهواء الذي لا يمكن أن نحيا من دونه.

الحجّة الأولى: الوحدة الوطنية ليست كالخبز يمكن الاستغناء عنه.

الحجّة الثانيّة: الوحدة الوطنيّة ليست كالماء الذي يمكن أن نصبر عليه.

من خلال ما سبق نصل إلى أنّ الوحدة الوطنيّة ضروريّة لأنّها هي التي تضمن دوام الأوطان وعزّتها فيسعد فيها أبناؤها، فهو بهذا التشبيه الذي ورد على شكل نتيجة شبّه الوحدة الوطنيّة بالهواء الذي لا يمكن الاستغناء عنه، والحجّتان السّابقتان جاءتا مكمّلتين للصّورة التشبيهيّة.

مثال 03: في مقال بعنوان: "**ابن باديس بين التكريم والتسخيم**" الذي نشره بتاريخ 2005/04/28م.

يقول: "فإنّ ابن **باديس كان كالشمس المنيرة التي يمحو الله بنورها آية الظلام** ، حيث شعّ نوره على الجزائر كلّها، وكان فضله عليها أعظم فضل، وقد أصاب الأخ عبد العزيز بوتفليقة عندما قال في أحدي خطبه بقسنطينة: "إنّ كل من يتكلّم العربيّة في الجزائر مدين لابن باديس."[2]

[1]-محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 14

[2] -محمّد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 98.

جاءت حجّة محمد الهادي الحسني في إشادته بالعلامة عبد الحميد بن باديس على شكل تشبيه، فشبّهه بالشمس المنيرة كون الشمس تفيد كل الكائنات الحيّة على الأرض بنورها والعلامة عبد الحميد بن باديس أفاد بعلمه على أرض الجزائر.

مثال04: في مقال بعنوان: "**المسجد وربّ المسجد**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 2005/05/26م.

يقول: "فليعلم الذين يكيدون – اليوم– للإسلام من الجزائريين بإلغاء شعبة الع لوم الإسلاميّة، وبتهميش كلّ ماله صلة بالإسلام، أنّهم كمن يعضّ على الحديد، حيث سيهتم أسنانهم، وأنّهم **كناطح صخرة ليوهنها فتتهشّم قرونه** ، وسيبقى الإسلام في الجزائر رغم أنوفهم، ولن يرضى الجزائريون الأحرار بغيره بديلا، ولا عنه تحويلا."[1]

توصّل محمّد الهادي الحسني إلى نتيجة هؤلاء الذين يكيدون للإسلام بالجزائر فرسمها لنا في صورتين بيانيّتين تمثّلتا في التشبيه؛ حيث شبّههم بمن يعضّ على الحديد فتسقط أسنانه أو كناطح صخرة فتتهشّم قرونه.

مثال 05: في مقال بعنوان: "**حكيم يقوّم حاكما** " الذي نشره بجريدة الشروق اليومي، ع848، بتاريخ 14 أوت 2003م.

يقول: " إنّ أوّل ما يلفت النظر في أكثر حكّام العرب والمسلمين هو أنّهم لم يأتوا إلى السلطة بطرق شريفة وأساليب لطيفة بل جاؤوها **كاللصوص الذين يتسوّرون الجدار(...)**"[2]

يتحدث محمّد الهادي الحسني على الصفات التي يتميّز بها أغلب الحكّام العرب مقدّما في ذلك مجموعة من الحجج:

الحجّة الأولى: لم يأتوا إلى السلطة بطرق شريفة.

الحجة الثانية: لم يأتوا بأساليب نظيفة.

[1] - محمّد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 117.
[2] - محمّد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 234.

فكانت النّتيجة على شكل تشبيه أنهم جاءوها كاللصوص، وهي نتيجة لا تقنع وحدها مالم تستند إلى الحجج السّابقة، فالأعمال الدنيئة التي يقوم بها الحكّام العرب جعلتهم كاللصوص الذين يتسوّرون الدّار لينهبوا ما فيها.

سابعا: مظاهر الاستدلال وأشكاله في التراكيب الحجاجية لمقالات محمد الهادي الحسني:

تنوعت الأشكال الحجاجيّة في تر اكيب مقالات محمد الهادي الحسني، وتعددت الحجج والأدلّة المسوقة في كل مرة بين استحضار النّصوص القرآنية والأحاديث ال نبويّة أو النصوص الشّعرية، وتمثل هذه النّصوص قواسم مشتركة بين الكاتب محمّد الهادي الحسني، وبين قرّائه " لذلك فإن تضمينها في خطابه يمثل حججا، لها تأثيرها في نفس المخاطب لما تتمتع به من مكانة في المنظومة الفكرية والاجتماعية، ولوظيفتها الإحالية التي تحملها حيث أنّها تحيل إلى شروط أخرى للتّواصل ينبغي أن يخضع لها الطرفان، لاسيما النّصوص الدّينية."[1]

ومن مظاهر الاستدلال في مقالات محمد الهادي الحسني:

7-1- استحضار النّص القرآني : في تّراكيب مقالات محمّد الهادي الحسني إحالة إلى نصوص قرآنية اقتباسا أو تضمينا أوتلميحا، وهذا التوظيف له وظيفتين تداوليتين هما:

- ✓ **الأولى: إشاريّة شخصية:** حيث تقدّم صورة على ثقافة محمّد الهادي الحسني الدينيّة ومنظومته المعرفية.
- ✓ **الثانية: إحاليّة :** حيث أنّها تحيل إلى نص مشترك بين محمد الهادي الحسني والقرّاء، وهي تسهم في إقناعهم.

ويقول في ذلك كاتب مقدمة كتابه "من وحي البصائر" محمد صالح ناصر: "أمّا أسلوب هذه المقالات فإن أهم ما يميزه أنّه أسلوب عربي مبين، متأثر بالقرآن الكريم أولا

[1] - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية " مقاربةبين التداولية والشعر دراسة تطبيقية"، (مرجع سابق)، ص126.

وقبل كل شيء، ولا أعني بالتأثّر هنا ما نعرفه عند بعض الكتاب من استشهاد بالآيات اقتباسا وتضمينا، ولكني أعني به أن روح الكتابة ونسجها ممتزج بالقرآن تركيبا للجملة، ومراعاة للترادف الصّوتي، والتّوازن بين الجمل، والتزاما بسلامة التّعبير نحوا وصرفا وبلاغة، ولا عجب في ذلك أن الحسني مواظب على كتاب الله تلاوة وتدبيرا(...)"[1]

مثال01: في مقال بعنوان "**يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم**"، نشر في الشّروق اليومي، ع997، بتاريخ 12 فيفري 2004م.

نلاحظ أنّ العنوان "**يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم**[2]

مقتبس من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[3]

مثال02: في مقال بعنوان: "**ينهى عبدا إذا صلى !**" نشر في البصائر، ع14، 21-28 أوت 2000م.

عنوان المقال"**ينهى عبدا إذا صلى!**"مقتبس من قوله تعالى:﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾[4]

مثال03: في مقال له بعنوان: "**أينما تكونوا يدرككم الموت**"، نشر في جريدة البصائر، ع15، بتاريخ 28 أوت- 4 سبتمبر 2000م.

العنوان مقتبس من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْكُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[5]

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، المقدمة.
[2]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 341.
[3]- سورة التوبة، الآية 08.
[4]- سورة العلق، الآية 9- 10.
[5] - سورة النساء، الآية 78.

مثال04: في مقال له بعنوان: "**أيّها الحكّام اتعضوا بصدّام** "، نشر في الشروق اليومي، ع952، بتاريخ18 ديسمبر2003م.

يقول: "اتعظوا يا من عمت أبصاركم قبل بصائركم، وران على قلوبكم، و استحوذ عليكم الشيطان، فأتبعكم، واتخذكم سخريا."[1]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2]

مثال 05: في مقال بعنوان: "**الدولة الكاذبة**"، نشر في الشروق اليومي بتاريخ 2012/7/5م.

يقول: "الآن حصحص الحق، وتأكد الناس في المشارق والمغارب أن أطماع فرنسا في الجزائر لا منتهى لصغارها، وطمعها الأكبر تعجز عن وصفه جميع اللغات."[3]

فيها اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4]

يتابع المقال قائلا: "وأنصح من يجوز لي أن أنصح لهم من الطلبة الشّبان عموما وأرجو أن يكونوا ممن يحبون النّاصحين، بقراءة هذا الكتاب وأن يتأكدوا في أثناء قراءتهم له أن هناك مخططات أخرى تعد ضدّ وطنهم(...) إنهم يكيدون كيدا، ونكيد كيدا(...)"[5]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾[6]

5- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص229.
[2]- سورة المجادلة،الآية 19.
[3]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص229.
[4]- سورة يوسف، الآية 51.
[5]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص230.
[6]- سورة الطارق، الآية 15- 16.

مثال06: في مقال بعنوان "**شاب وما تاب**"، نشر في البصائر، ع 17، بتاريخ 11-18 سبتمبر 2000م.

يقول: "إنّ مقياس التّقدمية عند الشيوعيين هو معاداة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد قال الإمام الإبراهيمي فيها جملة واحدة: لو اجتمع الشيوعيون في العالم كله أن يأتوا بمثلها لعجزوا..."[1]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2]

مثال07: في مقال بعنوان: "**إبليس يأمر بالمعروف**"، نشره في البصائر، ع14، 21-28 أوت 2000م.

يقول: "كبرت كلمة تخرج من فم مراد، إن يقول إلا كذبا."[3]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[4]

مثال08: في مقال بعنوان: "**خيرية مشروطة**"، نشر في الشروق اليومي في 14 نوفمبر 2002م.

يقول: "يصف المسلمين بأنهم خير أمة أخرجت للناس، ولكن حالهم وأوضاعهم اليوم تؤكد أنهم ليسوا كذلك، ولو أكمل الناس قراءة الآية الكريمة، ولم يقفوا عند (أخرجت للناس) لذهب شكهم و انتهت خيرتهم، وبقية الآية هي (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله)."[5]

---

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 115.
[2] - سورة الإسراء، الآية 88.
[3]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 99.
[4]- سورة الكهف، الآية05.
[5]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص114.

فهو يستشهد بقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1]

مثال09: في مقال بعنوان "**وصفة ربانية**"، نشر في الشروق اليومي 16 نوفمبر 2002م.

"كان ذات يوم جالسا –محمد الغزالي– مع مجموعة من محبيه ب إحدى الغرف بفندق الأوراسي، وجاءته امرأة تمشي على استحياء، تبدو على وجهها ملام ح الندم، وفي عينها ذبول الأسى، وقالت وهي مطأطأة الرأس: يا فضيلة الشيخ لقد جئت شيئا فريا، وتحالفت مع الشيطان أن أكون للرحمان عصيا، وأجهشت بالبكاء".[2]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[3]

مثال10:في مقال بعنوان: "**ورضوان من الله أكبر**" نشر في الشروق اليومي، ع 946 بتاريخ11 ديسمبر 2003م.

يقول:" جعل الله رضوانه على الشيخ سحنون ثواب ما بذله من جهاد في سبيل دينه ووطنه، وجعل السّماء وما فيها، والأرض وما عليها ثوابا لصبره (...) وسلام عليك أيها الشيخ الجليل يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حيا."[4]

مستوحاة من قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[5]

[1]- سورة آل عمران، الآية 110.
[2]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص117.
[3] - سورة مريم، الآية27.
[4]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص307.
[5] - سورة مريم، الآية 15.

7- 2-استحضار النص النبوي:

وظّف محمد الهادي الحسني تراكيب تحيل إلى النص النبوي الشريف كحجج على أقواله وهذه نماذج منها:

مثال 01: في مقال له بعنوان: "**وصفة ربانية** " نشر في الشروق اليومي بتاريخ 16 نوفمبر 2002م.

يقول: "...وأوهموهم أنهم يمكنهم أن يداووا بالقرآن الكريم أمراض المعدة والصدر والكبد والطحال (...) وهذه أمراض لا يداويها إلا الأطباء العاديون، وهو ما دلّنا عليه حديث من لا ينطق عن الهوى في قوله – صلى الله عليه وسلم-: "إن الله أنزل الدّاء والدّواء، وجعل لكلّ داء دواء فتداووا."[1]

وظّف محمد الهادي الحسني قوله – صلى الله عليه وسلم – : "إن الله أنزل الدّاء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام ."[2] كحجة ليثبت بها أن الأمراض التي يشفي القرآن الكريم منها هي الأمراض النفسية، والآفات الاجتماعية كالتوتر، والتمزق والظلم والكبر والفسوق، لا الأمراض العضوية كالمعدة والقلب...

مثال 02:في مقال بعنوان : "**جريمة قتل الوقت**" ، نشره في الشروق اليومي، بتاريخ 19 نوفمبر 2002م.

يقول: "وقد جعل الإسلام اللهو والعبث باطلا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم:" كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رميه بقوسه، أو تأديبه فرسه، أو مداعبته أهله فإنه من الحق " (...) حتى لا يظن المسلم أن هذا الباطل لا يترتب عليه جزاء، حذره رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أن المسلم يسأل يوم القيامة عن أربع: أحدهما عمره؛ أي الوقت الذي قدره له الله في الحياة الدنيا، فقد روي أن رسول الله –صلى الله

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص117.
[2]- عون المعبود: شرح سنن أبي داوود للعلامة أبي الطيب محمّد شمس الحق العظيم، إشراف صدقي محمّد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ، 1995م، ج1، رقم الحديث 3874.

عليه وسلم– قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربّه حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم"[1].

وظّف محمّد الهادي الحسني حديثين للرسول –صلى الله عليه وسلم– كقيمة حجاجية في هذا المقطع:

الأوّل: قوله صلى الله عليه وسلّم: "كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه أو تأديبه فرسه أو مداعبته أهله فإنه من الحق."[2]

الثاني: قوله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربّه حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم "[3] وهي تمثّل ثقافة محمّد الهادي الحسني الدينية وأهميّة الوقت في حياته، لذا يرى أنّ الذين يردّدون عبارة "رقتل الوقت" أنهم اقترفوا جريمة حقّا، لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أكّد أنّ الإنسان يسأل يوم القيامة "عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه" ولا سيما أنّ كل قارئ للمقال لمّا يطّلع على هذين النّصّين النبويين، وظروف توظيفهما فلا يبقى له إلاالاستسلام ، لذا كانت وظيفة الحديثين في المقال وعظيّة إرشاديّة.

مثال03:في مقال بعنوان " **Les Bédouins de Paris**"، نشر في الشروق اليومي، ع675، بتاريخ 18 جانفي 2003م.

يقول: "هل من النبل والتحضّر أن يسمي الرئيس الفرنسي الأسبق "جيسكار دستان" كلبه بلسم "يوغرطا"، وهو يعلم أن يوغرطا هو زعيم قوم، ورمز شعب...؟ وقد عزمت –

[1] - محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص125.

[2] - أبي داوود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني): سنن أبي داود، حقّقه شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلميّة، ط1، 1430هـ ،2009م، رقم الحديث 1637.

[3] - محمد بن عيسى الترميذي السلمي:الجامع الصحيح سنن الترميذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت)، رقم الحديث:2422.

منذ اطلعت على فعلة ديستان– شراء كلب وتسميته بـاسمه... فلما هممت بشرائه تذكّرت أخلاقي البدويّة التي تمنعني من تسمية كلب ب اسم إنسان فـلمتنعت عن شرائه، وصدق الرسول –صلى الله عليه وسلم– القائل: "الناس معادن...".[1]

وظف الكاتب هنا حج ة ذات قيمة حجاجية عالية م ستمدّة من قوله– صلّى الله عليه وسلم– " تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون النّاس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شرّ النّاس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه "[2]، ليؤكّد من خلالها أن طبائع الناس تختلف فمنها النفيس ومنها المنحط.

مثال04: في مقال بعنوان: "**النفاق الأمريكي**"، نشره فيجريدة البصائر، العدد28، بتاريخ 27 نوفمبر– 4 ديسمبر 2000م.

يقول: "ما أصدقك يا رسول الله – صلوات ربّك وسلامه عليك– عندما قلت: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت " فها هي أمريكا التي لا تستحي تصنع ما تشاء، ولكن الأيّام دول، وسوف يأتي اليوم الذي تدفع فيه أمريكا الثمن﴿ وَلَاتَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (...) "[3]

وظف الكاتب قيمتين حجاجيّتن الأولى مستقاة من الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلّم:" "إذا لم تستح فاصنع ما شئت "[4]، والثانية من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَاتَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[5]

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص174.
[2] - أبي الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2006م، رقم 2526.
[3]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص180.
[4]- أبي عبد الله: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م، رقم 6120.
[5]- سورة إبراهيم، الآية 42.

تبرز القيمة التداوليّة في هذا المقطع من المقال من خلال تأكيد محمّد الهادي الحسني على أنّ الولايات المتحدة هي أكبر مجرم، وأنّها الشيطان الأكبر كما يقول الإمام الخميني. لأنّها تفعل أفاعيلها وتقول أقاويلها ولا تستحي من ذلك فوظّف الأداة "سوف" الدّالة على المستقبل القريب مقترنة بآية قرآنية ليثبت أنه قريب سيورها الله سوءاتها.

مثال05: في مقال بعنوان: "**الإسلام غرّب وعرّب**"، نشره بالبصائر اليومي، ع 56، 25 جوان-02 جويلية2001.

يقول: "وقبل هذا وبعده نقول للجميع ما قال له أحد حكماء منطقة زواوة: إن الله لن يطالبنا في يوم الحساب بشهادة الميلاد، ولكنه سيطالبنا بشهادة السوابق العدلية (casier- judiciar)، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه."[1]

وظف الكاتب قيمة حجاجية مستوحاة من قوله –صلى الله عليه وسلم – :" من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسّر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرّحمة وحفّتهم الملائكة، وذكره الله في من عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه. "[2] ليثبت لزعماء البربرية الحاقدين على الإسلام واللّغة العربية، والذين يزعمون أنهم أشرف بيت في العرب، بأن الله يوم الحساب لا يسألنا عن الحسب والنسب، ولكن يطالبنا بما قدّمت أيدينا.

[1] - محمّد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص286.
[2]- أبي الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، (مرجع سابق)، رقم الحديث: 2699.

مثال 06: في مقال بعنوان: "**صاحبة الخاتم**" ، نشر في البصائر، ع 89، بتاريخ 25 مارس- 01 أفريل 2002م.

يقول: "(...) أما أولئك الذين أخرجتهم البصائر من ظلام الضلال إلى أنوار الهدى، ومن ظلام الجهل إلى نور العلم (...) ورغم أن رؤوسهم اشتعلت شيبا (...) فإنّهم لا يزالون يجمعون المال، ويعددونه ويكنزونه، وبخلوا عن البصائر، وما بخلوا إلا على أنفسهم حتى بلشتراك بسيط، أو كلمة طيبة، فـ "تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم..."[1]

أراد محمد الهادي الحسني أن يقدم صورة عن البخيل وجزاته مستدلا بحديث نبوي شريف، عن أبي هريرة أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- قال: "إن السّخي قريب من الله، بعيد من الناس، قريب منالجنة، بعيد من النار، وإن البخيل بعيد من الله، قريب من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، وجاهل سخيّ أحبّ إلى الله من عالم بخيل، وأدوأ الدّاء البخل."[2]

7-3-استحضار النّص الشّعري:

إنّ استحضار النّص الشّعري في مقالات محمد الهادي الحسني يمثّل انعكاسا للجانب المعرفي والثّقافي للكاتب، ويحيل أيضا إلى قيمة النصوص المستشهد بها، خاصة وأن الكاتب متأثر بعمالقة الشّعر قديمها وحديثها كالمتنبي شاعر الحكمة في العصر العبّاسي، وأحمد شوقي رائد الشعر في العصر الحديث.

ومن نماذج استحضار النّص الشعري في مقالات محمّد الهادي الحسني:

مثال01: في مقال بعنوان: "**حكيم يقوّم حاكما**"، نشر في الشروق اليومي، ع848، بتاريخ 14 أوت 2003م.

يقول: "وأختم بما قاله أبو الطيب المتنبي في بعض حكام عصره، وهو أكثر انطباقا على أكثر حكام العرب والمسلمين في عصرنا:

[1]- محمّد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص417.
[2]- محمد بن عيسى (الترميذي السلمي) :الجامع الصحيح سنن الترميذي،(مرجع سابق)، رقم 1961.

ودهـر نـاسه ناس صغـار **********وإن كـانت لـهم جثث ضخام**

أرانـب غير أنـهـم مـلـوك**********مفتّحـــة عيـــونـهمنيـــــام.**

ويقول عنهم في مكان آخر:

وإنما النـاس بالمـلوك ومـا ********** تفلح عرب ملـوكهم عجـم**

لا أدب عندهـم ولا حسب ********** ولا عـهـود لـهم ولا ذمـم.[1]**

نلاحظ أنّه استدل بأبيات من قصيدة المتنبي: **فؤاد ما تسليه المدام** التي يقول فيها:

" **ودهـر نـاسه ناس صغـار ************ وإن كـانت لـهم جثث ضخام**

أرانـب غير أنـهـم مـلـوك **********مفتّحـــة عيـــونـهم نيـام."[2]**

وهي قصيدة قالها أبو الطيب المتنبي في مدح أبي الحسين المغيث بن علي بشر العممي.

مثال 02: في مقال بعنوان: "**حديث الاثنين**" نشر في الشروق اليومي، بتاريخ 20أكتوبر 2011م.

يقول: "... رحم الله الشاعر الفحل أبا الطيب المتنبي عندما قال:

سادات كل أنـاس من نفوسهم ********** وسادة المسلمين الأعبد القزم."[3]**

نلاحظ أنّه استدل بأبيات من قصيدة المتنبي: **من أية طريقة يأتي مثلك الكرم** التي يقول فيها:

" **من أية الطرق يأتي نحوك الكرم ************ أين المحاجم يا كافور والجلم**

سادات كل أنـاس من نفوسهم **********وسادة المسلمين الأعبد القزم"[4]**

وهي آخر ما أنشده أبو الطيب في كافور الإخشيدي، فلمّا خرج من عنده قام يهجوه بها.

---

[1] - محمّد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص232.

[2]- ناصف اليازخي: ديوان المتنبي، راجعه يوسف فرج عاد، دار نظير عبّود، بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م، ج2، ص1088.

[3]- محمّد الهادي الحسني:أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 38.

[4]- ناصف اليازخي: ديوان المتنبي، ج2، (مرجع سابق)، ص949.

مثال 03: في مقال بعنوان : "**وإذا أتتك مذمتي من ناقص...**" نشر بالبصائر، ع 66، بتاريخ (08-15 أكتوبر 2001).

يقول: "وأنا على المذهب الأدبي لرؤساء جمعية العلماء المسلمين الإمام الإبراهيمي، والشيخين حماني وشيبان...، ذلك المذهب الذي يعتبر أبا الطيب المتنبي أحكم الحكماء، وأبلغ البلغاء في سوق الحكمة وروائع الأمثال، وأويد عليهم "تبرّد القلب"، ومن حكم المتنبي البالغة ذلك البيت الذي حفظته، وأنا لم أبلغ الحلم، وسيبقى منقوشا في ذاكرتي إلى أن ألتحق به، وأقبله ذلك البيت هو:

وإذا أتتك مذمتي من ناقـــص ****** فهي الشهادة لي بأني كامل**"[1]

نلاحظ أنّه استدل بأبيات من قصيدة المتنبي: **لك يا منازل في القلوب منازل** التي يقول فيها:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ********** فهي الشهادة لي بأني كامل**

من لي بفهم أهيل عصر يدّعي ********** أن يحسب الهندي فيهم باقل**[2]

كما أنّه متأثر بالشاعر المصري أحمد شوقي:

مثال 04: في مقال بعنوان "**مبارك المبارك**" نشر في جريدة الشروق ، بتاريخ 19أفريل2012م.

يقول: "وإذا كانت قبور هؤلاء العلماء بسيطة، ليس عليها قباب، ولا أغطية، فهم كما قال أحمد شوقي: إن تسل أين قبور العظماء فعلى الأفواه أو في الأنفس."[3]

مأخوذة من سينيّة أحمد شوقي الشهيرة التي يعارض فيا البحتري الأشهر منها بيت عجيب، بيت بقصيدة، بل بقصائد يصوّر فيه كيف خرج المسلمون من إسبانيا مطرودين تحملهم السفن، وهم في أسر الذل والضعف والهوان، على النقيض من أجدادهم الذين

---

[1]- محمّد الهادي الحسني:من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص.

[2]- ناصف اليازخي: ديوان المتنبي، راجعه يوسف فرج عاد، دار نظير عبّود، بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م، ج1 ص378.

[3]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص162.

جاؤوا إلى إسبانيا فاتحين يركبون السفن وهم في جلال العز والفخر والغلبة. الأجداد الفاتحون كانوا كأنّهم الملوك على العروش، والأحفاد المطرودون كانوا كأنّهم الموتى في النعوش.

مثال 05: في مقال بعنوان "**أسقطتها أمانة العلم**" نشر في الشروق اليومي ، بتاريخ 18أفريل2012م.

يقول : "إنّ وطننا يهوى بسرعة فائقة إلى هوة عميقة بسبب التدنيفي أخلاقنا في جميع الميادين، وقديما قال الشاعر:

وليس بعامر بنيان قوم ********** إذا أخلاقهم كانت خرابا.**

وقال:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ********** فأقم عليهم مأتما وعويلا.**

وقال آخر:

لا تحسبن العلم ينفع وحده ********** ما لم يتوج ربه بخلاق."**[1]

نلاحظ أن محمّد الهادي الحسني قد استدلّ بأبيات شعرية مستمدةّ من قصائد لأحمد شوقي ليقرّر من خلالها حقيقة مجتمعنا الذي فسدت أخلاقه كون الأخلاق تمثل اللبنة الأساسيّة التي يقوم عليها بناء الأمم والثقافات ويستقيم بها اجتماعهم وعمرانهم.

مثال 06: في مقال بعنوان: "**بوركت يا عام**" نشر في الشروق بتاريخ: 29ديسمبر 2011م.

يقول: "يقول أحد الحكماء عيوب النفس وعيوب القلب التي لا يصلح ها إلا التقرب إلى الله...، وأما عيوب القلب فيقصد هذا الحكيم بها الشهوات القلبية...، وقد كان أحد الناس قد أصيب بأحد عيوب القلب، فأبت عليه مروءته وهمته ذلك فضحا من شكره القلبي، وتاب وخاطب قلبه قائلا:

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص308.

ألا أيـها القلب الـذي قاده الـهـوى ****** أفق، لا أقـر الله عينك من قلـب."**[1]

مثال 07: في مقال بعنوان: "**الحلل السندسية**" نشر في الشروق اليومي ، بتاريخ 01 مارس2012م.

يقول: "إن ما سنقوله من أننا هزمنا الإسبان ودحرناهم، ووضعنا أنوفهم في الرغام هو في أكثره مأخوذ من مصادرهم التاريخية، لأن عيبنا الأكبر وتقصيرنا الأظهر هو كما يقول أستاذنا أبو القاسم سعد الله: "إننا نصنع التاريخ لا نكتبه"، كما يقول مفدي زكريا:

وكـم بالجـزائـر من معجـزات ********** وإن جحـدوها ولم تكتب.**[2]

مثال08:في مقال بعنوان"**للظالم أن يستبد، وعلينا أن نستعد**"، نشر في الشروق اليومي، بتاريخ19جويلية2013م.[3]

مستوحى من قول أبي القاسم الشابي:

ألا أيـــها الظـــالم المستبـــد********** حبـــيـــب الظـــلام، عـــدوّ الحيـاه**[4]

وخلاصة استحضار النصوص بأنواعها في مقالات محمد الهادي الحسني، أن أهم ما تؤديه ضمن الوظائف التّداولية هي الإشارة الشخصية، حيث تقدم لنا ما يدل على الشخص المتكلم ومكانته، ومعجمه الشعري، ومنظومته المعرفية، وما إلى ذلك مما يمثل شخصه دون غيره، ويمكن أن نصنف محمد الهادي الحسني من خلال مقالاته المحال إليها إلى عدة شخوص ثانوية:

1 -**الشخص الذي يتميز بحب الوطن ونبذ الاستعمار:**

كون القطب الذي تدور حوله أفكار مقالاته، بل المبدأ الذي منه تنطلق وإليه تعود هو كره الاستعمار الفرنسي وفضح دسائسه قديما وحديثا، وتعرية عملائه داخلا وخارجا.

---

[1]-الحسني محمّد الهادي: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص88.

[2]- المرجع نفسه، ص124.

[3]- المرجع نفسه، ص521.

[4] - محفوظ كحوال: أبي القاسم الشابي مع روائع شعره في الحب والحزن والطبيعة والسياسة، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص183.

2 -**الشخص الذي يتميز بالصدق والواقعية:**

كونه يستند إلى الحوادث ويستنطق الوقائع، ويعتمد الوثائق والشواهد، فـهو كاتب متخصص في التاريخ مطلع على ما يكتب حول هذا الموضوع، يقرأ دوما للعبرة والاعتبار واصفا مستعرضا بقدر ما يندمج فيها فاعلا منفعلا، وذلك كله يضفي على كلامه القوة والصدق.

3 -**الشخص المصلح المتدين، المتشبع بالثقافة الإسلامية:**

فهو يحمل الأسلوب الإبراهيمي بكل روافد الثقافة الإسلامية التي تط بـع هذا الأسلوب بثرائها المتنوع وجمالها الآسر، وبيانها الراقي قرآنا وأحاديثا، وأمثالا وحكما وشعرا وغير ذلك . فمقالاته كلها ترجع إلى الأصول الثلاثة: القرآن الكريم والسنة النبوية، والمصلحة الوطنية، فهو حريص على ثوابت الشخصيّة الوطنيّة: الإسلام دينا، واللّغة العربية لسانا، والجزائر وطننا.

4 -**الشخص الوفي:**

الوفاء الذي أعنيه هنا هو روح هذه المقالات ونبضها، الوفاء بأوسع معاني الكلمة، الوفاء للقيم، الوفاء للوطن، الوفاء للسلف، الوفاء للأصدقاء، الوفاء للحق، والخير والجمال.

5 -**المحيي للمقالة الصحفي:**

أحيا محمّد الهادي الحسني أدب المقال بعد أن اعتراه الذبول وطفت عليه المقالة الصحفية، والمواضيع التي تعالج لا تخرج عن نط اق الشعب الجزائر والمجتمع العربي والإسلامي في مختلف قضاياه وانشغالاته.

الفصل الثالث:

أفعال الكلام وتداوليّة فنّ المقال

عند محمد الهادي الحسني

أوّلا: الأفعال الكلاميّة عند الغرب

1 1 – عند أوستين

1 2 – عند سيرل

ثانيا: القوّة الإنجازية والمحتوى القضوي

2 1 – المحتوى القضوي

2 2 – القوة الإنجازية

ثالثا: الأفعال الكلاميّة عند البلاغيين العرب

رابعا: أفعال الكلام في مقالات محمّد الهادي الحسني

3 1 – الأمر في مقالات محمّد الهادي الحسني

3 2 – الاستفهام في مقالات محمد الهادي الحسني

3 3 – النداء في مقالات محمّد الهادي الحسني

3 4 – النهي في مقالات محمّد الهادي الحسني

3 5 – التمني في مقالات محمّد الهادي الحسني

3 6 – الترجي في مقالات محمّد الهادي الحسني

تمهيد:

ولدت نظرية أفعال الكلام من رحم الفلسفة والمنطق وهي مدينة بوجه خاص لآراء "فتجنشتاين"، التي تبناها في البداية "أوستين" وبعده سيرل الذي عمّقها، فقد رأى فتجنشتاين أنّ "الأنشطة اللّغوية وغير اللّغوية التي تشكل كلية معقدّة توجد لها أعراف الفعل اللغوي لا تقرر للأبد، ولا تخضع للاعتباطية الفرديّة بل تمثل قواعد تابعة ونتيجة لذلك أيضا مفهومة من السياق الاجتماعي." [1] وتوصف بأنها أحد أهم محاور الدرس التداولي الحديث فهي مبحث أساسي " لدراسة مقاصد المتكلّم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللّغوية التي يتلفظ بها وهذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه."[2] ومن ثمة يصبح توفر القصد والنيّة مطلبا أساسيّا، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحقّقا ودالاّ على معنى.

أوّلا: الأفعال الكلاميّة عند الغرب:

1 ~~1~~ عند "أوستين"(j.Austin):

يرى أوستين من خلال محاضراته التي تعد : اللّبنة الأولى في بناء صرح التّداولية أنّ "اللّغة تصلح فقط لوصف الواقع"décrire la realité".[3]

وعدّ اللّغة العادية المجال الوحيد للبحث العلمي، راعى إلى ذلك تطويرها وتحسينها، بغية الكشف عن أسرارها فـ "أفضل طريقة لطرح القضايا وفهم الوقائع هي فحص اللّغة العادية/ المألوفة، في مقابل اللّغة العلميّة، ذلك أنه من الصّعب إدراك الواقع بغير اللّغة."[4]

---

[1]- هلبش جرهارد: تطور علم اللغة منذ1970، ترجمة وتقديم حسن البحيري، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007م، ص270.

[2]- نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانيّة عربيّة للأفعال الكلاميّة قراءة استكشافيّة للتفكير التداولي في المدونة اللسانيّة التراثية، مجلة الفكر اللغة والأدب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب واللغات، الجزائر ، العدد17، جانفي 2006، ص170.

[3]- نور الدّين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م ، ص 68.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فبواسطة اللّغة نتمكن من ملاحظة الوقائع الحيّة لتجاربنا، كما أن وعينا الحاد والعميق بالكلمات يرفع من قدرتنا على استيعاب الظواهر.

وبذلك تبيّن لـ "أوستين" أن وظيفة اللّغة ليست مجرد أداة ناقلة للأفكار، وواصفة للأشياء بل هي ميدان ننجز فيه أعمالا ، لذلك أوصى بضرورة الاهتمام بالجانب الاستعمالي للغة، مع ضرورة العناية بمقامات التّخاطب، "لقد كان هدف أوستين في البداية أن يتحدى ما كان يعتبر مغالطة وصفية وهي فكرة أن اللّغة الوظيف يةّ الوصفية الفلسفية المهمّة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة وعلى نحو أدق، كان أوستين يتهجم على رأي عالم التّحقق المرتبط بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تفيد أن الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التّحقق منها أو تفنيدها."[1]

والفعل الكلامي (Acte du langague) عنده:" ملفوظات متحققة فعلا من قبل مستعمل لغة معينة، وفي موقف معطى ومحدد."[2] لذلك يقترح أن "ينظر إلى الفعل اللّغوي كجنس عام من ثلاث جهات، التّلفظ والنّطق والخطاب، ويختص فعل التّلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النّطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق."[3]

قسم أوستين الكلام إلى قسمين : قسم يتعلق بالملفوظات التقريرية(énoncés constatifs)، وينطبق على التي تقدّم أخبارا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وقسم ثان يتعلق بالملفوظات الإنجازية (énoncés performatifs)، وهي التي لا تصف شيئا فلا هي صادقة ولا كاذبة، بل تنجز فعلا بواسطة التلفظ وهو ما عبر عنه بـ:" dire c'est faire."[4]

---

[1] - جون ليونز: اللّغة والمعنى والسّياق، ترجمة: عبّاس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، آفاق عربيّة، بغداد، العراق، ط1، 1987م، ص 191.

[2] -Jean Dubois: dictionnaire de linguistique et des sciences du language, larousse bordas, paris, 1999, p 14.

[3]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قن يني، إفريقيا الشرق، المغرب،(د ط)، 1991م، ص 39.

[4]- جان سيرفوني: الملفوظية، (مرجع سابق)، ص95، 96.

كما لاحظ أوستين أن الكثير من الجمل التّي تصف الكون يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب في حين توجد جمل أخرى لا تصف الكون ، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصّدق أو الكذب، أطلق "أوستين" على الأولى **وصفيّة**، أما النّوع الثّاني فسمّاه الجمل **الإنشائيّة** التي تنفرد بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفيّة من ذلك "أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "أمر" و"وعد" و"قسم" و"عمد"، ويفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية.[1]

وفي مرحلة ثانية طرح "أوستين" الأسئلة الآتية باحثا عن إجابة له ا: "كم معنى هناك على أساسه يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء؟! أو يكون متضمنا في قولنا شيئا وفعلنا لشيء معين؟ أو يكون بواسطة قولنا شيئا فعلنا لشيء ما."[2]

وكانت الإجابة عن هذه الأسئلة، أن ميّز –أوستين– ثلاثة أنواع من الأفعال الكلاميّة:[3]

1 **الفعل اللّفظي(النطقي) (Acte illocutoire):** يمثّله انتظام الأصوات المنطوقة في السّلسلة الكلاميّة وفق تأليف نحوي يحقّق معنى يحيل إلى مرجع معلوم.

2 **الفعل الإنجازي (Acte illocutoire):** يمثّله المعنى الإضافي المؤدّى خلف المعنى الأصلي أو الحرفي (المتضمّن في القول).

3 **الفعل التأثيري(النّاتج عن القول) (Acte perlocutoire):** الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي سواء كان سلوكيّا ظاهرا أو لغويّا.

ووجّه أوستين نظره إلى الفعل الإنجازي كونه صلب العمليّة اللّسانيّة كلّها، راح يبحث عن أصناف تتفرّع عنه في ضوء قياس القوّة الإنجازيّة للفعل المؤدى.

---

[1]- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد من التواصل، (مرجع سابق)، ص 31.

[2]- طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، (د ط)، 1994م، ص 07.

[3] - جون أوستين: نظريّة أفعال الكلام "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، ترجمة قنيني عبد القادر،(مرجع سابق)، ص123.

وقد أسس أوستين هذا التّمييز على تصنيفه لمختلف القوى التّي يمكن أن يتخذها العمل المتضمن في القول، فقدم خمسة أصناف وفيما يأتي مخطّط عام لأهمّ الأنواع التي توصّل إليها أوستين:[1]

الأحكام	القرارات	التعهّد	السلوك	الإيضاح
Verdictive	Executive	Commissive	Behabitive	Expositive
قرار قضائي	الإذن	الوعد	اعتذار	الاعتراض
محاكمة	الطرد	الضّمان	شكر	تشكيك
	التعيين	التّعاقد	مواساة	إنكار موافقة
	الحرمان	القسم	تحدي	

وبذلك فلأوستين الفضل في وضع بعض المفهومات المركزية في نظرية أفعال الكلام، ومن أهمها تميزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين الجملة وما قد يعنيه المتكلم، وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائيّة الأولى منها، فضلا عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعدّ مفهوما محورياّ في هذه النظريّة.

كما يمكننا القول أنّ الأبحاث التي توالت في هذا المنحى تجاوزت الطابع اللغوي والفلسفي الأخلاقي الذي بنى عليه أوستين مجمل تصوراته، وهذا بغية بناء هذه التصورات وفق أبعاد أخرى، وهو ما فعله سيرل بعد ذلك.

[1] نعمان بوقرّة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل "قراءات نصيّة تداوليّة حجاجيّة"، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص91.

1 2 عند سيرل:(searl. j)

لقد وقف "سيرل" حصيلة أساتذه، فسعى سعيه إلى اكسابها نضجا وضبطا منهجيا ، ومن ثم صياغتها ضمن نظرية محكمة متداركا ما وقع فيه أساتذهمن أغلاط فشمل عمله بعدين من أبعادها الرئيسية هي: المقاصد والموا ضعات، فالأعمال اللّغوية والجمل التي أنجزت وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى "أوستين" لكن تلميذه يطوره بشكل لم يكن له وجود لدى "أوستين".[1]

ومن النقاط التي انتقد فيها "سيرل" أستاذه "أوستين":[2]

- ❖ أنه لم يقدم تصنيفا للأعمال المتضمنة في القول بل هو تصنيف لأفعال بعضها لا يمتّ بصلة للأفعال الدّالة على قوى متضمنة في القول.
- ❖ ذهابه إلى أن العمل الكلامي لا يحدده قصد المتكلّم وحده، بل لابد من تضافر العرف اللغوي والاجتماعي أيضا.
- ❖ اعتباره نظرية الأعمال اللّغوية جزءا لا يتجزأ من نظرية عامة للعمل la théorie de l'action.

وليكمل "سيرل" عمل أستاذه "أوستين" قدم الإطار العام النظري المطلوب لهذه النظرية، بغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره، كما أوضح " اتحاد الأبعاد المتضمنة في الفعل الكلامي وهي: المنطوق (utterance)، والمعنى (meaning)، والفعل (action)[3]

يعرف "سيرل" أفعال الكلام بأنها: "أقل الوحدات في التّواصل اللّغوي أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللّغة الفعلي."[4]

---

[1]- جان سيرفوني: الملفوظية، (مرجع سابق)، ص 105.

[2] - آن ريبول وجاك موشلر: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزّ الدين المجدوب، منشورات دار سيناترا، تونس، (د ط)، 2010م،ص75،76.

3-صلاح إسماعيل: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2007م، ص 41- 40.

[4]- المرجع نفسه، ص 54.

وبذلك يكون سيرل قد جمع في دراسته لأفعال الكلام بين نظرية أفعال اللغة ونظرية الفعل بشكل عام ورفض أن يقيم فاصلة بين المعنى الوصفي والمعنى التداولي، ولا يقاس نجاح الأقوال باعتبار ماهو حقيقة أو خطأ بل بما يحققّه هذا الفعل الكلامي. وتلخّص مجهودات "سيرل" فيما يأتي:

1 تحليل الفعل الكلامي إلى قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي

المتكلم حين نطقه جملة ما ينجز ثلاثة أنواع من الأفعال في وقت واحد، وهي:[1]

أ -**الفعل النطقي:** ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ متبعا في ذلك القواعد النحوية والمعجمية الصحيحة.

ب -**الفعل القضوي:** ويتجسد في مرجع هو محور الحديث.

ج- الفعل الإنجازي: إما أن يكون أمرا، أو استفهاما.

2 -**الفعل اللّغوي مرتبط بالعرف اللّغوي والاجتماعي:**

يرى "سيرل" أن الفعل الكلامي لا يقتصر فقط على مراد المتكلم، بل يتعداه إلى ارتباطه أيضا بالعرف اللّغوي والاجتماعي[2]، لأنّ المعنى ليس مسألة قصد وحسب بل أيضا مسألة اصطلاح.

3- وضع مجموعة من الشّروط التي تحقق من خلالها أفعال الكلام قوتها الإنجازية

وهي:[3]

أ- **شروط مضمون القضية:** وظيفتها وصف مضمون الفعل، ويمكن أن يكون مجرد قضية بسيطة أو دالّة قضوية أو فعلا للمتكلّم أو لأحد المتخاطبين.

ب- **الشروط التمهيدية:** تقتضي توفّر الشروط الأوّليّة لتحقيق الفعل الكلامي المباشر.

ج- **شروط الصدق:** تحدد الحالة النّفسيّة للمتكلم وقت إنجاز فعل الكلام.

---

[1] - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص 73.

[3]- حسان الباهي: الحوار ومنهجيّة التفكير النّقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2004م، ص125.

د- **الشروط الجوهرية :** ترصد الغرض التواصلي من الفعل التكلمي الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، تفرض عليه الانسجام في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.

4- تقسيم المنطوقات باعتبار المطابقة : انتهى "سيرل" إلى أن الطرق التي يرتبط بها مضمون القضيّة مع العالم الخارجي تتحدد على أساسها اللّغوي أربعة نقاط هي: [1]

أ -**اتجاه المطابقة من القول إلى العالم :** يتعلق بالمحتوى القضوي للعمل وهو جزء من هدفه المتضمن في القول أو انعكاساته، وهو ما يناسب عمل الإخبار مثلا.

ب -**اتجاه المطابقة من العالم إلى القول :** يتحقق نجاحه في مطابقة تغير العالم ليطابق المحتوى القضوي للعمل المقصود بالقول، وهو ما يناسب الأوامر، والطلب عموما.

ج -**اتجاه المطابقة المزدوج :** يتحقق النّجاح بتغير العالم الخارجي ليطابق المضمون القضوي بتمثيل العالم على أنّه تغيّر على هذا النحو، وهو ما يختص به أعمال الإنشاء الإيقاعي.

د -**اتجاه المطابقة الفارغ:** يقع القول عموما مع افتراض حصول المطابقة وهو ما تختصّ به أعمال الإفصاح والانفعال

[1]- آن ريبول وجاك موشلر: القاموس الموسوعي للتداولية ، (مرجع سابق)، ص 75.

وصنف "سيرل" الأعمال اللّغوية في أسر خمس يبيّنها المخطّط الآتي:[1]

التوجيهات	الإخباريات	إلتزاميات	تعبيريات	إعلانيّات
Directives الأمر/ النصح الاستعطاف التشجيع التحضيض الطلب بأنواعه	Assertives الوصف تقرير الواقعة كما هي (صدق/ كذب)	Commissives الوعد الوصيّة	Expressives الشكر التهنئة الاعتذار والمواساة	Declaratives إعلان حرب/ هدنة

لقد سعى "سيرل" إلى بناء نظرية مكتملة الأواصر منتظمة، تقوم على فكرة أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية، مستعينا بجهود من سبقه، فقام بتعديل التقسيم الذي وضعه "أوستين" للأفعال الكلامية، والتفت إلى نوع آخر من الأفعال الكلامية غير المباشرة ترتبط أساسا بما يسمى: الاستلزام التخاطبي، وهذا ما سنتعرف عليه في الفصل اللاحق.

[1] - نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، (مرجع سابق)، ص93.

ثانيا: المحتوى القضوي والقوة الإنجازية:

إن الخوض في المسالك التّداولية يفرض توظيف القدرة الإنجازية ويدعو إلى بيان كل العوامل المحددة للأفعال اللغوية، فكل جملة أو ملفوظ لغوي عند "أوستين" و"سيرل" يحتوي على:

1-**محتوى قضوي:** لقد اقترح الفيلسوف "جون سيرل" مقتفيا في ذلك أثر "أوستين" التّمييز ضمن القول بين المضمون القضوي للقول وقوتها المتضمنة في القول، ويوسم كل منهما لغويا سواء على مستوى الألفاظ المستعملة أو على المستوى التركيبي، ويميز تبعا لذلك بين اسم المضمون القضوي، واسم القوّة المتضمّنة في القول.[1]

وإذا انطلقنا من القول: "أعدك بأن آتي غدا" كان اسم القوة المتضمنة في القول هو **(أعدك)**، وكان اسم المضمون القضوي هو **(آتي غدا)**، فالقوّة المتضمّنة في القول هي الوعد، والمضمون القضوي هو: "**سيأتي المتكلم في مكان معين وزمان معين**".

2 - **القوة الإنجازية :** إنّ الحديث عن دلالات القوّة الإنجازيّة، لايخرج عن نطاق تداولية أفعال الكلام، فقوّة المنطوق الإنجازية تعّد جزءا من بنيته الدلاليّة، وتعرف على أنها: "الشّدة أو الضّعف اللّذان يعبّر بهما عن الغرض الإنجازي في موقف اجتماعي معين، أيا كان هذا المؤشر أو العلامة الدّالة على تلك القوّة."[2]

كما تؤشّر القوة الإنجازية: "لفعل خطابي ما إلى الخصائص المعجمية والصّورية لذلك الفعل الخطابي التي تحدد استعماله علائقيا لتحقيق قصد تواصلي ما."[3]

---

[1]- جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، (مرجع سابق)،ص566- 567.

[2]- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ- 2010م، ص 267.

[3]- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللّغة العربية " دراسة في الوظيفة والبنية والنمط "، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ- 2010م، ص 56.

ميّز "سيرل" بين القوّة الإنجازيّة والغرض، فكان الغرض الإنجازي عند "سيرل" جزءا من القوة الإنجازية، فالقوة جزء من المعنى، و المعنى يعيّن قوّة بعينها، ولا يمكننا الفصل بين درجات قوّة الفعل الإنجازي دون فهم المعنى الدّلالي والوظيفي المنطوق، فيكون بذلك المعنى من محددات القوّة الإنجازيّة بمساندة السّياق، ينظر: علي محمود حجي الصّراف: في البراجماتيّة الأفعال الانجازيّة في العربيّة المعاصرة" دراسة دلاليّة ومعجم سياقي"، ص267- 268.

فالقوة الإنجازية إذن هي القيمة التي تعطى للأقوال عند الاستعمال مرادا بها فعل من الأفعال.

وقسم "أحمد المتوكّل" القوة الإنجازيّة إلى قسمين:[1]

القوة الإنجازية الحرفيّة : ويقصد بها القوة المعبّر عنها في الجملة بالتنغيم، أو بأداة الاستفهام أو بصيغة الفعل أو بفعل من زمرة الأفعال الإنجازية كالأفعال: سأل، قال، وعد.

القوّة الإنجازيّة المستلزم ة: ويقصد بها القوة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة.

وقد وضع أوستين حدودا فاصلة بين ما ننجز من فعل وما نحققّه وبين آثاره ونتائجه وكان للقوة الإنجازية عندهعلامات ست هي:[2]

1 -**الصيغة** : في مثل قولك "أغلق الباب" فهي تضاهي آمرك، و"أغلق الباب إذا أردت " تضاهي آذن لك.

2 -**نغمة الصوت:** التي تختلف في التّحذير منها عن السؤال أو الاعتراض.

3 -**أشباه الجمل التي يقصد بها تكييف قوة المنطوق** : مثل تكييف قوة "سوف أفعل" بإضافة "من المحتمل"، وتكييف قوة النهي بالظرف مثلا "لا تنس أبدا".

4 -**أدوات الربط:** مثل "من أجل ذلك" التي تستخدم في قوة استنتج "وعلى رغم ذلك" التي تستخدم في قوة "أسلم بأن"

5 -**مصاحبات المنطوق:** أن تجعل منطوقك مصحوبا بحركة جسمية كإشارة الأصبع.

6 -**ملابسات المنطوق:** التي تساعد على تحديد الغرض، فالأمر يمكن أن يكون أمرا أو إذنا أو عرضا، أو التماسا، أو توسلا، أو اقتراحا أو توصية، أو تحذيرا....

---

[1] - أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثّقافة للنّشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1406هـ- 1986م، ص 106.

[2] -محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، مجلّة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصريّة العامّة للكتّاب، القاهرة، العدد 65، خريف2004، شتاء2005م ،ص16.

ويشترط أوستين في الجملة الإنجازية ثلاثة شروط هي:[1]

- أن تتضمن فعلا من زمرة الأفعال الإنجازية (قال، يسأل، وعد...)
- أن يكون زمن الفعل لزمن الحاضر (أي زمن المتكلم).
- أن يكون فاعل الفعل هو المتكلم.

ثالثا: الأفعال الكلاميّة عند البلاغيين العرب:

وإذا ما بحثنا في تراثنا العربي البلاغي، وذلك ضمن مباحث علم المعاني نجد أن نظرية أفعال الكلام تقابل ما يطلق ويصطلح عليه مبحثي الخبر والإنشاء، يقول في ذلك الباحث الجزائري مسعود صحراوي: "تندرج ظاهرة الأفعال الكلاميّة تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبيّة المعنونة بالخبر والإنشاء، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلاميّة."[2]

ويقول في ذلك أحمد المتوكل:" من المعلوم أنّ الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائيّة الخبر والإنشاء التي تشبه إلى حدّ بعيد الثنائيّة الأوستينية الوصف والإنجاز كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء."[3]

أما القيم التداوليّة التي يحملها الخبر والإنشاء، فرّق البلاغيون بينهما انطلاقا من مقياس الصدق والكذب الذي يبحث في مدى مطابقة الكلام ومدلوله للواقع الخارجي من عدمه.

وقد اختلف البلاغيون العرب في هذا التقسيم الثنائي (خبر وإنشاء)، ورأوا أنّ معاني الكلام متعدّدة منها: خبر، الاستخبار، أمر ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض وتحضيض، وتمن وتعجّب.

---

[1]- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، (مرجع سابق)، ص 108.

[2] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي"، (مرجع سابق)، ص49.

[3] -أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985م، ص37.

وقد لخّص جلال الدين السيوطي هذه الاختلافات فيما يأتي:

"الحذاق من النحاة وغيرهم من أهل البيان حصروه في الخبر والإنشاء، وقال كثيرون أقسامه ثلاثة: خبر وطلب وإنشاء، وقالوا: خبر وإنشاء وطلب، فإذا كان الكلام يقبل التصديق والتكذيب فهو خبر وإنشاء وطلب، وإذا اقترن لفظه بمعناه فهو إنشاء وإذ لم يقترن بل تأخّر فهو طلب، وجعل قطرب بن المستنير الكلام إلى أربعة أقسام: خبرا، استخبارا، طلبا، نداء، والاستخبار عنده هو الاستفهام، والأمر والنهي مراد بهما الطلب وقال بعضهم خمسة: خبر، أمر، تصريح ، طلب، ونداء.

وقال بعضهم عشرة: نداء، مسألة، أمر، تشفيع، تعجّب، قسم، شرط، وضع، شك، استفهام.

وقال بعضهم تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة.

وقال بعضهم ستة عشرة: أمر ونهي، خبر واستخبار، وطلب وجحود، وتمن وإغلاط، وتلهف واختبار، وقسم وتشبيه، ومجازاة ودعاء، وتعجّب وإنشاء.

ورأى جلال الدين السيوطي أن الأصح هو انحصار الكلام في القسمين الأوّلين ورجوع بقية المذكورات إليهما."[1]

ويرجع الاختلاف في تقسيم معاني الكلام إلى الأحوال المختلفة للكلام بحسب المتكلّم ومقصوده، والسامع وتأويله، والمقام وسياقاته.

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ التراث اللغوي العربي القديم قد بحث في ظاهرة الأفعال الكلاميّة، وكان ذلك ضمن نظرية "الخبر والإنشاء"، فقد وضعها اللغويون العرب موضع دراسة ونقاش، واهتموا بكل ما تهتم به التداولية من مظاهر لغوية انبثقت من سياق الاستعمال اللغوي.

[1]- السيوطي: (جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، عبد السلام محمّد هارون، مؤسّسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، 1407، 1987.ص34، 35.

وإذا اعتمدنا تقسيم الخبر والانشاء من منظور تداولي معاصر سنجد الخبر يندرج ضمن " التقريريات"، والإنشاء ضمن " الأمريات، والإيقاعات، والبوحيات"[1]

رابعا: الأفعال الكلاميّة في مقالات محمّد الهادي الحسني:

4-1-الأمر في مقالات محمّد الهادي الحسني:

أكثر ما يدل عليه استعمال أسلوب الأمر في مقالات محمد الهادي الحسني هو التعبير عن أبعاد العلاقة التي تربطه بـالمجتمع الجزائري خصوصا، والمجتمع العربي الإسلامي عموما، وهذه نماذج منها:

مثال01: في مقال بعنوان "**الوحدة الوطنية**" الذي نشره بتاريخ 22سبتمبر 2011م.

"... **فاحفظوا** الإسلام، و**طبقوه**، **وانشروا** العربية وأعزوها، و **أقيموا** العدل، و**حاربوا** الجهويّة، تتحقق الوحدة الوطنية، وتطمئن قلوبكم وجنوبكم(...)"[2]

تضمّن هذا المقطع قوّة إنجازيّة متضمنة في القول متمثّلة في الأمر مضمونها القضوي التأكيد على تحقيق الوحدة الوطنية، التي من خلالها يتحقّق الأمن والاستقرار في البلاد، لأنه بالوحدة الوطنيّة نضمن دوام الوطن وعزّته ، وهذا الفعل الكلامي يدلّ على عمق العلاقة بين محمد الهادي الحسني والمجتمع الجزائري ، كونه محبا لوطنه ويسعى إلى أن يكون حديثنا عن الوحدة الوطنيّة شغلنا الشاغل وهمّنا الدائم، وحتى يتحقّق ذلك يجب علينا أن نتمسّك بديننا الإسلامي، ولغتنا العربيّة ووطننا الجزائر.

مثال02: في مقال بعنوان: "**يبنون سكنا، ويهدمون وطنا**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 02 نوفمبر 2006م.

يقول: "**فليتق** الله من بيدهم مقاليد أمور هذا الشعب **وليعود** وا إلى الله عودة صادقة، **وليقودوا** هذا الشعب بما رضيه الله له، وبما يستجيب له دون تهديد ولا وعيد

[1] - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي"، (مرجع سابق)، ص83.

[2]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 18.

(...) فيدخلون بذلك في التاريخ، وتذكرهم الأجيال القادمة بكل خير (...) لأن ما يسنونه من قوانين وإجراءات وما يقيمونه من هياكل ومؤسسات بعيدا عن دين الشعب ولغته وأخلاقه فمثلهم فيه كمثل من يبني سكنا ويهدم وطنا(...)"[1]

وظّف محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة متضمّنة في القول تمثّلت في الأمر ، ليبعث من خلالها رسالة إلى كلّ مسؤول في الدولة مضمونها القضوي الرجوع إلى الله والعمل بما يرضيه حتى يتحقّق النفع والصلاح والفلاح لوطننا، لأنّه لاحظ بأنّ القوانين التي يسنّها المسؤولون تهدم الوطن أكثر من أن تصلحه. هنا تبرز شخصيّة الرجل المصلح الذي يعمل بوازع عقائدي ديني، وبعرف اجتماعي صحيح.

مثال03: في مقال بعنوان: "**ذكرى الاستقلال**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ 06جويلية2006م.

يقول: "فإن أردتم أن تنجحوا في مسؤولياتكم، وتخلد في التاريخ أسماؤكم، **فعودوا** إلى الإسلام دينكم ودين آبائكم، و **قودوا** على هديه شعبكم، و **أقيموا** على مبادئه النظم والمؤسسات، و **تخلقوا** في أنفسكم بأخلاقه النبيلة (...) فإن لم تفعلوا فأنتم سادرون في الأوهام، غارقون في الأحلام، فاشلون على الدوام، وتذهبون ويخلد في الجزائر الإسلام."[2]

ضمّن محمّد الهادي الحسني هذا المقطع قوى إنجازيّة متعدّدة أهمها الأمر ومضمونه القضوي يتمثّل في زرع النّزعة الإنسانيّة الخالصة في نفوس المسؤولين، والتي يكون الوازع الديني عمادها حتى يكونوا ناجحين في أعمالهم وتخلد أسماءهم في التاريخ لأنّهم إن لم يعملوا بوازع ديني ستبادوا أعمالهم، ويبقى الإسلام خالدا.

[1]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 236.
[2]- المرجع نفسه، ص 191.

مثال 04: في مقال بعنوان: " **القرآن والدستور** " الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ 2012/06/14م.

"**فليضحكوا** (الرؤساء) قليلا وليبكوا كثيرا بما زوّروا، وغشّوا، وكذبوا...، ولعنة الله على المزورين والغشاشين، والكاذبين إلى يوم الدين لأنهم أفسدوا حياة المسلمين."[1]

أرسل محمّد الهادي الحسني قوّتين إنجازيّتين متضمّنتين في القول تمثّلت الأولى في الأمر ومضمونها القضوي إصلاح شأن الحكّام المزوّرين الغشّاشين، والثانية تمثلت في الإخبار مضمونها القضوي التذكير بخاتمة المزورين والغشاّشين، موظّفا مجموعة من الحجج المأخوذة من الواقع وهي نهاية الحكّام العرب الذين خدعوا شعوبهم كيف كانت عاقبتهم في ربيع 2011م.

مثال05:في مقال بعنوان: "**قانون منع النفاق**" الذي نشره بتاريخ 2013/07/20م.

يقول:"**انتبهوا يا من** غلبت عليهم شقوتهم فإذا كانت أم المؤمنين –رضي الله عنها– تتصدّق بشق تمرة لتنجوا من سقر، فكيف تتجرّءون بتبذير الملايير – كما شهد شاهد بما علم–، وليعلموا أن الله عز وجل حكم على المبذرين للمال خاصا كان أو عاما بالسفاهة، ونهى المسلمين عن إتيان أموال السفهاء."[2]

يرسل محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة متضمنة في القول تمثلت في الأمر مضمونها القضوي تنبيه المبذّرين حتى يصلحوا شأنهم ويتصدّقوا بأموالهم لمن يحتاجها ضاربا المثل بأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 211.
[2]- المرجع نفسه، ص 526.

4-2-الاستفهام في مقالات محمد الهادي الحسني:

من خلال قراءتي لمقالات محمّد الهادي الحسني لاحظت سيطرة الاستفهامات على غيرها من الأفعال الكلامية، وفيما يأتي نماذج منها:

مثال 01:في مقال بعنوان: "**كلمة في غير موضعها**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع02، بتاريخ 29 ماي- 05 جوان 2000م.

يقول: "ليسمح لي "الأخ" بومعزة أن أسأله باعتباري عضوا من الأمة، لا عضوا في مجلس الأمة:

- هل أحبّنا الفرنسيون في سالف الزمان؟ وهل يحبوننا الآن، وهم يمارسون علينا حصارا بحريا وجوّيا؟ ويضغطون على "إخوانهم" الأوروبيين لمشاركتهم في حصارنا، وقد استجابوا لهم.
- هل تضامن معنا الفرنسيون في محننا؟
- هل شاركنا -أو يشاركنا- الفرنسيون آمالنا؟
- هل قاسمنا -أو يقاسمنا- الفرنسيون آلامنا؟
- هل يكنّ لنا الفرنسيون أدنى إحترام، وهم يهينون يوميا الجزائريين الذين يقصدون سفارتهم للحصول على تأشيرة لفرنسا، حيث يصطفون الساعات الطوال تحت الشمس المحرقة أو الأمطار المنهمرة؟ (...)
- أليس في قدرة هذه السفارة، وهي تتربع على مساحة أكبر من مساحة رئاسة الجمهورية الجزائرية، أن تخصص مكانا محترما مغطى يقي المواطنين الحرّ والقرّ؟"[1]

تشكّلت البنية السّابقة من فعل قولي أنتج فعلا كلاميّا إنجازيا إخباريّا أخذ شكل الاستفهام، وتضمّن قوّة إنجازية إخباريّة مفادها تمسّك السّيد بشير بومعزة بكلمة "الإخوة الفرنسيين".

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 37.

إنّ الفعل الإنجازي الذي تمّ عن طريق الأسئلة المطروحة يحمل قيمتين إنجازيتين، القيمة الاستفهاميّة المتحقّقة من الشكل(صيغة المقطع جاءت عن طريق الاستفهام)، والقيمة الإخباريّة المتحقّقة من المضمون (الاخبار بالحقيقة).

إنّ القيمة الاستفهامية تعود للظهور بعد الانتهاء مباشرة من طرحها لذا جاءت الاستفهامات متعاقبة، يقول:" ولكن أليس في قدرة السّفارة؟ وهي تتربّع على مساحة أكبر من مساحة رئاسة الجمهوريّة الجزائريّة، أن تخصّص مكانا محترما مغطّى يقي المواطنين القرّ والحرّ؟"[1]

إنّ الجواب الذي قدّمه محمّد الهادي الحسني يحمل قيمة إخباريّة وذلك من خلال قوله:" بلى إنّها قادرة على فعل ذلك، ولكنّها ترفض أن تفعله لما يجري في عروق مسؤوليها من احتقار للإخوة الجزائريين."[2]

تلغى بموجبها القيمة الإنجازيّة الإخباريّة السابقة المبنيّة على (حبّ الفرنسيين)، وينتقل ليبيّن حقيقتهم قائلا:" هل أحبّنا الفرنسيون في سالف الزمان؟ وهل يحبوننا الآن، وهم يمارسون علينا حصارا بحريا وجوّيا؟ ويضغطون على "إخوانهم" الأوروبيين لمشاركتهم في حصارنا، وقد استجابوا لهم."[3]

إنّ القيمة الإنجازية الأولى والثانية تتولّد عنهما القيمة التأثيريّة التي تأخذ حضورا استفهاميّا في ذهن القارئ، وهو الكره الشديد للفرنسيين ثم لماذا بقى هذا الكره ثابتا في نفس محمّد الهادي الحسني.

وجدير بالذكر أنّ مقالات محمّد الهادي الحسني يظهر فيها نموذجين من الإستفهامات ينتهي أحدهما بالإجابة عن السؤال المطروح وهو الغالب، ونموذج يبقى السؤال مفتوحا، وكلاهما يظهر القوّة الإنجازيّة للأفعال الكلاميّة الحجاجيّة.

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص37.
[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص38.

مثال 02: في مقال بعنوان: "**النفاق الأمريكي** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع 28، بتاريخ 27 نوفمبر– 04 ديسمبر 2000م.

يقول: "لن ندافع عن أية جريمة، استهدفت إهانة إنسان واحد، فضلا عن شعب، ولن نجادل عن أيّ مجرم قتل إنسانا بريئا، ولو كان هذا المجرم منّا عرقا ودينا.

1 -ولكن ألا يستحي الأمريكيون الذين يتظاهرون بالدفاع عن الإنسان وكرامته ، وهم أكابر مجرمي العالم؟

2 -هل يظن الأمريكيون أن العالم نسي أنهم يصولون ويجولون فوق أرض أبادوا سكانها وأفنوا أصحابها؟

3 -هل يظن الأمريكيون أننا قد نسينا أو أنسونا شعارهم القائل: "إن الهندي الأحمر الذي يقتل هو وحده الهندي الصالح؟

4 -كم عدد هؤلاء الأرمن الذين أبادهم الأتراك؟

5 -ألم يعترف القسيس "سايروس هلمن" الأمريكي في جريدة "نصير الاستقلال الكنسي" بتاريخ 23 ديسمبر 1893، أن أعضاء الإرساليات الأمريكيين كانوا يثيرون الفتن في أرمينيا لإضعاف الدولة العثمانية واختلاف الأسباب لمعاقبتها؟

6 -وهل نسيت الولايات المتحدة –أو نسي العالم– جريمتها الكبرى، وفضيحتها العظمى، التي لم تسبق إليها وهي تدمير مدينتين يابانيتين تدميرا شاملا وتركهما قاعا صفصفا، وإزهاق أرواح سكانها الأبرياء من النساء والشيوخ، والمرضى الذين لم يجدوا حيلة، ولم يهتدوا سبيلا إلى النجاة؟

7 -أية وقاحة هذه؟ وأية دركة تردت إليها هذه الدولة التي تريد تزعّم العالم وقيادة البشر بعقلية رعاة البقر؟

8 -ما بال عين أمريكا الحولاء لا ترى الإبادة التي تعرض لها الشيشان، ومسلمو آسيا الوسطى على أيدي المجرمين الرّوس في العهد القيصري، والعهد الشيوعي، والعهد الليبرالي؟

9 -ثم ما بال أمريكا المنافقة تذرف دموع التماسيح على عدد من الأرمن؟[1]

إنّ الأسئلة الواردة في المقال تتضمّن قوّة إنجازية إخبارية وتتأكّد هذه القوّة الإنجازيّة عن طريق سرده للوقائع التاريخيّة.

وبذلك ينتج عن هذا المقطع فعلا كلاميا غير مباشر بمكونيه الإنجازي والتأثيري، حيث يحمل الفعل الإنجازي قوّة إستفهاميّة غير مباشرة يتضمنها فعل الإخبار، يقول: " ألم يعترف القسيس "سايروس هلمن" الأمريكي في جريدة "نصير الاستقلال الكنسي" بتاريخ 23 ديسمبر 1893، أن أعضاء الإرساليات الأمريكيين كانوا يثيرون الفتن في أرمينيا لإضعاف الدولة العثمانية واختلاف الأسباب لمعاقبتها؟

10 -وهل نسيت الولايات المتحدة -أو نسي العالم- جريمتها الكبرى، وفضيحتها العظمى، التي لم تسبق إليها وهي تدمير مدينتين يابانيتين تدميرا شاملا وتركهما قاعا صفصفا، وإزهاق أرواح سكانها الأبرياء من النساء والشيوخ، والمرضى الذين لم يجدوا حيلة، ولم يهتدوا سبيلا إلى النجاة؟"[2]

ويحمل الفعل التأثيري قوّة إخباريّة تأكيديّة تقويها الأوصاف التي قدّمها محمّد الهادي الحسني عن أمريكا والتي ضمنها في أسئلته المطروحة.

يقول:" ما بال عين أمريكا **الحولاء**

ثم ما بال أمريكا **المنافقة**."[3]

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 179- 180.
[2]- المرجع نفسه، ص180.
[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مثال03: في مقال بعنوان: "**لسنا شعوبا** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع 42، بتاريخ 19-26 مارس 2001م.

يقول: "لقد صُعقت لتلك الجملة، وكاد قلبي يتوقف، وكاد عقلي يطي ر، ثمّ عجبت للرئيس وهو يناقض نفسه، في الموقف نفسه، وفي الكلمة ذاتها... حيث قال –وكرّر قوله ثلاث مرّات– "سأكلّم الشّعب، سأكلّم الشّعب، سأكلّم الشّعب، والشعب ما يخيّبنيش".[1]

ربّما يتساءل أي قارئ عن الكلمة التي استفزّت الكاتب وجعلته يكتب هذا المقال.

إنّ الكاتب في هذ المقال يستجوب السيّد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عن سبب قوله في أحد خطاباته التي ألقاها لمّا زار ولاية البليدة "**الجزائر شعوبا وقبائل**".

يقول الكاتب: " أي شعب ستكلّمه – يا سيادة الرئيس – إذا كنت تعتبر الجزائر شعوبا وقبائل؟ ومن هو هذا الشعب من شعوب الجزائر وقبائلها انتخبك لتحكمه؟ وباسم أيّ شعب من شعوب الجزائر كنت تتكلم في رحلاتك الخارجية."[2]

الكاتب في هذ المقال أراد أن يبعث استفسارا للسّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عن طريق قوّة إنجازيّة متضمنة في القول متمثلة في الاستفهام ليثبت من خلالها أنّ الجزائر شعب واحد ويد واحدة، لأنّ العبارة التي نطق بها السّيّد الرئيس في العديد من الخطابات في الداخل والخارج أثّرت على نفسيته وأثارت غضبه، حتى أنّه قال:" كاد قلبي يتوقف، وكاد عقلي يطير."[3] ينتقل بعدها ليصحّح للسيّد الرئيس الخطأ الذي تلفظ به، ويبرّر ذلك عن طريق الاستفهام الذي يحمل في طياته الإجابة بحجج وأدلّة من التاريخ الجزائري والواقع المعاش ليثبت أنّ الشّعب الجزائري شعب واحد فيقول:

"1- لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف يبايع الجزائريون في معسكر وتلمسان، وأرزيو والمدية وجرجرة والأغواط وبرج حمزة (البويرة)(...) الأمير المجاهد عبد القادر؟

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 239- 240.
[2] - المرجع نفسه ، ص240.
[3] - المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

1 -لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف يلتف حول الإمام عبد الحميد بن باديس، ويستجيب له عندما دعاه إلى ما يحييه؟

2 -لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف يحتضن سكان جرجرة الأبطال مصالي الحاج التلمساني، ويحموّنه قبل أن ينحرف حبا جما.

3 -لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف يستقبل التلمسانيون الإمام محمد البشير الإبراهيمي السطايفي، وينزلونه سويداء قلوبهم وبؤبؤ عيونهم، ويسلمونه أمرهم؟

4 -لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف يتقبل مجاهدو المنطقة الخامسة (الولاية الخامسة) المجاهد محمد العربي بن مهيدي قائدا لهم؟

5 -لو لم يكن الشعب الجزائري واحدا، فكيف تهتف حناجر أبنائه جميعا بنشيد "قسما" الذي ألفه مفدي زكريا الميزابي؟ وكيف... وكيف... وكيف؟"[1]

فكان هذا الاستفهام بمثابة المواجهة الصريحة للسيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على عبارته التي تفوّه بها، كما نلاحظ أنّه وظّف في استفهاماته الأداة "لو لم" التي هي حرف امتناع لوجود ، وكأنّه يقول له: يا سيدي الرئيس أنت تمنع الجزائر أن تكون شعبا واحدا وهي شعب واحد.

يقول محمّد الهادي الحسني في نهاية المقال: " إنّنا شعب واحد، ولسنا شعوبا، وقد جمعت وحدتنا يد الله عز وجلّ ديننا الحنيف عقيدة، واللغة العربية الشريفة لسان نا، والجزائر الحبيبة وطننا، وهيهات أن تفرقنا شياطين الإنس..."[2]

من خلال الاستفهامات السّابقة أنجز محمّد الهادي الحسني فعلا كلاميّا تقريريا مباشر مضمونه أنّ الشعب الجزائري واحد لاتفرّقه أيّة أسباب.

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 241.
[2]-المرجع نفسه، ص 242.

مثال 04: في مقال بعنوان: "**حدثونا عن العدل فإنّنا نسيناه** " الذي نشره في الشروق اليومي، ع 969، بتاريخ 8 جانفي 2004م.

يقول: "لقد جاهد أباؤنا جهادا كبيرا من أجل أن يعيش الجزائريون أعزّة في وطنهم، وقد نصرهم الله على عدوهم، ولكن آمالهم في عزة الجزائريين خابت، فقد تسلط بعضهم على بعض، وظلم بعضهم بعضا، وأذلّ بعضهم بعضا، ومن أجل ماذا كل هذا؟

– أمن أجل الكرسي؟ فلعنة الله على ذلك الكرسي، الذي يجعل الإنسان وحشا.

– أمن أجل المال؟ فلعنة الله على تلك الشهوة، التي تشبه رائحة المستقذرات التي تشم من مكان بعيد."[1]

يمرّر محمّد الهادي الحسني في بداية المقال قوى إنجازيّة متضمنة في القول تمثلت في مجموعة من الاستفهامات مضمونها القضوي أنّ من تحمّلوا المسؤوليّة بعد أجدادنا قد خيّبوا أملهم لأنّهم لم يأدّوا الأمانة التي أمّنوهم عليها، وهذه الاستفهامات منها ماهو صريح ومنها ماهو ضمني:

1 **سؤال صريح:** يقول:" لقد جاهد أبا ؤنا جهادا كبيرا من أجل أن يعيش الجزائريين أعزّة في وطنهم، وقد نصرهم الله على عدوهم، ولكن آمالهم في عزة الجزائريين خابت، فقد تسلط بعضهم على بعض، وظلم بعضهم بعضا، وأذلّ بعضهم بعضا، **ومن أجل ماذا كل هذا؟** "[2]، كما أنّه تخلى عن جزء من قوّة الاستفهام الإنجازيّة وأحلّ محلّها قوّة إنجازيّة تمثّلت في الدّعاء. يقول:"– **فلعنة الله على ذلك الكرسي، فلعنة الله على تلك الشهوة.**"

2 **سؤال ضمني** في القول الإخباري يقول:" أمن أجل الكرسي؟ فلعنة الله على ذلك الكرسي، الذي يجعل الإنسان وحشا.

[1]- محمّد الهادي الحسني :أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 323.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أمن أجل مال؟ فلعنة الله على تلك الشهوة، التي تشبه رائحة المستقذرات التي تشم من مكان بعيد.[1]

إنّ الاستفهامات التي طرحت في المقال كشفت عن قوّتين إنجازيّة؛ الأولى إخباريّة والثانية إنجازيّة استفهاميّة، وكلاهما يكشف لنا عن رغبة الكاتب وميوله في تحقيق العدل.

4 3 النداء في مقالات محمد الهادي الحسني:

يعدّ الشعب الجزائري المخاطب الأول في مقالات محمد الهادي الحسني، خاصة أصحاب المناصب العليا في البلاد بدءا من رئيس الجمهوريّة "عبد العزيز بوتفليقة" إلى الوزراء وصولا إلى الشعب، وكان الهدف من استخدامه لأسلوب النّداء هو خدمة الشّعب الجزائري، وإصلاح وضعه كونه عضوا في جمعية العلماء المسلمين والمدافع عن المبادئ التي تحقّق الوحدة الوطنيّة، وتعزّز ثوابت الهوية الجزائرية، وتكمن هذه الثوابت في: الإسلام ديننا، العربيّة لغتنا، والجزائر وطننا، فكان بذلك النداء مساعدا على تمتين عرى التواصل بين محمّد الهادي الحسني ومخاطبيه.

ومن أمثلة توظيف أسلوب النّداء في مقالات محمّد الهادي الحسني:

مثال 01: في مقال له بعنوان: "**حدثونا عن العدل، فإننا نسيناه**" نشر في الشروق اليومي،ع969، بتاريخ 28 جانفي 2004م.

يقول: "أمّا أنتم **أيها القضاة** ، فاربأوا بأنفسكم أن تكونوا آلات في أيدي الناس يريدون منكم أحكاما على مقاسهم(...) واعلموا أنكم ثلاثة: "قاضيان في النار وقاض في الجنة، ونزهوا ساحة القضاء عن الأهواء، إننا نريد منكم –**أيها القضاة** – أن تمدوا أعينكم لتروا كبار اللصوص، وهم ينهبون المال العام (...) وأما أنتم **أيها الظلاّم** فاستيقنوا أن ظلمكم مهما يظل سينهار، وأنكم مهما طغيتم وبغيتم فسوف تلقون غيّا، وأن (...) في ساعة الخزي، أضعاف سرور في ساعات الزهو."[2]

[1]- محمّد الهادي الحسني : أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص323.
[2]- المرجع نفسه، ص 324.

بعث محمّد الهادي الحسني رسالة إصلاحيّة للقضاة الظالمين الذين لا يحكمون بالعدل في حكمهم عن طريق قوّة إنجازيّة متضمنة في القول تمثّلت في النّداء الممزوج بالأمر، لإنجاز فعل كلامي مضمونه القضوي تأنيب ضمائر القضاة الظالمين ليصلحوا حالهم ويحقّقوا الأمن والاستقرار في البلاد لأنّ العدل أقوى جيش، ولأنّ الدولة تدوم مع العدل، ولوكانت كافرة وتزول مع الظلم ولو كانت مسلمة، وحتى يعزّز خطابه ويعطيه أكثر قوّة أضاف له حجّة مستقاة من الحديث النبوي الشريف من قوله صلى الله عليه وسلّم:" "قاضيان في النار وقاض في الجنة."

مثال 02: في مقال بعنوان: "**يا أيها الحكام، اتعظوا بصدام** " الذي نشرهفي الشروق اليومي، ع952، بتاريخ 18 ديسمير 2003م.

يقول: "**فيا أيها الحكّام العرب**، كونوا رجالا، واعترفوا بأخطائكم وذنوبكم في حق شعوبكم، وكونوا خدّاما لها لا لغيرها، وأكرموها تكرمكم، وأعزوها تحببكم، ولا تذلوها فتدعو عليكم، ولا تهينوها فتشمت بكم عند موتكم أو إسقاطكم."[1]

من خلال قراءتنا للعنوان نرى أنّ محمّد الهادي الحسني قد حدّد المخاطب بقوة إنجازية تمثّلت في النّداء الموجّه بصورة مباشرة للحكّام العرب دون غيرهم من حكّام العالم قائلا: " أيّها الحكّام اتّعظوا بصدّام"، ثمّ يتدرّج بعدها إلى صلب الموضوع مازجا بين القوّة الإنجازيّة المتمثّل في النّداء والقوّة الإنجازيّة المتمثلة في الأمر؛ فهو ينادي الحكّام العرب ليلفت انتباههم ثمّ يأمرهم بأن يكونوا رجالا خادمين لبلدانهم حاكمين فيها بالعدل، لأنهم إذا أحبوا شعبهم وأعزّوه أعزّهم، وإن أذلوه أذلّهم مقدّما في ذلك حجّة مستقاة من الواقع، وهي نهاية صدّام الشّنيعة حتى أنّه اعتبرها موعظة لهم لابدّ وأن يتذكّروها في كلّ فعلة يقترفوها، وبذلك نصل إلى أنّ محمّد الهادي الحسني رجل إصلاحي يسعى إلى تحقيق

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 310.

العدل والسلم والأمن والاستقرار في كل البلدان العربيّة. ويمكن رصد عناصر هذا الفعل الكلامي الحجاجي على النحو الآتي:

1 **الفعل الإنجازي:** المتمثّل في النّداء والأمر يقول:" **أيّها الحكّام اتّعظوا** بصدّام، **كونوا (...) واعترفوا (...) أكرموها (...)**"

2 **الفعل التأثيري:** تمثل في حجة الكاتب المتمثل في توضيحه عاقبة كل ظالم خائن لوطنه بتقديم مثال على ذلك نهاية صدام الشّنيعة.

مثال 03: في مقال بعنوان: "**رسالة إلى أعضاء المجلس البلدي لسوق أهراس** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع27، بتاريخ 20- 27 نوفمبر 2000م.

"**أيّها الإخوة الأبرار**، أبناء المجاهدين الأحرار قرأت في بعض الجرائد أنّ مجلسكم البلدي قد وافق على تمويل شريط سنمائي مدّته تسعون دقيقة عن المسمى: القديس أغسطين.

أعلم أنّ ما دفعكم إلى تمويل هذا الشريط -إن صح الخبر- إلا حبّكم الكبير للجزائر وأبنائها، سواء أنجبتهم سوق أهراس(...) أوغيرها من جهات الجزائر الغالية.

إنّ هذا الحب لا ينضبط بميزان الوطنيّة، حتى لا ينال شرف حبّنا كلّ خوّان أثيم.(...)

أيها الأخوة: إن ما تعتزمون القيام به سيكون سنّة سيئة لغيركم وتفتحون به بابا للشر، حيث ستصيرون حجة لمن يريد تكريم خونة ولدوا في هذه البلدية أو تلك، وليس بعيدا أن يموّل غيركم أشرطة عن بلونيس(...) ومادموزيل نفيسة(...)"[1]

وجّه محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة متضمنة في القول تمثّلت في النّداء الموجّه إلى أعضاء المجلس البلدي لسوق أهراس ليخبرهم ويقرّ لهم حقيقة أنّهم إذا قاموا بعرض الشريط السنمائي" القديس أوغسطين" سيفتح لهم أبواب الشرّ، وأنّهم إذا فعلوا ذلك سيكرّمون الخونة، ويمكن رصد عناصر هذا الفعل الكلامي كالآتي:

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 169.

1 -**الفعل الإنجازي:** تمثل في النداء المتكرّر (أيها الإخوة) الذي وجّهه إلى أعضاء المجلس البلدي لسوق أهراس.

2 -**الفعل التأثيري:** تمثل في إخبارهم بنتيجة عرض الفلم " سيكون سنّة سيئة لغيركم وتفتحون به بابا للشر."

مثال04:في مقال بعنوان: "**عقولكم وأفئدتكم هواء**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 59، بتاريخ 16-23 جويلية 2001م.

يقول: "يا قوم، إنّنا لا ننازعكم الأمر، ولكن من حقنا عليكم أن نطلب منكم "أن لا تبهدلونا" لأنكم تتكلمون بلسمنا -رغم أنوفنا- وتمثلوننا بغير إرادتنا."[1]

يرسل محمّد الهادي الحسني فعلا كلاميّا عن طريق قوّة إنجازيّة متضنة في القول تمثّلت في النداء الموجّه لكل مسؤول في الدّولة الجزائريّة طالبا منه أن يسمح للشّعب بممارسة حقوقه وتأدية واجباته، وأن يمثّل الجزائر تمثيلا حقيقيّا في مختلف المحافل الدولية حتى يتعرف العالم على مقوّمات الشخصيّة الوطنيّة لأنّ جزائرنا دولة ديمقراطيّة، وبذلك يمنح هذا المقطع فرصة لرصد عناصر الفعل الكلامي وفق الآتي:

الفعل الإنجازي: تمثل في النّداء الممزوج بفعل الطلب "ياقوم...إنّنا نطلب منكم".

الفعل التأثيري: تمثل في العبارات التي وظّفها بالعاميّة والتي لها وقع تأثيري كبير على كل مسؤول قارئ للخطاب:" أن لا تبهدلوننا...رغم أنوفنا".

مثال 05:في مقال بعنوان: "**لا يطعمون... ولا يحضون... ولا يمنعون** "، نشر في البصائر، العدد 80، بتاريخ 21-28 جانفي 2002م.

يقول: "يا قوم ، إنّكم مهما ملكتم من أموال، ومهما بلغتم من جاه، ومهما نلتم من سلطان فإنكم ميتون وستحاسبون على الذرة قبل القنطار (...) ونخشى أن تقولوا يوم

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 307.

القيامة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾."[1]

يبعث محمّد الهادي الحسني فعلا كلاميّا عن طريق قوّة إنجازيّة متضمنة في القول تمثّلت في النّداء مضمونها القضوي نصح وإرشاد وتوعية إلى قساة القلب الذين لا يرحمون ولا يرأفون بالمحتاجين، يردف هذه القوة الإنجازية بحجّة مستقاة من القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[2]بغرض إنجاز فعل كلامي حجاجي تمثّل في نهي المسؤولين عن أكل أموال الغير بالباطل، وإخبارهم بأنّ الله سيحاسبهم على مافعلوا.

مثال06: في مقال بعنوان: "**الوحدة الوطنية**" الذي نشره بتاريخ 22-09-2011م.

يقول: "يا قوم، إن الوحدة الوطنية في الجزائر مضمونة محققة بهذين المقومين، فلا تبحثوا عنها في غيرهما."[3]

يتضافر في هذا المقطع قوّتين إنجازيّتين تمثّلتا في النّداء والنهي ليحققا فعلا كلاميا إخباريا مضمونه أنّ لمّ الشمل الجزائري وزرع روح الأخوّة، وتحقيق الوحدة الوطنية فيه مرهون بمقوّمين اثنين هما الإسلام والعربيّة لذا لابدّ من المحافظة عليهما.

مثال 07: في مقال بعنوان: "**مشروع دكتاتور**" نشر بتاريخ 2011/11/10 م.

يقول: "فاتعظوا يا من عميت أبصاركم قبل بصائركم، وران على قلوبكم، و استحوذ عليكم الشيطان، فأتبعكم، و اتخذكم سخريا، ثم يقول لكم أخيرا: "ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي(...)"[1]

[1] - محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 393.
[2] -سورة الأعراف، الآية 172.
[3]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 18.

يتضافر في هذا **المقطع** قوّتين إنجازيّتين هما: الأمر والنّداء ليزرع من خلالهما النزعة الإنسانية في قلوب الحكّام العرب حتى يحكموا بالعدل في شعوبهم، لأنّه سيأتي اليوم الذي سيحاسبون فيه على حكمهم الذي اتبعوا فيه أهواءهم المستحوذ عليها الشيطان ، وبذلك يمنحنا هذا **المقطع** فرصة رصد الفعل الكلامي وفق الآتي:

1 - **الفعل الإنجازي:** تمثّل في الأمر والنّداء "فاتعظوا يا من عميت أبصاركم قبل بصائركم."

2 - **الفعل التأثيري:** تمثل في إخبارهم بعاقبتهم كيف ستكون، "ثم يقول لكم أخيرا: ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي...".

4-4-<u>النهي في مقالات محمد الهادي الحسني:</u>

يعدّ النّهي من الأساليب المرتبطة أساسا بالمخاطب، ويتضمّن طلب الكفّ عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.[2] ولا يخرج توظيف أسلوب النهي في مقالات محمّد الهادي الحسني عن غرضي النصح والإرشاد، ومن معنى الإنشاء إلى معنى الخبر.

ومن أمثلة توظيف النهي في مقالاته نجد:

<u>مثال 01</u>: في مقال بعنوان: "**<u>عرف السبب فبطل العجب- عندك قلم</u>**" نشر في جريدة البصائر، ع15، بتاريخ 28 أوت-04 سبتمبر 2000م.

يقول: " دفعني إلى كتابة هذه الكلمة ما قصّه عليّ أحد الأصدقاء، وهو أنّ ترقيات وقعت أخيرا بإحدى مؤسّسات الدولة، حيث يعمل إطار يجمع كل ما فيها من كفاءته ونشاطه، وطهارة ذمّته، وقد استغرب لهذا الإطار عندما لم يجد اسمه بين الذين ترقوا في السلم الوظيفي لم يظن الرجل سوءا بمسؤوله المباشر فذهب ليستفسره، ويطلب إحقاق

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 59.

[2] عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م، ص15.

الحق، ولكن هذا المسؤول اختصر الوقت، وأعلنها صريحة فضيحة لا تتستّر بجلباب، ولا تتوارى بحجاب، وقال:"عندك قلم".

(...)، فلا تبع قلمك أيها الصديق، ولا تكن من الجاهلين..."[1]

يبعث محمّد الهادي الحسني رسالة إلى صديقه متضمنة قوّتين إنجازيّتين تمثّلتا في النهي والنداء لإنجاز فعل كلامي مضمونه القضوي تشجيع زميله على الكتابة ونصحه بعدم التخلي عنها لأنّ من المسؤولين من لايعطي قيمة للكتابة ولا يقدّر حقّها، وقد صوّر لنا ذلك في صورة حجاجيّة عالية القيمة تمثّلت في قوله: "فضيحة لا تتستّر بجلباب، ولا تتوارى بحجاب".

مثال02: في مقال بعنوان: "**المرجعية الدينية والاستقرار الاجتماعي** " الذي نشره بتاريخ 28-06-2012م.

يقول: "**فأيها الجزائريون** عضّوا على مرجعيتكم الكبرى وهي الإسلام بال نّواجذ واعتصموا ودافعوا عنها ولا تبغوا بها بدلا ولا عنها حولا و انبذوا كل من يحتقرها ويهينها، ولو أعجبكم قوله ووعدكم ومنّاكم بالمّن والسّلوى وحققّ لكل منكم ما نوى."[2]

يتضافر في هذا المقطع قوى إنجازيّة متعدّدة تمثّلت في النّداء والأمر والنهي؛ فهو ينادي الشعب الجزائري عضوا عضوا، ويدعوهم إلى التمسّك بالعرف الاجتماعي والمبادئ الإنسانيّة النبيلة، ويرى أن ذلك لا يتمّ إلا بصدّ المنكرات، والتمسّك بالدين لبناء صرح مجتمع ملئه أمن واستقرار، هذا ما منحنا فرصة رصد عناصر الفعل الكلامي وفق الآتي:

الفعل الإنجازي: تمثّل في النّداء: "أيها الجزائريون"، الأمر: "اعتمصوا، ودافعوا "، النهي: "لاتبغوا ".

الفعل التأثيري: تمثّل في توضيح نتيجة التمسك بالمرجعيّة الكبرى (الإسلام) التي تؤمّن الاستقرار والأمن الاجتماعي.

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 107.
[2] - المرجع نفسه، ص 224.

4-5-التمني في مقالات محمد الهادي الحسني:

التّمني هو:"طلب حصول الشيء على سبيل المحبّة، والشيء المطلوب يكون في التمني دائما متوقّع ويدخل فيه ما لا سبيل إلى تحقيقه" [1]، وقد وظّف محمّد الهادي الحسني التمني في الكثير من مقالاته خاصّة لماّ يعالج قضيّة يرى أنّ تحقّقها يعود بالمنفعة على المجتمع الجزائري أوّلا، والمجتمعات العربية ثانيا، و من نماذج توظيف التمني في مقالات محمّد الهادي الحسني نجد:

مثال 01: في مقال بعنوان: "**شعاران**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 3، بتاريخ 05-12 جوان 2000م.

يقول: "نتمنى أن تسعى إسرائيل لتحقيق شعارها لتقوم الشعوب العربية بما عجز عنه الحكام العرب، ولنا في مجاهدي جنوب لبنان الأسوة الحسنة والمثال."[2]

وظّف محمّد الهادي الحسني عبارة "نتمنى أن" ليؤكّد للحكام العرب أنّهم لن يستطيعوا تحقيق شعارهم الذي رفعوه في وجه الصهاينة الذي فحواه: "تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، وسنلقي إسرائيل في اليمّ"، لأنّ الشعوب العربيّة لمّا أفاقت من غفلتها وجدت عكس ذلك يقول محمّد الهادي الحسني:" ثمّ أفقنا، فإذا قادتنا الأساوش يدخلون في دين إسرائيل، بعد أن سقطت أقنعتهم وبدت سوءاتهم، فلم يجدوا ما يخصفون على عوراتهم."[3]

لذا يمكن رصد عناصر الفعل الكلامي كالآتي:

1 الفعل الإنجازي: تمثّل في التّمني: "نتمنى أن".

2 الفعل التأثيري: تمثل في مضمون أسلوب التمني.

[1] -محمّد محمّد أبو موسى: دلالات التراكيب دراسة بلاغيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1408هـ -1987م، ص194.
[2]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 39.
[3] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مثال02: في مقال بعنوان: "**وجه قناع**" الذي نشره بتاريخ 10مارس2005م.

يقول: "كم تمنيت لو التقيت معمري لأسأله: هل تشعر حقا تسعديت (رمز المرأة الأمازيغية)، وهل يشعر حقل أمقران (رمز الرجل الأمازيغي) بأن الفرنسية تعبر عن كيانها أعمق تعبير."[1]

وظّف محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة تمثّلت في التّمني لإنجاز فعل كلاميّ إخباري، غير أنّ كلّ قارئ لهذا المقطع يسأل لماذا وظّف هذه القوّة الإنجازيّة؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال تمثّل في ردّه على الكلمة التي أطلقها مولود معمري عندما قال:"إنّ اللغة الفرنسيّة بالنسبة لي ليست مجرّد لغة موروثة من "عدوّ"، بل هي أداة لا مثيل لها للتحرّر، وأداة للتحاور مع بقيّة العالم، وأعتقد أنّها تعبّر عن كياننا أعمق "تعبير" [2]. وقد ردّ محمّد الهادي الحسني في هذا المقال على هذه العبارة قائلا:" هذا ما عبر عنه الفيلسوف **فختة** عندما قال: "إنّ العبد يأخذ لغة سيّده ، فترى العبد ينصب ليريح سيّده ويشقى ليسعده لعلّه يرضى عنه فيسمعه كلمات، ويتكرّم عليه بلقيمات، ويتفضّل عليه بدريهمات..." [3]، وبذلك ينجز محمّد الهادي الحسني فعلا كلاميّا حجاجيا يمكننا رصد عناصره كالآتي:

1 **الفعل الإنجازي:** التمني" كم تميت لو التقيت.." استخدم التمني بلفظة "تمنيت" وبحرف التمني " لو".

2 **الفعل التأثيري:** إرساله رسالة إلى كلّ من يريد أن يزرع النزعة الفرانكفونيّة ويشوّه أصالة الشعب الجزائري ويحتقر الشخصية الوطنية ويهين كرامتها ويدنّس شرفها، لأنّ اللغة العربية هي ركيزة من ركائز الشخصية الوطنيّة الجزائريّة، والتدعيم يبرز أكثر من خلال الحجّة الموظّفة.

[1]- محمّد الهادي الحسني :نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 49.
[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مثال 03: في مقال بعنوان: "**أمنيات لم تتحقق** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع6، بتاريخ 26 جوان –23 جويلية2000م.

"كنت أتمنى أن يحرص الرئيس أشد الحرص على أن يبدو في زيارته متميزا بصورة تبرز أنّنا لسنا نسخا من الفرنسيين، ومما تمنيته ولم يحدث في هذه الزيارة (...) كنّا نتمنى أن يشارك المسؤول الأول شعبه في هذه الذكرى التي لا تفوتها أيّة ذكرى."[1]

وظّف محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازية متضمنّة في القول تمثّلت في التمني الذي تكرّر أكثر من مرّة في أغلب المقال ليؤكّد بأن السيّد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قد همّش رموز الدولة الجزائريّة حال زيارته لفرنسا، وأنّ الوقت المحدد للزيارة غير مناسب، لينجز من خلال ذلك فعلا كلاميا حجاجيا معتمدا على أدلة مستقاة من التاريخ ومن الواقع المعاش إضافة إلى مجموعة من الصور التي ختم بها المقال. وبذلك يمكننا رصد عناصر الفعل الكلامي كالآتي:

1 الفعل الإنجازي: تمثّل في التمني"كنت أتمنى"، "ممّا تمنّيته".

2 الفعل التأثيري: تحفيز كل مسؤول دعي لتمثيل الجزائر أن يحرص على الخصائص الحضاريّة والثّقافيّة من دين ولغة وتاريخ وقيم حال تمثيله لها.

مثال 04: في مقال بعنوان: "**أصالة... ولو شكلية** " الذي نشره بجريدة البصائر، ع 86، بتاريخ 04–11 مارس 2002م.

يقول: "كنّا نتمنى أن يشار إلى هذا التأكيد عمق الأواصر بين الشعبين الشقيقين، ومتانتها، وللتنبيه إلى أن الجزائريين لم يكونوا آخذين فقط، بل كانوا أكثر عطاء..."[2]

بعث محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة تمثّلت في التمني مضمونها القضوي أن لاننسى فضل الجزائريين على كثير من الشّعوب ويخصّصها في هذا المقطع للشعب التونسي، كون السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة حال إلقائه للخطاب أكّد على فضل

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 56.
[2]- المرجع نفسه، ص 409.

جامع الزيتونة على الجزائريين حيث كان قبلتهم لتحصيل علوم الدين الإسلامي واللغة العربيّة، وأيضا كان للشعب الجزائري الفضل الكبير على الشعب التونسي كون المهاجرين الجزائريين في تونس قد خدموها بإخلاص سياسي وعلمي، يقول في هذا محمّد الهادي الحسني:" إنّ من أبرز من يذكر منهم بالإكبار والتقدير العالم الجليل صالح الشريف التونسي وهو من واد الصومام الذي أسّس في أثناء الحرب العالميّة الأولى في ألمانيا "لجنة تحرير تونس والجزائر"، وقام بنشاط كبير في كلّ من تركيا وألمانيا وسويسرا." [1] فتظهر بذلك قوّة إنجازيّة جديدة متمثّلة في الإخبار والتقرير.

4-6-<u>الترجي في مقالات محمد الهادي الحسني:</u>

الترجي هو:" إنشاء إمكان حدوث أمر ما." [2] وقد ورد توظيف الترجي في العديد من المقالات خاصة في القضايا التي يعالجها ويجد فيها بصيصا من الأمل لتحقيقها، ومن نماذج توظيفها نجد:

<u>مثال01</u>: في مقال بعنوان "**<u>رسول لغوي</u>**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، ع 981، بتاريخ 22 جانفي 2004م.

يقول: "رجاء أتقدّم به إلى الأستاذ محمد فارح –أصالة عن نفسي ونيابة عن كثير من الإخوة– بأن يجمع ما كتبه وما أذاعه من فصيح اللّغة العربية وصحيحها وينشره في كتاب، حتى يعم نفعه ويخلد أثره".[3]

بعث محمّد الهادي الحسني قوّة إنجازيّة متضمّنة في القول تمثّلت في الترجي الذي بعث به إلى الأستاذ محمّد فارح مضمونه القضوي أنّ يجمع ما أنجزه في كتاب ثمّ يقوم بنشره كونه من رسل اللّغة العربيّة في وقتنا الحاضر؛ لأنّه سلخ من عمره أكثر من أربعين سنة في تعليم اللغة العربيّة في الثانويات والكلّيات، كما أنّه خصّص عمودا في الصّحافة

[1] - محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص408.
[2] - الجرجاني (محمّد علي بن علي): الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ ،2002م، ص96.
[3]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 332.

بعنوان "خطأ وصواب"، وأنتج برنامجا سمّاه "لغتنا الجميلة"، لذا رأى محمّد الهادي الحسني أنّه إذا فعل ما طلب منه سيكون له الفضل في تصويب وتحسين ألسنة وأقلام الكثير من النّاس.

مثال02: في مقال بعنوان: "**وداعا يا خير الشهور**" نشر في الشروق اليومي بتاريخ 4 ديسمبر2002م.

يقول: "ورجاء أن يبلغهم الله رمضان المقبل لعلهم يستدركون فيه ما فاتهم في رمضانهم هذا، ولعل الله يكون قد غفر لهم (...) فاللهم تقبل بفضلك وكرمك وعفوك صيامنا وقيامنا فأنت أهل الفضل وأكرم الأكرمين، وأعظم العافين."[1]

يتضافر في هذا المقطع قوّتين إنجازيّتين تمثّلتا في الرّجاء والدّعاء بغرض إنجاز فعل كلامي تمثّل في الدّعوة الإصلاحيّة إلى العمل من أجل أن نكفّر ذنوبنا وأخطاءنا التي ارتكبناها كون رمضان هي المستشفى الزّمنيّة التي تعالج فيها الأمراض النّفسيّة من غشّ وشح ونميمة وغيبة، لأنّ من الصائمين الحقيقيين من يودّعون رمضان بحسرات وزفرات أسفا عليه وحسرة على إنقضائه، وهم بين مخافة ورجاء أن لا يتقبّل الله صيامهم.

مثال03: في مقال بعنوان: "**يهدر مسعود يحصل، يسكت يموت بالزعاف**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع890، بتاريخ 02 أكتوبر 2003م.

يقول: "لقد "هدرنا" ولن "نحصل" –إن شاء الله– لأن أيدينا لم تسرق الدجاج كيدي مسعود الجيجلي، ولم نصمت لأن الحق أحق أن يقال، وقد قلناه بالأسلوب الذي نصحنا به الأخ بوتفليقة في خطابه (...) وللشعب الجزائري رجاء عند الأخ بوتفليقة وهو أن يأمر جماعة شارع الشهداء ببث الآذان في التلفزة، وإنّا لمنتظرون".[2]

يتقدّم محمّد الهادي الحسني بقوّة إنجازيّة تمثّلت في الرّجاء الذي تقدّم به إلى السّيد عبد العزيز بوتفليقة بغرض إنجاز فعل كلامي تمثّل في بثّ الآذان عبر الإذاعة والتلفزة

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 155-156.
[2]- المرجع نفسه، ص 267.

الجزائريّة، لأنّه استعرض حصيلة أعمال السّيد عبد العزيز بوتفليقة فوجدها سرابا بقيعة لأنّها خالية من أيّ دفاع عن ديننا وثقافتنا وخصوصيتنا يقول: "بل رأيت ورأى النّاس أنّ ثوابتنا قد تعرّضت إلى أبشع انتهاك في عهده، واعتبرها طابوهات، فراغ عليها ضربا باليمين وبالشّمال، ودوسا لها بالأقدام وبالنعال"[1] ، ويتقدّم بعدها بقوّة إنجازيّة أخرى تمثّلت في الإستفهام قائلا:" هل يعلم الأخ بوتفليقة أنّ التلفزيون الجزائري هو الوحيد في العالم الإسلامي (ما عدا تركيا و الدول التابعة للاتحاد السوفياتي) الذي لا يبث الأذان الذي هو شعيرة إسلاميّة، إن كان يعلم ذلك ورضي فتلك مصيبة وإن كان لا يعلم فالمصيبة أعظم."[2]

4-7-الدعاء في مقالات محمّد الهادي الحسني:

ورد في مقالات محمّد الهادي الحسني أفعالا كلامية تشترك مع بعضها البعض لتؤدي غرضا واحدا هو الدعاء ومن نماذج ذلك نجد:

مثال 01: في مقال بعنوان: "**الليلة المباركة** " الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 02 ديسمبر 2002م.

يقول: "**اللّهم أفض** علينا من بركات هذه الليلة المباركة، **وأبسط علينا** ظلالها وقنا بفضلها الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وما علمنا منها وأنت به أعلم."[3]

مثال 02: في مقال بعنوان: "**الخنزير يتهجم على البشر** " الذي نشره بجريدة الشروق اليومي بتاريخ 02 فيفري2006م.

يقول: "إنّني لم أستغرب مما فعله هذا العضروط، **فتبت يداه** ، **وشلّت رجلاه** ، **وعميت عيناه** ، **وصمّت أذناه** ، وكيف أستغرب ، وأنا أحفظ من قبل أن أبلغ الحلم قوله تعالى: "ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا.""[4]

---

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص265.
[2]- المرجع نفسه، ص266.
[3]- المرجع نفسه، ص 150.
[4]- محمّد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 36.

مثال 03: في مقال بعنوان"**الداعية بالإحسان قبل اللسان**" الذي نشره بتاريخ 08-12-2011م.

يقول: "**حفظ الله** الشيخ الجليل محمد الطاهر آيت عل جت في سمعه، وبصره، وقوّته، وجعله كاسمه محمدي الشمائل، طاهر الجوارح، هاديا الخلق إلى الحق."[1]

مثال 04: في مقال بعنوان: "**الغش لا يتجزأ** " الذي نشره في الشروق اليومي، ع 866، بتاريخ 04 سبتمبر 2003م.

يقول: "**نسأل الله** أن يحفظ الجزائر من كل سوء، وأن ينزع ما في صدور الجزائريين من غلّ، وأن يؤلف بين قلوبهم".[2]

مثال05: في مقال بعنوان: "**بلغ العشرين خمس مرّات**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع872، بتاريخ 11 سبتمبر 2003.

يقول: "**حفظ الله** شيخنا الفاضل **وأطال عمره ، ومتّعه بسمعه** ، وبصره ما أحياه ونفع به البلاد والعباد ما أبقاه..."[3]

مثال06: في مقال: "**لافيجري ما يزال في الجزائر**" الذي نشره بتاريخ 12-07-2012م.

يقول: " **ونسأل الله** العلي القدير أن يمد في أعمارنا إلى الذكرى المئوية لنرى هل سيزال اسم لافيجري من ذلك الشارع، وهل ستطهّر وهران وسائر مدننا من نتانة تلك الأسماء."[4]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 79.
[2]-محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 248.
[3]- المرجع نفسه، ص 253.
[4] - محمّد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 234.

الفصل الرابع:

الاستلزام التّخاطبي وتداولية فنّ المقال عند محمد الهادي الحسني

تمهيد

أوّلا: قواعد الاستلزام التخاطبي

1 1 – مبدأ التعاون

–مبدأ التعاون في مقالات محمّد الهادي الحسني

ثانيا: مبادئ بديلة ومكمّلة لمبدأ التعاون

2–1– مبدأالتأدب

–مبدأ التأدب في مقالات محمّد الهادي الحسني

2–2– مبدأ التأدب الأقصى

–مبدأ التأدب الأقصى في مقالات محمّد الهادي الحسني

2–3– مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص

2–4– مبدأ التصديق واعتبار الصدق والاخلاص في مقالات محمّد الهادي الحسني

تمهيد:

ترجع نشأة الاستلزام التخاطبي إلى الفيلسوف "جرايس"، من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة هارفارد سنة 1967م منطلقا في ذلك من مبدإ أنّ الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، جاعلا بذلك كل همّه إيضاح الاختلاف، وما يقصد فما يقال هو مادلّ على معناه بظاهر لفظه، وأمّا ما يقصد فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر لأنّ معناه مستفاد من المعنى الأوّل فكأنّ المتكلّم أراد أن يبلغ السامع على نحو غير مباشر، معتمدا في ذلك على مهارات المتلقي وقدراته على التأويل.[1]

وللتوضيح نسوق المثال الذي أدرجه "طه عبد الرحمان":

للتوصية بشخص يرغب في تدريس الفلسفة جاء فيها: "إنّه متمكّن من اللّغة" يكون الإستلزام التخاطبي الناتج من المقام هنا هو أنّ الشّخص غير متمكّن من الفلسفة، وهذا ما أسماه طه عبد الرحمن بمفهوم المخالفة، وهو عند جرايس ما يعرف بالاستلزام التخاطبي."[2]

ومن هنا تقوم هذه النظرية على فكرة جوهرية مفادها أنّ جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنيّة تتحدّد دلالتها داخل السّياق الذي وردت فيه فبدا أنّ الاستلزام التخاطبي هو" عمل لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنّ شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفيّة."[3]

ومن هنا فالعمليّة التخاطبيّة لا تنطلق من فراغ، بل تستند إلى خلفيات تعود إلى المتخاطبين وإلى مجموعة من المبادئ والمعارف المشتركة، كما أنّ هؤلاء المتخاطبين

[1] - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (مرجع سابق)، ص33.
[2] -طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص105.
[3] -إسماعيل صلاح: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصريّة السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2005م، ص78.

يتّبعون جملة من القواعد الضّمنيّة اللاّزمة لتحقيق فعاليّة هذا التواصل الذي يتقاسم الشّركاء فيه هدفا مشتركا إذا انعدم لن يكون هناك داع للتّواصل، لذا لابد من "قواعد التّخاطب التي تحفظ مناصفة لكلّ مشارك في الخطاب حقّه في التعبير عن رأيه من دون تسلّط أو قهر، فيختار كلّ طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرّضا."[1]

أولا: قواعد الاستلزام التخاطبي:

وتتمثّل هذه القواعد المشكّلة للقدرة التداوليّة لدى المتخاطبين كمايلي:

1-1-مبدأ التعاون (Coopérative Principle):

رأى بول جرايس (Paule Gric) أنّ المتخاطبين لا ينطلقون في العمليّة التخاطبيّة إلاّ وهم مسلّمون بالتّعاون فيما بينهم لإنجاح العمليّة التخاطبيّة، وتحقيقا لأغراضهم التي يسعون إلى تحقيقها، وذلك لا يتمّ إلا إذا بذل كلّ طرف من الأطراف جهدا لتحقيق ما يصبو الوصول إليه من خلال انخراطه في الكلام ومشاركته فيه، وعليه يكون تحقيق التواصل مشروطا بالتعاون في العمليّة التخاطبيّة، وهذا ما أطلق عليه بول جرايس بـ "مبدإ التّعاون" المصوغ على الشّكل الآتي:[2]

"ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه."

ويهدف هذا المبدأ إلى تعاون كل من المتكلّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرجو من الخطاب، وقد يكون الهدف محدّدا قبل دخولهما في عمليّة التّخاطب أو يحصل تحديده أثناء هذه العمليّة.[3]

فرّع "جرايس" هذا المبدأ العام الذي يحكم العمليّة التّخاطبيّة إلى أربعة قواعد، وتنطوي كلّ واحدة على قواعد فرعيّة تتمثل في:

الكم ، والكيف، والإضافة أو الملاءمة، والجهة أو الصيغة، وهذا بيانها:[1]

---

[1] - محمّد السويتري:النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم تقريب توليدي وأسلوبي ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2007م، ص232،233.

2-طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص283.

[3] - المرجع نفسه: ص283.

قاعدةالكمّ(quantity): تحتوي على قاعدتين أساسيتين هما:

- أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك، وفق أهداف التّبادل الحواري الرّاهن.
- ألّا تتوفر مساهمتك على أكثر ممّا هو مطلوب منك.

قاعدة الكيف(quality):

حاول أن تكون مساهمتك صادقة، وتتجلّى في قاعدتين:

- لا تقل ما تعتقد كذبه.
- لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه.

قاعدةالإضافة أو الملاءمة(relation):

- اجعل مساهمتك في الحديث واردة.

قاعدة الصّيغة أو الجهة(manner):

وتتفرّع عنها القواعد الآتية:

- ابتعد عن الإبهام.
- تجنب الغموض.
- كن موجزا.
- كن منهجيا: كن منظما.

ورأى جرايس أنّ هذه القواعد تبقى مفتوحة لإضافة قواعد أخرى ذات طبيعة جماليّة واجتماعيّة ونفسيّة وأخلاقيّة.

إن الغاية من القواعد التي حددها "جرايس" هي تنظيم عملية التّخاطب التي يصوّرها على شكل لعبة، وما من لعبة إلا ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة، لكن قد يحدث أحيانا ويتمّ الخروج عن إحدى القواعد الفرعيّة مع احترام للمبدإ العام، هذا الخروج

[1]-عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة، (مرجع سابق)، ص101، 102.

سمّاه "جرايس" بعملية الخرق* (Violation) التي تهدف إلى اشتقاق دلالات جديدة .[1] كامنة وراء المحتوى الدّلالي للعبارات اللّغوية، وهو ما اصطلح عليه "جرايس" بالاستلزامات الخطابيّة سواء كانت اقتضاءات منطقية (Logical Implication)، أو لزوما دلاليا (Entailment)، أواستنتاجا منطقيا (Logical Concequence)، وغيرها من المصطلحات التي تستخدم للدّلالة على الاستدلالات المشتقّة.[2]

يرى "جرايس" أن المتخاطبين قد يقبلون هذه القواعد ويسلّمون بها تسليما ضمنيّا عند التّخاطب، فيفترض في المتكلّم ألّا يقول أكثر ولا أقل ممّا هو مطلوب منه (الكم)، وأن يكون صادقا ومخلصا (الكيف)، وأن يقول ما هو ملائم لغرض الحديث (الإضافة)، ويكون واضحا (الجهة).[3]

ويكون بذلك هذا المبدأ قد فتح بابا واسعا في تطوير الدّراسات المتعلّقة بموضوع التواصل الإنساني.

*- الخرق violation: يرادف الخروج عن قاعدة معينة، وهو عند "جرايس" "مستوى آخر من مستويات توليد الدلالة، حيث يتمكن المتكلم عبره من تضمين مجموعة من المعاني، ويقوم المستمع باشتقاقها من الرسالة اعتمادا على بعض القرائن اللفظية والمقامية والمعارف المشتركة بين المتكلم والمستمع "، رشيد الراضي: الدلالات الاستلزاميّة في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول جرايس، مجلّة الفيصل، العدد280، شوّال1420ه، يناير/فبراير2000م، ص 57.
وقد ترجم إلى عدّة مصطلحات: انتهاك، عدم الإحترام، عدم المراقبة، ينظر: أزبيط بنعيسى : مداخلات لسانيّة "مناهج ونماذج"، سلسلة دراسات وأبحاث رقم 26، شركة الطباعة مكناس، المغرب، (د ط)، 2008م، ص152.

[1]- رشيد الراضي: الدلالات الاستلزميّة في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول جرايس،(مرجع سابق)، ص 57.

[2]- أزبيط بنعيسى: مداخلات لسانيّة مناهج ونماذج، (مرجع سابق)، ص60.

[3]- صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، (مرجع سابق)، ص 88.

1-2- مبدأ التعاون في مقالات محمّد الهادي الحسني:

نجد في مقالات محمد الهادي الحسني حضورا لمبدإ التعاون، وهذه نماذج منه:

مثال 01: في مقال بعنوان "**بوتفليقة أديب !!**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، ع580، بتاريخ 26 سبتمبر 2002م.

الذي كتبه معاتبا فيه "عميمور" الذي قال:" بأنّ السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أديبا."

فيردّ عليه محمّد الهادي الحسني قائلا : "كلمة الأخ محي الدّين عميمور المَنشورة في جريدة "صوت الأحرار" ليوم الاثنين 2002/09/23، عن مؤسسة البابطين (...) لا نعترض على الأخ عميمور –أو غيره– إن أراد أن يمدح أخانا عبد العزيز بوتفليقة أو غيره، ولكن لكي يكون المدح صادقا يجب أن يكون المُمَدِّحُ حقيقا بما مُدِحَ به، فليس معقولا أن نقول عن أبخل البخلاء إنَّه أجود من حاتم الطائي."[1]

ويمكن رصد قواعد مبدأ التعاون في هذا المقطع من المقال كالآتي:

- **قاعدة الكم:** قدّم محمّد الهادي الحسني المعلومات الواجب تقديمها لإقناع عميمور بالفكرة وتصويبها.
- **قاعدة الكيف** : كان محمّد الهادي الحسني صادقا في المعلومات التي قدّمها معتمدا على مجموعة من الحجج والأدلة المتنوعة وهذه نماذج منها :

يقول: "لو تكرّم الإخوة في الشروق اليومي وفسحوا لي مكانا، واتسع صدر الأخ بوتفليقة، لخصّصت ركنا يوميا أرصد فيه أخطاء الأخ بوتفليقة اللّغوية(...) وأكتفي اليوم بسوق خطأين: أ- يختم الأخ بوتفليقة خطبه بجملة "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، ولكنّه يرقّق–دائما– حرف اللام من اسم الجلالة (الله)، الذي لا يرقّق إلا إذا كان الحرف الذي قبله مكسورا مثل" بسم الله."

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص81.

ب- عند افتتاح الأخ بوتفليقة الأسبوع الأوّل للقرآن الكريم، وردت في كلمته جملة "العلماء التّرهاء"، ولعلّه أحسّ أن المستمعين استغربوا هذه الجملة فكرّرها.[1]

❖ **قاعدة الملاءمة أو الإضافة:**

ارتبط مقاله بسياق محدّد تمثل في تصحيح الخطأ الذي نطق به الأستاذ عميمور في أحد مقالاته مادحا السّيد الرئيس قائلا: "بأنّه أديب"، وكذلك ليزرع القيم الأخلاقيّة الصّادقة في نفوس القراء يقول: " ولكن لكي يكون المدح صادقا يجب أن يكون الممدّح حقيقا بما يمدح به، فليس معقولا أن نقول عن أبخل البخلاء إنه أجود من حاتم الطائي."

❖ **قاعدة الصّيغة أو الجهة:**

ابتعد عن الغوض والإبهام وكان موجزا ومنهجيّا في خطابه؛ حيث قدّم للموضوع ثمّ أفضى في المعالجة موظّفا الحجج والأدلة والبراهين المناسبة ليقنع بها مخاطبه، وفي الأخير يختم بتوصية يقول فيها:" إنّنا نريد أن يكون كبراؤنا الذين نقتدي بهم أكثر نصفة، وأجرأ في قول الحقّ."[2]

بدأ مقاله بتمهيد بيّن لنا فيه سبب كتابة المقال قائلا: "كلمة الأخ محيي الدين عميمور المنشورة في جريدة صوت الأحرار ليوم الاثنين 2002/09/23م، عن مؤسّسة البابطين، استوقفني فيها أمران:

1 - إشادته المقمحة بالكلمة التي ألقاها الأخ عبد العزيز بوتفليقة في افتتاح دورة مؤسّسة البابطين، التي عقدت بالجزائر، مبديا إعجابه "بعربيّته التي تثير غيرة الكثير من الأدباء."[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، الصفحة نفسها.
[2]- المرجع نفسه، ص81.
[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ثمّ انتقل ليصحّح خطأ الكلمة التي قالها الأخ عميمور معتمدا على حجج وأدلّة وبراهين سبق ذكرها في القاعدة السابقة، ثمّ ختم المقال قائلا: "إنّنا نريد أن يكون كبراؤنا الذين نقتدي بهم أكثر نصفة، وأجرأ في قول الحقّ."[1]

وكان الغرض من مقاله إقناع الأستاذ محيي الدين عميور حتى يصحّح الحكم الذي أصدره في حق السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

مثال02: في مقال بعنوان: "**كلمة في غير موضعها**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع2، بتاريخ 29 ماي-5جوان 2000م.

وجه محمد الهادي الحسني هذا المقال إلى رئيس مجلس الأمة "بشير بومعزة" الذي قال أنّ "الفرنسيين إخوتنا" قائلا: "أحيي الأخ بومعزة عن استعماله اللّغة العربية في تصريحه، ولكن كلمة أوردها في هذا التصريح، و اعتبرتها نشازا بل استفزازا، وهي كلمة "الإخوة الفرنسيين"..."[2]

وإذا حاولنا استقراء قواعد مبدأ التّعاون في هذا المقال نجدها كالآتي:

❖ **قاعدة الكم:** توفّر المقال على المقدار الكافي من المعلومات المناسبة لإقناع رئيس مجلس الأمّة بشير بومعزة بأنّ توظيفه لعبارة "الإخوة الفرنسيين" ليس في محلّه، لذا لا بدّ أن يكون عارفا بمعاني هذه الكلمة في لغتنا العربيّة، يقول الأستاذ محمّد الهادي الحسني:"إنّ كلمة الأخ في لغتنا العربيّة تستعمل في المعاني الآتية:

1 - المشاركة في البنوّة لوالدين، أولأحدهما.

2 -المشاركة في الرّضاعة.

3 -المشاركة في القبيلة أو الجنس:﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ الأعراف 65"[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص81.
[2]- محمّد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 36.
[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

❖ **قاعدة الكيف** : كان محمّد الهادي الحسني صادقا في المعلومات التي قدّمها إلى مخاطبه لأنّه قدّم ما هو صحيح معتمدا على حجج مستقاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلى الشعر العربي لإثبات صحة قوله ليصل في الأخير إلى نتيجة مفادها أنّ كلمة الأخوة تحمل شحنة كبيرة من المعاني والمشاعر النبيلة، كالحبّ والتضامن والتناصر والآمال والآلام والاحترام، لذلك اختارها شعبنا العربي المسلم ليطلقهاعلى صفوة من أبنائه الذين نفروا ليجاهدوا في سبيل الله والوطن ضدّ الفرنسيين.

❖ **قاعدة الملاءمة أو الإضافة:**

ارتبط مقاله بسياق محدّد فسّره لنا في فاتحة المقال، هذا ما جعل مقاله ثريّا بالأفكار الخادمة للموضوع، وأبرز لنا حبّه وإخلاصه للوطن وصدقه في الدّفاع عن القيم الأخلاقيّة والدينيّة التي تؤطر بلادنا، يقول في بداية المقال:"استمعت باهتمام إلى التصريح الذي أدلى به الأخ بشير بومعزة المجاهد، ورئيس جمعيّة 8 ماي 45 سابقا، ورئيس مجلس الأمّة حاليا، وذلك أمام قصر الإليزي، بعد استقباله من طرف الرئيس جاك شيراك، يوم الأربعاء17 ماي."[1]

❖ **قاعدة الصيغة أوالجهة:** تجنّب محمّد الهادي الحسني الغموض والإبهام، كان موجزا ومنهجيّا في مقاله حيث ابتدأه ببيان سبب كتابته (سبق الحديث عنه)، ثمّ انتقل إلى تصحيح الخطأ(سبق الحديث عنه)، وفي الأخير ختم مقاله بتحسّر وتأسّف قائلا:" فليقرأوا سورة الفاتحة على كلمة "الإخوة" فما عاد لها معنى في جزائرنا الحبيبة."[2]

مثال 03: في مقال بعنوان: "**بوتفليقة... والمطر**" يذكر مناسبة المقال قائلا: "قرأت في بعض الجرائد (الشروق اليومي 23 جوان، والخبر 25 جوان 2003، كلاما منسوبا إلى عمار سعيداني، ملخصه: "إن الله قد منح الجزائر المطر تكريما لبوتفليقة."[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص36.
[2]- المرجع نفسه، ص38.
[3]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (المرجع السابق)، ص 207.

عند البحث عن ملامح مبدإ التّعاون في هذا المقال والقواعد المتفرّعة عنه نلاحظ أنّ محمّد الهادي الحسني قد ساهم بالخطاب على الوجه الذي يقتضيه الأمر، والمتمثّل أساسا في زرع الصّدق في قلوب الجزائريين، والرّفع من مستواهم العلمي ودعوتهم للتحلي بالأخلاق الفاضلة معتمدا في ذلك على حجج وأدلّة وبراهين متنوعة المصدر لإيصال فكرته، وتحقيق غرضه المنشود، أمّا عن القواعد المتفرّعة عن هذا المبدإ يمكن رصدها على النحو الآتي:

❖ **قاعدة الكمّ:** ساهم محمّد الهادي الحسني بالمعلومات الكافية لإثبات صحّة قوله وزرع الروح الإنسانيّة الصّادقة في قلب كل مواطن جزائريّ حتى يمدح من يستحقّ المدح، ويكون المدح معقولا يقول:" أكّدت في ذلك المقال حقّ كل شخص في أن يسند رأيه إلى أي مترشح، وأن المرء مع من أحب والرجل على دين خليله، ولكني استنكرت وشنّعت على الذين يتاجرون بدين الله، ويتلاعبون بمشاعر النّاس الطيبة، ويستخفون عقولهم(...) وبيّنت في ذلك المقال أنّ صاحب السّر الرّباني قد ذمّ الأخ بوتفليقة من حيث أراد أن يمدحه، إذ جعله نذير شؤم على البلاد والعباد، بجعله له سببا في نزول المطر، لأنّ من يتعامل مع القرآن الكريم ويتدبّر آياته ويدرك أنّ تلك الكلمة (المطر) لم ترد فيه إلا في مواطن العذاب، و مواضع العقاب، ومنها قوله عزّ وجل في الآية 84 من سورة الأعراف: ﴿ وَأَمْطَرنَاعَلَيهِم مَّطَرًا فَٱنظُر كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلمُجرِمِينَ ﴾، والآية 58 من سورة النمل: ﴿وَأَمطَرنَاعَلَيهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلمُنذَرِينَ﴾."[1]

❖ **قاعدة الكيف:** كان محمّد الهادي الحسني صادقا في أفكاره وآراءه التي قام بعرضها في مقاله الذي يريد من خلاله أن يخاطب " الأستاذ عمّار سعيداني" ثمّ كلّ شخص يساند أي مترشّح ويمدحه كذبا، فقال محمّد الهادي الحسني ما اعتقد صدقه معتمدا في ذلك على حجج مستقاة من ديننا الإسلامي الحنيف يقول:"لقد علّمنا الإسلام في القرآن الحكيم،

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (المرجع السابق)، ص208.

وعلى لسان الرسول الكريم، التفكير العلمي السليم، ومنه أنّه لا علاقة بين ظواهر الطبيعة وبين هذا الحادث البشري أو ذاك، فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم أنّ الشمس كسفت يوم مات إبراهيم– ولد رسول الله عليه الصلاة والسلام– فقال بعض الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله: إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته."[1]

يواصل حديثه قائلا: "ولنسأل صاحب السّر الرّباني وصاحبه عمّار سعيداني: ما رأيكما لو استنّ خصوم الأخ بوتفليقة بسنّتكما، واستعملوا– في الاتجاه المعاكس منطقكما، وقالوا: إنّ مجيء الأخ بوتفليقة إلى السلطة كان شؤم على الجزائر، حيث صبّ عليها – في عهد السّعيد – البلاء صبا، فقد زلزلت أرضها في عين تموشنت، وبني ورتيلان، وبومرداس، وجرف السيل العرم البلاد والعباد من عين بنيان إلى تلمسان، وضرب الطاعون في وهران، وسقطت طائرة في تمنراست، واندلعت فتنة في القبائل، وأفلست مؤسّسات....؟"[2]

❖ **قاعدة الملاءمة أو الإضافة:** حدد الأستاذ محمّد الهادي الحسني سياق المقال في البداية قائلا:" قرأت في بعض الجرائد(الشروق اليومي 23 جوان، والخبر 25جوان 2003) كلاما منسوبا إلى عمّار سعيداني، ملخّصه هو:

" إنّ الله قد منح الجزائر المطر تكريما لبوتفليقة لقد أرجعتني هذه الهدرة إلى أربع سنوات وبضعة أشهر إلى الوراء، عندما قام شخص من ماركة سعيداني، سمى نفسه أو سمّاه غيره، صاحب السّر الرّباني"، وقال في تجمّع: "إنّ بوتفليقة صاحب خير وبركة، بدليل سقوط أمطار كثيرة هذه السّنة بمجرّد بداية الحديث عن ترشّحه، لقد استفزّني كلام صاحب السّر الرّباني فكتبتُ مقال..."[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (المرجع السابق)، ص 209
[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه، ص207.

إذ كتب المقال ليصحّح فكرة عمّار سعيداني ويرفع من مستواه العلمي أوّلا ثمّ كل من يسير على نهجه ثانيا.

❖ **قاعدة الصيغة أو الجهة:** ابتعد محمّد الهادي الحسني عن الغموض والالتباس كما أنّه كان منظّما ومنهجيّا في خطابه فرتّب كلامه على الوجه الذي يقتضيه الحال: ابتدأ المقال بتمهيد تحدّث فيه عن سبب كتابة المقال، ثمّ أفضى في معالجة الموضوع، وفي الأخير ختمه بنصيحة وجّهها إلى السّيد عبد العزيز بوتفليقة يقول:" ولو ألقى إليّ الأخ بوتفليقة سمعه، وفتح لي قلبه، وشرح لي صدره، وصدّق فيّ ظنّه، لقلت له ناصحا أمينا، لاراغبا: إنّا هذا "الكاليتي" من المساندين لك ضررهم عليك أكثر من نفعهم لك(...) وإذا رغبت في الترشح لعهدة ثانية وهذا من حقّك فحك جلدك بظفرك، وتول أنت جميع أمرك(...)"[1]

وعند البحث عن ملامح قوانين الخطاب المنبثقة عن مبد إ التعاون في مقالات محمّد الهادي الحسني نلاحظ ما يأتي:

- **قانون الفائدة:**

كتب محمد الهادي الحسني مقالاته لأجل تحصيل فائدة الغرض منها إصلاح شؤون المجتمع، وتصويب أفكاره" فالذي يقرأ له يحسبه من جيل النهضة والإصلاح في القرن الماضي، ولكن أفكاره تجعله من دعاة عصر العولمة(...) إنّه ممثل تيار الإصلاح في الجزائر، فنجده ملتزما بالقضايا الوطنيّة التزاما قويّا بلغ حدّ الغلو." [2] فنجد كلامه مناسبا للمقام الذي يرد فيه فيقدم الأفكار التي من خلالها يجد نفسه قد أفاد من خطابه، كما نلاحظ أنّ القضايا التي ناقشها تنوّعت بين الثقافة والسّياسة والتاريخ والاجتماع معتمدا في رصد خطابه على آيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة إضافة إلى حجج وأدلّة مستقاة

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (المرجع السابق)، ص210.
[2]- سمير زياني: فن المقال عند الشيخ محمّد الهادي الحسني وجهوده في توظيف النّص القرآني والشعري، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات المجلّد 7، العدد2، 2014، ص74.

من خبرة وتجارب الحياة، ولا ننسى المثل الشّعبي الذي كان وجوده بقوّة، فبرز محمّد الهادي الحسني كرائد من روّاد الحركة الاصلاحيّة في الجزائر خاصّة في الجانب الديني، وهذه نماذج من عناوين مقالاته الاصلاحيّة الدينيّة: "أفضل الشهور"، "شهر البرّ"، و"الذكر والبركة"، "زرّ رمضان"، والتي يبيّن لنا فيها فضائل شهر رمضان عن غيره من الشهور، ويدعو كل مسلم للامتثال في صيامه وقيامه لينال ثواب هذا الشهر الفضيل لذا فهو المصلح الدّيني والاجتماعي الواعي بوقائع المجتمع.

- **قانون الإخبارية والشمولية:**

قدّم محمّد الهادي الحسني المعلومات الأكثر قوّة في مقالاته، وذلك عن طريق استخدام الحجج والأدلّة والبراهين المستقاة من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلّم من أجل إفادة القارئ وإقناعه بالمعلومات المقدّمة له، ومن ثمة يضيفها إلى رصيده المعرفي أو يصحّح أفكاره الخاطئة ممّا يجعل الكاتب فاعلا ومتفاعلا، فيدفع المتلقي ليقارن بين معلوماته والمعلومات التي يبعث بها مثال ذلك المقالات السّابقة: "كلمة في غير موضعها"، "بوتفليقة أديبا"...

- **قانون الجدّية:**

قدّم محمّد الهادي الحسني في مقالاته إلا ما يعتقد صدقه من المعلومات، كونه رائدا من روّاد الحركة الاصلاحيّة التابعة لجمعيّة العلماء المسلمين، والمتأثرة بكتاب الله وبسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلّم فنجده المدافع عن قيمنا وثوابتنا التي تحكم الشخصيّة الوطنيّة الجزائريّة: الإسلام ديننا، والعربيّة لغتنا، والجزائر وطننا.

ثانيا: مبادئ بديلة ومكملة لمبدأ التّعاون:

إنّ إحساس جرايس بعدم كفاية القواعد المنبثقة من مبدإ التعاون، وإمكانية إضافة قواعد أخرى ذات طبيعة أخلاقيّة واجتماعيّة جماليّة لا تخلو منها العمليات التّخاطبيّة، أدى إلى ظهور مبادئ أخرى أهمّها:

2-1- مبدأ التأدب:

تعود صياغة مبدأ التأدب إلى "روبين لاكوف" " Robin Lakoffe" التي ترى بأنّ المتخاطبين أثناء تبادلهم الخطاب يراعون علاقة كلّ طرف بالآخر تلك العلاقة التي يحكمها الاحترام، هذه العلاقة صاغتها روبين لاكوف كالآتي:"لتكن مؤدّبا"[1]

وضعت "روبين لاكوف" ثلاث قواعد سمّتها **قواعد تهذيب الخطاب** ، إذ يتلفظ المرسل وفقا لواحدة منها أو أكثر، وهي:[2]

❖ **قاعدة التّعفف:** وقوامها:

لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبق متحفظا ولا تتطفّل على شؤون الآخرين.

❖ **قاعدة التّخيير:** وقوامها:

لتجعل مخاطبك يتّخذ قراراته بنفسه.

❖ **قاعدة التّودد:** وقوامها:

لتظهر الودّ للمخاطب.

2-1-1- قاعدة التّعفف: تهدف إلى مايلي:[3]

- أن يتجنّب المتكلّم الإلحاح على المخاطب أو إكراهه على فعل ما.
- أن يستعمل المتكلّم عبارات تمكنه من حفظ المسافة بينه وبين المخاطب.
- أن يتجنب المتكلّم الصّيغ التي تحمل دلالة وجدانية مثل: أفعال القلوب.

[1] - طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص240.
[2]- عبد الهادي بن ظافرالشهري: استراتيجيات الخطاب"الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (مرجع سابق)، ص 100.
[3]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 241.

- أن يحترز المتكلّم من استعمال عبارات الطّلب المباشرة.
- أن لا يقتحم المتكلّم الشّؤون الخاصّة للمخاطب، إلا بعد الاستئذان وأن يقدّم اعتذاره بعد ذلك.

2-1-2 قاعدة التخيير:

تعمل أحيانا بـلتساق مع قاعدة التّعفف ، وقد تحل محلها عندما لا تناسب السّياق فتعمل بمعزل عنها.

وتهدف هذه القاعدة إلى ما يلي:[1]

- أن يترك المتكلّم للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات، وذلك بتجنب أساليب التقري ر، والأخذ بأساليب الاستفهام، كما لو كان متشكّكا في مقاصده كأن يقول المتكلّم: ما رأيك في تناول قدح من الشاي؟ بدلا من القول: تناول قدحا من الشاي.
- الاعتراف بمكانة المخاطب بوصفه طرفًا في الخطاب يتمتّع بقدرات تؤهّله للمشاركة في إنجاز الفعل.
- اعتماد الملمّحات الفعليّة كأعتقد وأتوقع من قبل المتكلّم من ثقته فيما يقوله، وحتّى لا يحرج المخاطب ويطمئنه.

2-1-3-قاعدة التّودد: تقتضي ما يلي:[2]

- أن يتودّد المتكلّم إلى المخاطب أثناء خطابه علامة على تأديبه معه بوصفه صديقا مرغوبا فيه.
- أن يستعمل المتكلّم الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقة التّضامن والصّداقة بينه وبين المخاطب فيطمئن بما يبديه المتكلّم من ثقة وعناية.

[1]- عبد الهادي بن ظافرالشهري: استراتيجيات الخطاب "الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (مرجع سابق)، ص 101- 102.
[2] - المرجع نفسه، ص102.

ترى "لاكوف" أن هناك علاقة بين مبدأي التّعاون والتّأدب، فتتفقان في جوانب وتختلفان في أخرى، فتعكس قاعدة التّعفف خصّيصة الاتّفاق، وذلك من خلال إنتاج الخطاب بصورة رسميّة وهو ما يقتضي وضوحه، وهذا ما يقود إلى إدراج قواعد مبدأ التّعاون تحتها، نتيجة اعتماد المتكلّم على أقصر الطّرق في تبليغ المعلومات إلى المرسل إليه، تفاديا لإضاعة وقته، أمّا الاختلاف فمردّه إلى أن انتاج ملفوظ وفق مقتضى قاعدتي التّخيير والتودّد هو خرق لقواعد مبدأ التّعاون.[1]

رغم فكرة روبين لاكوف إلى ضرورة الاهتمام بسياق التّلفظ وما يحويه من افتراضات منطقيّة تداوليّة على الباحثين الذين يقفون عند حدود الشّكل اللّغوي والاكتفاء به للحكم على مدى صحّة الجمل، و اعتماده معيارا وحيدا يقود إلى تفسير مقبول لبعض التّراكيب، وإقرارها بضرورة مراعاة أطراف الخطاب لمبدإ التّأدب الذي يتوخى تحقيق الهدف المنشود من العمليّة التواصليّة ، إلاّ أنه ظهر مبدأ آخر بديل لمبدأ التأدب وهو مبدأ التأدب الأقصى.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب "الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (مرجع سابق) ، ص102.

2-2- مبدأ التأدب في مقالات محمد الهادي الحسني:

ارتأيت البحث عن معالم مبد إ التّأدب في مقالات محمّد الهادي الحسني، فوجدت ملامحها مسخّرة إمّا للدّفاع عن فكرة ما قصد التقرّب من فئات المجتمع المختلفة السّياسيّة منها والثّقافيّة والاجتماعيّة ليصوّب أفكارها أو يسدّد آراءها، أو ليدافع عن قضيّة ما مركّزا في ذلك على الثوابت المشكّلة للشخصيّة الوطنيّة؛ وهي الإسلام ديننا، والعربيّة لغتنا، والجزائر وطننا.

مثال 01: في مقال بعنوان : "**أمنيات لم تتحقق**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 6، بتاريخ 26 جوان- 3 جويلية 2000م.

يقول : "إنّ زيارة **السّيد رئيس** الجمهورية الجزائرية إلى فرنسا، بالنسبة إلينا نحن الجزائريين، ليست كأحد من الزيارات لما جرى بين الدولتين والشعبين، إنّ الفرنسيين عملوا طيلة وجودهم في الجزائر على نكران وجود الأمّة ودولة الجزائريين عبر التاريخ، واجتهدوا لمحو خصائصها الحضاريّة والثّقافيّة من دين ولغة وتاريخ وقيم لذا كنت أتمنى أن يحرص الرئيس أشد الحرص على أن يبدو في زيارته متميّزا بصورة تبرز أنّنا لسنا نسخا من الفرنسيين، ومما تمنيته ولم يحدث في هذه الزيارة ما يلي:

1 -أن يرتدي الرئيس، سيد الألبسة الجزائرية ورمزها وهو "البرنوس"...

2 -أن لا يدلي الرئيس بأي تصريح، ولايلقي أي كلمة إلا باللغة العربية...

3 -أن يتذكر الرئيس أولئك الشهداء الذين كانوا سببا في أن يصبح رئيس للدولة الجزائرية أولئك الذين رماهم الفرنسيون أحياء في نهر السين..."[1]

[1] - محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 55- 56.

إذا حاولنا البحث عن ملامح قواعد مبدإ التأدب في هذا المقال نجدها على النحو الآتي:

❖ **قاعدة التودد:**

تجنّب الالحاح على مخاطبه السيّد رئيس الجمهوريّة، ولم يكره على فعل ما كان يتمنّاه أن يكون حيث أنّه:

- استعمل عبارة رئيس الجمهوريّة ليحفظ المسافة بينه وبين مخاطبه.
- تجنّب الصيغ التي تحمل الدلالة الوجدانيّة.
- لم يستخدم عبارات الطلب المباشرة فقال" كنت أتمنى أن"، "مما تمنيناه ولم يحدث".

في حين نجده يخرق عنصر من قاعدة التودّد، وذلك باقتحامه شؤون ومهام السّيد الرئيس كحديثه عن لباسه، وأداء مهامه.

❖ **قاعدة التخيير:**

- ترك محمدّ الهادي الحسني مبادرة اتخاذ القرار للسيد الرئيس في تقبله الرأي أو رفضه لتمثيل الجزائر في فرنسا، وذلك باستخدامه أسلوب التّمني لأنّه لم يفرض عليه فعل أي شيء إنّما قال: " تمنيت لو..."، وفي آخر المقال يقول:" ما كلّ ما يتمنّاه المرء يدركه..."[1]
- اعترافه بمكانة السّيد عبد العزيز بوتفليقة كونه طرفا في الخطاب ويتمتّع بقدرات تؤهله لإنجاز الفعل الذي يريد تحقيقه، يقول:" إنّ زيارة السيد الرئيس إلى فرنسا بالنسبة لنا ليست كأحد الزّيارات(...) لذا كنت أتمنى أن يحرص الرئيس أشدّ الحرص على أن يبدوا في زيارته متميّزا، بصورة تبرز أنّنا لسنا نسخا من الفرنسيين(...)"[2]

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق) ص57.
[2]- المرجع نفسه، ص55.

❖ **قاعدة التودّد:**

تودّد محمّد الهادي الحسني مع مخاطبه السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في مقاله، وذلك باستخدامه الأساليب والصيغ التي تقوي علاقة التّضامن لتمثيل الجزائر أحسن تمثيل فيقول:" كنا نتمنى أن يشارك المسؤول الأول شعبه (...)"[1]

مثال 02: في مقال له بعنوان "**بوتفليقة أديبا!!**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، ع580، بتاريخ 26 سبتمبر 2002م.

يقول: "لقد ذكرتني الملاحظة الأولى بما كتبه الأخ عبد المالك مرتاض، منذ أكثر من سنتين عن كلمة ألقاها الأخ عبد العزيز بوتفليقة، حيث كتب مقال له بعنوان "الإبريز في كلام عبد العزيز" (...) فكلام **الأخ** عميمور عن عربية **الأخ** بوتفليقة شبيه بكلام **الأخ** مرتاض(...) لا نعترض الأخ عميمور إن أراد أن يمدح أخانا عبد العزيز(...)"[2]

أوّل ما يطالعنا حال قراءة المقال هو العلاقة المتميزة التي يريد الكاتب أن يبنيها مع السّيد عبد العزيز بوتفليقة رمز السّيادة الوطنية من جهة، وبين السّيد عبد العزيز بوتفليقة والشعب الجزائريّ من جهة ثانية ، إضافة للتقدير والإكبار الذي يكنّه محمد الهادي الحسني للسيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة باعتباره الممثّل الأول لشعبه على السّاحة الدوليّة والعالميّة، وهذا ما يبـينه في المثال الأول الذي سقناه من مقال: "**أمنيات...لم تتحقق**"، فهو يريده أن يمثّل الجزائر في لباسه ا (البرنوس)، وفي لغتها (اللّغة العربية)، وفي تاريخها (تذكر الشّهداء والترحم عليهم)، إضافة إلى زيارة الأماكن التي تحتوي آثارها.

أما في المقال الثاني فهو يعاتب الأخ "محي الدين عميمور" على كلمته التي نشرها في جريدة "**صوت الأحرار**" والتي يقول فيها أن السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أديبا

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص56.
[2] - المرجع نفسه، ص 81.

فيقول: "أخشى أن يكون الأخ عميمور قد أوهم الأخ بوتفليقة أنّه أديب كبير، فيمطرنا بمجموعة من القصص والروايات، كما فعل الأخوان معمر القذّافي، وصدّام حسين..."[1]

ورغم نبرة العتاب التي نجدها في مقالات محمد الهادي الحسني إلا أنه ا لم تخرج عن إطار"مبد أ التأدب"، فمثلا لم يخاطب رئيس الجمهورية باسمه "عبد العزيز" أو بلقبه "بوتفليقة"، بل نجده يخاطبه بألقاب "الرئيس، السيد، والأخ".

وكذلك في مقاله الذي يعاتب فيه الأستاذ محي الدين عميمور، كان ي خاطبه بلفظ الأخ، وهو ما يبين لنا تضامنه مع المخاطب في مختلف سياقات هلما في استدعاء استعمال الطرفين اللّقب من تقوية التواصل والترابط والتماسك وذلك باستغلال الإمكانات التي تتيحها اللّغة، ومن خلال تعبيره عن التقدير والاحترام بالخطاب، بهذا تعد استراتيجية التّضامن شاهدة على كفاءة الكاتب التّداولية، التي تعمل على استثمار الكفاءة اللّغوية في مستواها الدّلالي، بغرض أداء وظيفته الإصلاحية كونه عضوا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، خير جمعية أخرجت للناس.

❖ **قاعدة التعفف:**

- تجنّب محمّد الهادي الحسني الإلحاح على مخاطبه الأستاذ محي الدين عميمور أو إكراهه على فعل ما يريد" الكفّ عن المدح بالخطأ."
- استعمل محمّد الهادي الحسني عبارة الأخ لحفظ المسافة بينه وبين مخاطبه "الأستاذ محي الدين عميمور".
- تجنّب استعمال الألفاظ والصيغ التي تحمل دلالات وجدانيّة.
- ابتعد عن عبارات الطلب المباشرة ، ووظّف طريقة السؤال ليتوصّل إلى إقناع الأستاذ "محي الدين عميمور " بالفكرة فيقول:" وهنا أطرح سؤالا ولا أنتظر جوابا، لأنّه سيكون جدالا بالباطل: هل لغة الأخ بوتفليقة "تثير –حقّا– غيرة الأدباء؟... لنسايير الأخ

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص 83.

عميمور، فنعتبر الكلمة التي ألقاها الأخ بوتفليقة أرقى في أسلوبها من لغة "البيان والتبين" و"الكامل" و"المثل السائر"، فهل هي مّما دبجته أنامله؟"[1]

- لم يقتحم شؤون المخاطب الخاصّة "لم يفرض عليه تغيير رأيه وإنّما أراد أن يقنعه بفكرته، ويصوب خطأه فحسب،" [2] يقول:"لا نعترض على الأخ عميمور –أوغيره– إن أراد أن يمدح أخانا عبد العزيز بوتفليقة..."[3]

❖ **قاعدة التخيير:**

- ترك محمّد الهادي الحسني مبادرة اتخاذ القرار ل لأستاذ محي الدّين عميمور ، وذلك بتجنّبه أساليب التقرير واستخدامه أساليب الاستفهام .
- الاعتراف بمكانة المخاطب بوصفه طرفا في الخطاب، يتمتّع بقدرات تؤهله لتصحيح خطأه فيقول:" ما أظنّ أحدا يصدّق ذلك خاصة الأخ عميمور الذي يعلم علم اليقين أنّ المسؤولين– والجزائريين منهم خاصة– لا يكتبون إلا النّادر منهم – كلماتهم لضيق أوقاتهم(...) نربأ بأخينا الذّواق أن يفرق بين العسل والعسيلة خاصة أنّ الأخ عميمور كان طالبا بالقاهرة عندما كان أدباؤها يهرعون للاستماع إلى الإبراهيمي."[4]
- اعتماده الملمحات الفعليّة كأعتقد وأتوقع.

❖ **قاعدة التودّد :**

- خرق محمّد الهادي الحسني هذه القاعدة حيث استخدم من الألفاظ ما يدل على صعوبة الخطاب، يقول: "وإمّا أنّ الأخ عميمور يعرف هذا وأكثر، ولكنّه قفز على اسم الإمام الإبراهيمي حتى لايغضب أناسا غير راضين عن الأخ أحمد طالب نجل الإمام

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص82.
[2]- حوار مع الأستاذ محمّد الهادي الحسني: 18 مارس 2014، هاتفيا.
[3]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص81.
[4]- المرجع نفسه، ص83.

الإبراهيمي، وأرجّح هذا الاحتمال. إنّنا نريد أن يكون كبراؤنا الذين نقتدي بهم أكثر نصفة، وأجرأ في قول الحقّ."[1]

مثال03: في مقال بعنوان: " **ينهى عبدا إذا صلى !**" نشره في جريدة البصائر، العدد 14، بتاريخ (21-28 أوت2000م)، الذي يعبر فيه عن غضبه وتعصبه من الوالي الذي أمر بغلق جميع المصليات في المؤسسات التّربوية، فيصفه بـ "المصاب بمرض الحساسية (Allergie) لكلمة الصلاة ومشتقاتها".

يرى أنه لا ملجأ إلا إلى رئيس الجمهورية الذي يحتل المكانة المثالية التي تجعله رمز للصّلاح والفلاح في البلاد ، فيقول له باسم الشّعب الجزائري: "إنّنا نطلب من رئيس الجمهورية وفاءا لقسمه الدستوري، و احتراما للشعب الجزائري المسلم – رغم أنف هذا الوالي– نطلب منه أن يستعمل صلاحياته بصرامة على أيدي موقظي الفتنة، والسّعادة في الجزائر ليفسدوا فيها، ويهلكوا الحرث والنسل."[2]

نبدأ أوّلا بعبارة "وفاءا لقسمه الدستوري" فهي عبارة تدلّ على وفاء وصدق شخصيّة محمد الهادي الحسني الذي ظل حريصا على ثوابة الشخصيّة الوطنيّة ومقدّسا لها، وهي الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا.

وإذا حاولنا استقراء قواعد مبدأ التأدب نجدها كالآتي:

❖ **قاعدة التعفف:**

يظهر فيها الودّ إلى السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، نجد مايأتي:

- تجنّب الإلحاح على المخاطب" السّيد عبد العزيز بوتفليقة أو إكراهه على فعل ما يقول:" **إنّنا نطلب** من رئيس الجمهورية – وفاءا لقسمه الدستوري، و احتراما للشعب الجزائري المسلم رغم أنف هذا الوالي– **نطلب منه** أن يستعمل صلاحياته بصرامة..."[3]

[1]- محمّد الهادي الحسني: أشعّة الشروق، (مرجع سابق)، ص84.
[2]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 103.
[3]_ المرجع نفسه، ص103..

وبذلك يكون قد خرق قاعدة التعفّف، وذلك باستخدامه عبارات الطلب المباشرة فيقول: "**إنّنا نطلب، " نطلب منه أن**".

❖ **قاعدة التّخيير:**

ترك محمّد الهادي الحسني مبادرة اتخاذ القرار للسيد الرئيس، وذلك من خلال اعترافه بمكانته كونه صاحب السلطة ولديه قدرات تؤهّله لتحقيق القضاء على موقظي الفتنة والسّعادة في البلاد.

مثال 01: في مقال بعنوان: "**رسالة إلى الأخ معمر القذافي**" الذي نشره بجريدة الشروق اليومي،ع 854، بتاريخ 21أوت2003م.

يقول: "لن أتعرض في هذه الرسالة إلى سياستك الدّاخلية والخارجية، ولا إلى طول بقائك في السلطة التي استوليت عليها عندما كنت أنا مراهقا."[1]

❖ **قاعدة التعفّف:**

- تجنّب الالحاح على الرئيس معمّر القذافي أو إكراهه على الاعتراف بأخطاءه فيقول:" لن أتعرّض في هذه الرّسالة إلى سياستك الدّاخليّة والخارجيّة، ولا إلى طول بقائك في السلطة 34سنة التي استوليت عليها عندما أنا مراهقا، أنا لا ألومك على ما فعلت، وما دفعك إلى ذلك إلا جرائم أمريكا وفرنسا، فقد قتل الأمريكيون والفرنسيون العرب والمسلمين أضعاف من مات منهم في الطائرتين ومازال إخوتك في العراق يموتون بأيدي الأمريكيين المجرمين."
- استعماله عبارات تمكّنه من حفظ المسافة بينه وبين الرئيس معمّر القذّافي.

يقول:" أخي معمّر !

السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 238.

أبدأ بشكرك، لأنّك أرحتني من استعمال أكره الكلمات إلى نفسي، من مثل صاحب الجلالة، وصاحب الفخامة، وصاحب السمو لأنّها بالنّسبة إلى ملوكنا ورؤسائنا وأمرائنا أصبحت كما قال أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي:

"ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد."

- استخدم لفطة الأخ للتّودد بينهما.
- خرق عنصر من قاعدة التعفّف وذلك باستخدامه عبارات الطلب المباشرة

يقول: "أمّا وقد وقع ما وقع فإني **طالب** منك أمرين:

أوّلا: أن تقيم الدنيا وتقعدها وترفع دعوى في محكمة العدل الدولية حتى تحصل على تعويضات بما لاتقل عمّا دفعته عن كل قتيل من قتلى الطائرتين عن شهداء الطائرة الليبيّة التي أسقطت في سيناء.

ثانيا: أن تعترف – أيضا– بمسؤليّتك الماديّة أو المعنويّة في إختفاء الإمام موسى الصدر رئيس مجلس الإسلامي الشعبي الأعلى في لبنان."[1]

لم يقتحم شؤون السّيد الرئيس معمّر القّذافي إلا بعد الاستئذان منه فيقول:" أخي معمّر ! أكتب إليك هذه الرسالة وكلانا غني عن الآخر فلا أنت في حاجة إلى مثلي، ولا أنا في حاجة إليك(...) ولكني أكتبها بسبب المودة في القربى."[2]

2-3-مبدأ التأدب الأقصى:

هو المبدأ الذي أقرّه "جوفري ليتش" " Geoffrey Leech" والذي حاول من خلاله ضبط العملية التخاطبيّة بمجموعة من القواعد الأخلاقيّة، وتم هذا بعد مناقشته لمبدإ التعاون عند جرايس، والذي يورده في صورتين الأولى إيجابيّة والثانية سلبيّة، وهما على التوالي:[3]

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص239.
[2]- المرجع نفسه، ص237.
[3]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 246.

- أكثر من الكلام المؤدّب.
- قلّل من الكلام غير المؤدّب.

يرى "ليتش" أن هاتين الصّورتين؛ الإيجابيّة والسلبيّة المتفرّعتين عن مبدإ التّأدب الأقصى، تجنّبنا الوقوع في النّزاع أو ما يمنع التّعاون.[1]

ويتفرع عن هذا المبدأ مجموعة من القواعد نورده كالآتي:[2]

2 3 1 قاعدة اللّباقة: وصورتاها هما:

- قلّل من خسارة الغير.
- أكثر من ربح الغير.

2 3 2 قاعدة السخاء: وصورتاها هما:

- قلل من ربح الذات.
- أكثر من خسارة الذّات.

2 3 3 قاعدة الاستحسان: وصورتاها هما:

- قلّل من ذمّ الغير.
- أكثر من مدح الغير.

2-3-4-قاعدة التواضع: وصورتاها هما:

- قلّل من مدح الذات.
- أكثر من ذم الذات.

2-3-5-قاعدة الاتفاق: وصورتاها هما:

- قلّل من اختلاف الذّات والغير.
- أكثر من اتفاق الذّات والغير.

[1]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 246.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-3-6-قاعدة التعاطف: وصورتاها هما:

- قلّل من تنافر الذّات والغير.
- أكثر من تعاطف الذّات والغير.

استنادا إلى طه عبد الرحمن فإنّ ليتش يرى:" أن هذه القواعد، وخاصة قاعدة اللّباقة، هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النّزاع أو يمنع من التّعاون بحيث يترجّح مبدأ التأدّب الأقصى على مبدإ التّعاون متى وقع التّعارض بينهما لأنّه أحفظ للصلة الاجتماعيّة التي هي شرط في التّعاون.[1]

ولمّا كانت هذه المبادئ وإن اختلفت في الجانب التّهذيبي للتخاطب فقد شابتها هذه النّزعة إلى التّظاهر والعرضيّة، وقصّرت ربط الأقوال بالأفعال كان لازما طلب مبدأ ينظر إلى التّخاطب باعتبار بعديه القولي والفعلي، وهو ما حاول تداركه الأستاذ طه عبد الرحمن، حيث "سعى إلى صياغة مبدأ يسدّ بعض القصور الذي بدا واضحا على المبادئ السّابقة، التي أضاف لها مبدأ آخر سمي بمبدأ التصديق الدّاعي إلى وجوب ربط القول بالفعل، والنظر بالعمل."[2]

[1]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 246.

[2]-حسان الباهي: الحوار ومنهجيّة التفكير النّقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2004م، ص132.

2 4 مبدأ التأدب الأقصى في مقالات محمد الهادي الحسني:

❖ **تطبيقه لقاعدة الاتفاق:**

مثال01: في مقال بعنوان "**نازي جزائري**" نشره في جريدة البصائر، ع 30، بتاريخ 11-18 ديسمبر 2000م.

" ذكّرتني تلك الكلمة الرائعة للأخ بوعقبة، وما جاء فيها من حجج منطقيّة وتاريخيّة، ومنها أنّ كلّ الجزائريين الأصلاء نازيّون لأنّ النّازيّة أذلّت فرنسا وقهرتها حتى صيّرتها "صغرى الدول الكبرى" (...) إذن فلست وحدك نازي ، يا أخي بوعقبة فكل الجزائريين الأحرار نازيون."[1]

تبرز القيمة التداوليّة لهذا المقطع في أنّ محمدّ الهادي الحسني يتفّق مع المجاهد سعد بوعقبة الذي أكّد أنّ كلّ جزائري أصيل له صلابة في المواقف، وعزّة في النفس، وقوّة في البأس، ورسوخ في الإيمان، ومتانة في الإسلام فهو نازي، لأنّ النّازية أذلّت فرنسا وقهرتها.

مثال 02:في مقال بعنوان: "**قراران صائبان**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع 607، بتاريخ 28 أكتوبر 2002م.

يقول: "اتخذ الأخ عبد العزيز بوتفليقة في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر قرارين أراهما صائبين:

أمّا أولهما: فهو تأكيده على إصدار قانون يمنع تأسيس أي حزب لا يحصل على نسبة 5% (...) المهم إن صدر هذا القرار –وذلك ما ينبغي– فسيريحنا، ولا نعود نرى كثيرا من الفيقورات التي لا تخرج إلا في المناسبات.

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 189.

أمّا القرار الثّاني فهو إطلاق اسم أحد عباقرة التاريخ البشري وهو العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون على جامعة تيهرت. ونتمنى أن يكون هذا القرار بداية عودة الوعي في تسمية مؤسّساتنا العلميّة بأسماء من يجب أن تسمى بأسمائهم، وهم العلماء."[1]

من خلال هذا المقطع من المقال يبرز مبدأ تداولي هام يتمثّل في مبدإ الاتفاق؛ حيث اتفق محمد الهادي الحسني مع السّيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في إصداره القرارين اللذين تمثّلا في:

- عدم الاعتراف بتأسيس أي حزب لا يتحصل على نسبة 5 % لأنّ ذلك سيريح الجزائريين كافة حتى لايرو الكثير من الوجوه التي لا تخرج إلا في المناسبات، لأنها وجوه عليها غبرة وترهقها فترة.
- تسمية جامعة تيهرت باسم العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون لأنّ أغلب جامعاتنا تسمى بأسماء نكرات لا يعرفها إلاّ القلّة القليلة من المواطنين.

الاتفاق في هذا المقطع نتيجته تعود بالفائدة على كلّ المواطنين الجزائريين لأنّ النفع يعمّ الجميع.

مثال03: في مقال بعنوان "**التجنس الفكري**" الذي نشره في الشروق اليومي، بتاريخ 22-06- 2006م.

يقول: "إنني أضم صوتي إلى صوت الأخ عبد الحق بومشرة رئيس كتلة حركة مجتمع السلم في المجلس الشعبي الوطني الذي قال: فلا يعقل أن يكون إطار في الدولة الجزائرية حاصلا على جنسية فرنسية أو أخرى بالنسبة لنا فإن شخصا يتخذ جنسية ثانية تكون شخصيته مهلهلة، ولا يمكن الاتكال عليه في القضايا الوطنية."[2]

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 91،92 .
[2]- محمد الهادي الحسني: قضايا وآراء، (مرجع سابق)، ص 170.

يبرز محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع اتفاقه مع رئيس كتلة حركة مجتمع السّلم في المجلس الشعبي الوطني القائل بأنّه لا يمكن لأي إطار في الدولة الجزائريّة أن يكون حاصلا على جنسيّة أجنبيّة، لأنّه ستكون له معتقدات وضوابط اجتماعيّة غير ضوابطنا ومعتقداتنا لهذا لا يمكننا أن نتّكل عليه في خدمة البلاد.

❖ **تطبيقه لقاعدة الاستحسان:**

مثال01: في مقال بعنوان "**على قدر أهل العزم تأتي العزائم– الحبيب اللّمسي يبعث الشهاب**" الذي نشره في جريدة البصائر، العدد54،بتاريخ11– 18جوان2001م.

يقول: "إن إشادتنا بهذا الرجل وما قام به ينبع من إدراكنا أن هذا النشر هو أشبه بشيء من المغامرة، وذلك لضخامة المشروع (ستة عشر مجلدا)، **ولندرة الشهاب (...)** ولولا **عزم الحاج اللمسي الحديد، وصبره العتيد** ، وحبّه للجزائر، لما فكر في إنجاز هذا العمل الذي تنوء به المؤسسات والهيئات، فضلا عن الأفراد والشخصيات، **(...) لقد أوصل الحاج اللمسي –بما نشر وينشر– تراث الجزائر الأصيل إلى مشارق الأرض ومغاربها، في حين عجزنا نحن –مؤسسات و أفرادا– عن مجرد إيصاله إلى كثير من مدننا**،... ولو كان لي من الأمر شيء لأجريت اسمه على كل لسان، وأطلقته على كلّ مكان، وسجّلته في سجلّ الزّمان."[1]

يبرز في هذا المقطع مبدأ تداولي هام تمثّل في مبدإ الاستحسان؛ لأنّ محمّد الهادي الحسني أكثر من مدح الأستاذ الحبيب اللمسي، وصرح قائلا: " إنّ الإشادة بهذا الرجل وما قام به ينبع من إدراكنا أنّ هذا النّشر هو أشبه بالمغامرة..."، لأنّ نشر الحبيب اللمسي لمجلّة الشهاب هو إعادة إحياء لرمز الجزائر في مشارقها ومغاربها العلامة عبد الحميد بن باديس.

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 277.

مثال02: في مقال "**الإمام محمد مهدي شمس الدين في ذمة الله** " الذي نشره في جريدة البصائر، ع 34، بتاريخ 15- 22 جانفي 2001م.

" سمعنا عن فضيلته (**الإمام محمد مهدي شمس الدين**) خيرا، وقرأنا له جرائد، فأحببناه، وقدّرناه حقّ قدره، وحضر بعض ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، فكان أحد نجومه اللّوامع، وتأكد لدينا المسموع عنه والمقروء له، ورسّخت في أذهاننا صورته المهيبة، المجسّدة في بسطة الجسم، وطلاقة الوجه، وابتسام الثّغر، وفصاحة اللسان، وسمو البيان(...) كان الإمام محمد مهدي شمس الدين ممّن يسّخرون علمهم، وآيات الله التي آتاهم للدفاع عن حقوق المستضعفين، فأوغر عليه بذلك صدور المستكبرين(...)"[1]

يبرز مبدأ تداولي هام يتمثّل في مبدإ الاستحسان الذي أكثر من خلاله محمّد الهادي الحسني من مدح الإمام محمّد مهدي شمس الدين لأنّه رأى فيه الرجل الظاهرة الذي يستحقّ المدح والتّقدير، كونه رجلا يعمل بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلّم، ضدّ ظلم الإنسانيّة شعاره في ذلك:" فلنختلف في الدّين، ولنتمايز في المستويات الاجتماعيّة، ولكن ذلك الاختلاف والتمايز ما ينبغي أن يكونا مبرّرا للظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي."[2]

مثال03: في مقال له بعنوان: "**في ذكرى الشيخ العباس**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 48، بتاريخ 30 أفريل- 07 ماي 2001م.

"كان درس الشيخ العباس قيّما، مشحونا بالعاطفة الصّادقة، ممهورا بالأدلة الدّامغة، مصبوبا في بيان رائع، بشر فيه وأ نذر، بشر الفلسطينيين بقرب الصّبح، لأنهم بدأوا السير في الطريق السليم، وأنذر اليهود(...)"[3]

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 215.
[2]-المرجع نفسه، ص259.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يشيد محمّد الهادي الحسني بالشيخ العبّاس رحمه الله بمناسبة اندلاع الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى1988، وذلك لاستحسانه الدرس الذي ألقاه، وكان له صدى كبيرا على السّاحة العربيّة والعالميّة.

مثال 04: في مقال له بعنوان: "**خير جمعية أخرجت للناس**" نشره في جريدة البصائر، ع48، بتاريخ 30 أفريل- 07 ماي 2001م.

"...تلك كانت بداية جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، التي جمع الله بها ما تفرّق، ورتق بها ما تفتّق، وعلّم بها من جهل وما جهل، وأنشر بها ما قبر، وأخرج بها ما طمر، وأظهر بها ما ستر، وردم بها ما حفر، وعرّف بها ما نكر، وأحيا بها ما هجر، وجبر بها ما كسر، فلّمت الجاهل، ونبّهت الغافل، وحرّكت الخامل، وذكّرت العاقل، ودمغت الباطل، وسفّهت الخاذل، وكشفت الخاتل، وقوّمت المائل، وأتت- في أعوام قلائل- بما لم تستطعه الأوائل، فكانت خير جمعيّة أخرجت للنّاس."[1]

يمدح محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع جمعيّة العلماء المسلمين الجمعية التي خدمت الجزائريين، وعملت على ترسيخ المبادئ التي تحافظ على الوحدة الوطنيّة، فهي الجمعيّة التي قضت على الجهل، ونشرت العلوم وأحيتها على اختلافها، كما أنّها فضحت دسائس الاستعمار.

مثال05: في مقال بعنوان: "**الرّجل الظاهرة**" الذي نشره بتاريخ 31- 03- 2005م.

يقول: "والخلاصة هي أن الأستاذ مولود قاسم **ظاهرة فكرية وثقافية**، فهو يتكلم عن الإسلام **كأعلم علمائه** ، ويتحدث عن الأديان الأخرى **حديث العارف** بما قلّ وجلّ، **ويخوض في الفلسفات والتيارات الفكرية** خوض **الخبير**، أما حبّه للّغة العربيّة ودفاعه عنها وغيرته عليها، وهو الأمازيغي الصميم فناشئ عن معرفته الواسعة بها، وبيقينه الجازم بقدرتها على الاستجابة لمتطلبات الحضارة العصرية، وقد أهّلته هذه المعرفة

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 262.

الواسعة إلى أن يفتك مقعده في مجمعي **اللغة العربية في كل من سوريا والأردن** ، وقد ترك الأستاذ مولود قاسم خمسة كتب هي دون علمه الواسع ومعرفته ال غزيرة، وإن كانت دليلا عليهما."[1]

يتقدّم محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع بمدح الأستاذ مولود قاسم فمدحه بالخبير، والعالم اللغوي الغيور على لغة وطنه، المطّلع على الفلسفات والتّيارات الفكريّة، من هنا تبرز قاعدة الاستحسان التي من خلالها يكثر المخاطب من مدح مخاطبه، هذا ما يتولّد عنه قاعدة أخرى هي قاعدة اللّباقة التي يكثر من خلالها المخاطب ربح مخاطبه.

- **مثال06**: في مقال بعنوان: "**شياطين وسفهاء**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 71، بتاريخ 12 –19 نوفمبر 2001م.

يقول: "ونحن نقول بلسم الجائعين العراة وساكني الكهوف والأكواخ من هذا الشعب المسحوق من مسؤوليته، المذلول من قادته: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على القانون الذي يبيح لشخص –مهما تكن مسؤوليته– أن يبذّر هذه القناطير المقنطرة من الأموال، وما هو أصغر منها وما هو أكبر (...) في الوقت الذي لا يجد فيه كثير من الناس ما يسدون به رمقهم (...)

هل يملك هؤلاء المسؤولون المبذّرون ضمائر؟ وهل يملكون روحا وطنيّة؟

وهل يملك القادرون على تغيير المنكرات– ولم يغيّروها– ضمائر حيّة، وروحا وطنيّة".[2]

محمّد الهادي الحسني يذّم باسم الفئة المحتاجة من الشعب الجزائري القانون الذي يحمي السّفهاء والشياطين في مجتمعنا، لأنّه يوجد من المسؤولين من يعيش في ترف وبذخ في حين يعجز المواطن العادي أحيانا عن إيجاد ما يسدّ به رمقه، فيصف محمّد

[1]- محمد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، ص 61.
[2]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 354.

الهادي الحسني هذا النوع من المسؤولين بأنّ لاضمير لهم، وأنّهم لا يملكون الرّوح الوطنيّة التي تجعلهم حريصين على مختلف الفئات الاجتماعية، وبذلك فهو خالف قاعدة الاستحسان التي لابدّ أن يكثر فيها من مدح الغير، ويقلل من ذمّه، في حين تبرز قاعدة التعاطف التي من خلالها تعاطف الكاتب مع الفئة المحتاجة من الشعب الجزائري.

❖ **تطبيقه لقاعدة التعاطف:**

مثال 01: في مقال بعنوان: "**يتمنى الإقامة في المستشفى**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع 78، بتاريخ 07 –14 جانفي 2002م.

يقول: "زرت في ثاني أيام العيد أسرة للتهنئة، وصادف أن هذه الأسرة رزقت طفلا في يوم العيد نفسه فثنيت التهنئة، ورحت أسأل عن اسم المولود وصحته وأدعو له بالشفاء لوالدته (...) ولكن جدة الطفل أخبرتني أن الوالدة في حالة سيئة، وهي الآن في غرفة الإنعاش لأن الولادة تمت بعملية قيصرية (...) واصلت الجدة حديثها: إنّ حال المستشفى سيئة أيضا، فهو يفتقد التّدفئة في هذا الجو البارد، والخدمات أسوأ ممّا تتصور(...) غصت في بحر من التساؤلات (...) تحوّل طعم الحلويات في فمي إلى صَاب وصَبِر، وساد الغرفة صمت ثقيل، فاستأذنت للانصراف."[1]

يبرز في هذا المقطع قاعدة التعاطف التي تبينت من خلال تعاطف الكاتب مع حالة الطفل ووالدته وجدّته التي سردت حالة المستشفى فقال الكاتب:" تحوّل طعم الحلويات في فمي إلى صَاب وصَبِر."

[1]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، (مرجع سابق)، ص 380.

وإذا قلنا أنّ في مقالات محمّد الهادي الحسني حضورا لمبادئ التأدب الأقصى فهذا لا يعني أنّه لم يخرق بعضا منها، وهذه نماذج من خرقها:

مثال01: في مقال بعنوان "**ديوان دليلة**" و"**ديوان خليدة**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع 559، بتاريخ 14 سبتمبر 2002م.

يقول: "ارتميت على كرسي أمام التّلفزة لأستمع لدليلة، وأستمتع بكلامها لأنّه ليس كالكلمات فهي فنانة نائبة(...) كان السّؤال متعلّقا بما اعتبرته النائبة تقصيرا وإهمالا وتعسّفا واستغلالا من طرف مسؤولي ديوان الإعلام والثقافة(...) رجعت دليلة إلى قاعدتها سليمة، ونادى رئيس المجلس خليدة النائبة سابقا الوزيرة حاليا، لتجيب عن السؤال، فقامت بخفة ورشاقة، **وكانت ترتدي لباسا أحمر، سبق للأخ سعد بوعقبة أن نبّهها إلى عدم ملاءمته لامرأة عاديّة، فضلا عن امرأة تحتل منصبا رفيعا(...)**

الحق أقول: إنني **لا أحب أن أستمع إلى خليدة لأنها تشوه –بطريقة كلامها– اللغة العربية**، أجمل لغة نطق بها البشر، ولا ينافسها في تشويه هذه اللغة إلا **تلك الصحفية التي لا تعرف حتى كتابة اسمها بصورة صحيحة، فهي تكتبه "صورية" رغم عدم وجود هذا الاسم في لغة العرب لا العاربة ولا المستعربة، والصحيح هو "ثريا"..."**[1]

خالف محمّد الهادي الحسني قاعدة اللباقة والاستحسان فنجده يذّم أكثر من مخاطب في هذا المقال النائبة بمجلس الأمّة دليلة حليلو أوّلا، ثمّ وزيرة الثقافة خليدة تومي ثانيا، والصحافيّة ثريا ثالثا ممّا يحطّ من مكانة مخاطبيه، وهذا مايكون دافعا لخسارتهم.

مثال02:في مقال بعنوان: "**بوتفليقة أديب !!**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع 580، بتاريخ 26 سبتمبر 2002م.

يقول: "ثم إن الذي يتذوق البيان العربي يدرك عندما يستمع إلى الأخ بوتفليقة أن مستواه في اللغة العربية "**ما كان، ما كان**"، وأخطاؤه النحوية والصرفية تفوق أخطاء

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 72.

الشاذلي بن جديد، الذي سخر من لغته الأخ بوتفليقة، ولو تكرم الإخوة في الشروق اليومي "وفسحوا لي مكانا، و اتسع صدر الأخ بوتفليقة ولم يمسسن بسوء لخصصت ركنا يوميا أرصد فيه أخطاء الأخ بوتفليقة اللّغوية، وعلى العموم فهي لن تكون أكثر وأشنع من أخطاء الحكام العرب."[1]

نجد محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع من المقال يخالف قاعدة الاستحسان لأنّه يذّم من هو أعلى سلطة في البلاد، ويكثر من ذمه بطريقة مباشرة دون أن يراعي من يخاطب، وهذا ما يدفع به لخسارة مخاطبه لأنّه لم يقدّم أي اعتذار لما قدّمه من ملاحظات تحطّ من مكانته كرئيس للدولة.

يقول في مقدّمة كتابه أشعّة الشروق:"على من وضع الله بين يديه أمانة القلم، أن ينشر الحقائق، ولا يخاف لومة لائم، ولا بطشة ظالم، ولا سطوة حاكم، وأن يجادل عن القيم النّبيلة، وأن يحيي الفضائل، ويميت الرّذائل، وأن يغرس مبادئ الحقّ والخير والجمال، وأن يكشف الأباطيل، فمن لم يفعل ذلك فقد خان أمانة القلم، وسيأتي يوم يعضّ فيه على يديه."[2]

مثال03: في مقال بعنوان: "**من أحمد بومنجل... إلى مدلسي**" الذي نشره بتاريخ 19- 07- 2012م.

يقول: " إن كنت يا معالي مدلسي تعرف اللّغة العربية وتستنكف أن تستعملها فليس من **المروءة أن تمثلنا** –دولة وشعبا– وأنت تحتقر لغتنا، وبالتالي فلا حلّ أمامك **إلا ترك المنصب لمن يمثلنا تمثيلا حقيقيا** (...) وإن كنت لا تعرف هذه اللغة –بعد 50 سنة من استرجاع الاستقلال– فسنؤمن بما وص فت به نفسك أمام محكمة البليدة في قضية "الخليفة"، حيث قلت –وكنت حينها وزيرا للمالية–: " **إنني لست ذكيّا** "، ومع ذلك فإنه

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 81.
[2]- المرجع نفسه، المقدّمة.

بالرغم من ضآلة منحة تقاعدي فإنني أتعهد بدفع ثمن من تختاره ليدرّسك "السّويعة" في اللّغة العربية (...) إنّنا لا نطلب منكم أيها المس ؤولون في مختلف المستويات أن تحبوا العربية "أنلزمكموها وأنتم لها كارهون"، ولكننا نطلب منكم أن تمثلونا بلغتنا، ولتأكدوا بأن القوم الذين **تزحفون على بطونكم لإرضائهم** بالحديث بلغتهم لا يحبونكم، ولن يحبوكم ولو جعلتم القمر في يسارهم، والشمس في يمينهم(...) **أليست لكم كرامة؟ أليس لكم "نيف"؟"**[1]

انطلق محمّد الهادي الحسني في هذا المقطع من المقال بذمّ الوزير مراد مدلسي فيصفه بعديم المروءة لأنّه عارف للعربيّة ولا يوظّفها في خطاباته، وبالتالي فهو لايمثّل الجزائر التمثيل الحقيقي، لذا من الواجب عليه أن يترك مكانه لمن بإمكانه تمثيل الجزائر، ثمّ ينطلق بعدها إلى مخاطبة المسؤولين ليؤكدّ لهم أنّ اللغة الفرنسيّة التي يتكلّمون بها ليرضوا أصحابها فإنّهم لن يرضوا عليهم حتى لو جاؤهم زحفا على بطونهم، ثم يتقدّم لهم بقوّة إنجازية متضمنّة في القول متمثّلة في الاستفهام مضمونها القضوي استنهاض همم المسؤولين قائلا: "أليست لكم كرامة؟ أليس لكم نيف؟"

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 237.

2-5-مبدأ التّصديق واعتبار الصدق والاخلاص:

وصيغة هذا المبدأ هي:[1]

"**لاتقل لغيرك قولا لا يصدّقه فعلك**"

يقول طه عبد الرحمن: "لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثيّة ما لم يحصل الاستناد إلى مجال تداولي متميّز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة، ومنضبط بقواعد محدّدة يؤدي الإخلال بها إلى آفات تضرّ بهذه الممارسة."[2]

وقوام هذا المبدأ عنصران اثنان:[3]

أحدهما: "نقل القول" الذي يتعلّق بما أسماه بالجانب التبليغي من المخاطبة.

والثاني: "تطبيق القول" الذي يتعلّق بما أسميناه بالجانب التهذيبي منها.

2-5-1- القواعد المتفرعة عن مبدإ التّصديق في جانبه التّبليغي:

أخذ "طه عبد الرّحمن" قواعد مضبوطة لمبدإ التّصديق من كتاب "**أدب الد ين والدّنيا**" **للماوردي**، وهي:[4]

- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يأتي المتكلّم بالكلام في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- يجب أن يتخيّر اللّفظ الذّي به يتكلّم.

[1]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص284.
[2] - طه عبد الرحمن: تجديد المنهج وتقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007م، ص 243
[3]- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،(مرجع سابق)، ص 284.
[4]- الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري) : أدب الدنيا والدين، حقّقه وعلق عليه ووضع فهارسه محمّد فتحي أبو بكر، منشورات الشهاب ، باب الواد، الجزائر، (د ط)، 2014م، ص 266 ،170.

يرى"طه عبد الرحمان" أن هذه القواعد جامعة تدور في فلك ما يسمى بمبدإ التّعاون والقواعد المتفرعة عليه، إلا قاعدة واحدة هي قاعدة الكيف (قاعدة الصّدق)، ويبيّن لنا سبب إستثنائها على النحو الآتي:[1]

القاعدة الأولى: تقوم مقام مبدأ التّعاون، وال مبدأ المشترك بينهما هو أن كليهما يشترط تحديد هدف معين للمخاطبة، وإذا خلت المخاطبة من هذا الهدف كانت بإص طلاح "الماوردي" "**هُجْرًا**" أو "**هَذَيَانًا**".

القاعدة الثانية: تقوم مقام قاعدة العلاقة، وتقضي بأن يكون لكلّ مقام قول يناسبه.

القاعدة الثّالثة: تقوم مقام قاعدة الكمّ، فهي توجب الاكتفاء بما هو ضروري في الخبر، كما توجبه قاعدة الكمّ، أمّا إذا خرج الكلام عن ذلك بالتّقصير سمي بإصلاح "الماوردي" **حصرا**، أما إذا خرج عنها بالتّكثير سمي عنده "**هدرا**".

القاعدة الرّابعة: تقوم مقام قاعدة الجهة، فهي تشترط مراعاة صحّة المعاني وفصاحة الألفاظ كما تشترط هذه القاعدة اتباع أساليب الوضوح، فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختلّ المعنى ومستغلق اللّفظ.

2-5-2- القواعد المتفرّعة عن مبدإ التّصديق:

يتفرع عن مبد إ التّصد يق في جانبه التّهذيبي قواعد، قام "طه عبد الرّحم ان" باستقرائها واستنباطها من التّراث الإسلاميّ العربيّ، ويجملها في ثلاثة قواعد مع صياغتها على مقتضى قواعد التّخاطب المعلومة:[2]

2-5-2-1-قاعدة القصد:

لتتفقد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير.

[1]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي،(مرجع سابق)، ص 250.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2-5-2-2-قاعدة الصّدق:

لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

2-5-2-3- قاعدة الإخلاص:

لتكن في تودّدك للغير متجردا من أغراضك.

والملاحظ على هذه القواعد أنّها قريبة من قواعد مبدأ التّأدب، مع محاولة "طه عبد الرحمان" عدم الوقوع في المزالق التّي وقع فيها هذ ا المبدأ، ويمكننا أن نسجّل جملة من الملاحظات المتعلّقة بهذا التّقسيم نذكر منها:[1]

- يترتب على قاعدة القصد أمران أساسيان هما: وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطب وإمكانية الخروج عن الدّلالة الظّاهرة للقول إلى الدّلالة المستلزمة.
- إمكانية الخروج عن الدّلالة الظّاهرة يدفع بالمخاطب إلى الدّخول في العمل وتحمّل مسؤوليّة المراد من القول لأن الخطاب بلغة التّلميح لا التّصريح فتأتي مهمة المخاطب للدّخول في عمليّة التّأويل بغية الوقوف على المعنى المراد ويستعين في ذلك بقرائن مقاليّة ومقاميّة.
- تتميز قاعدة القصد عن مبدإ التّأدب لـ "لاكوف" بأنّها تأخذ بعنصر العمل من الجانب التّهذيبي، إمّا على جهة المتكلّم أو من جهة المخاطب.
- تقتضي قاعدة الصّدق ممارسته في مستويات ثلاث وهي:

"الصّدق في الخبر" و"الصّدق في العمل"، و"مطابقة القول للفعل".

✓ يقتضي صدق الخبر أن يحفظ المتكلّم لسانه عن قول أشياء للمخاطب على خلاف ما هي عليه.

✓ يقتضي الصدق في العمل أن يصون المتكلم سلوكه، ولا يشعر المخاطب بأوصاف هي على خلاف ما يتصف به.

[1]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي،(مرجع سابق)، ص 250- 251.

✓ تقتضي مطابقة القول للعمل، أن يحفظ المتكلّم لسانه وسلوكه ولا يشعر المخاطب بوجود تفاوت بينهما.

ويرى "طه عبد الرحمان" أن لهذه الأصناف من الصّدق أفضليّات ثلاث هي:[1]

أ –أن يفعل المتكلّم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

ب –أن يسبق فعل المتكلّم قوله أفضل له من أن يسبق قولُه فعله.

ج –أن يكون المتكلّم أعمل بما يقول أفضل له من أن يكون غيره أعمل به.

تقتضي قاعدة الإخلاص أن يؤثر المتكلّم حقوق المخاطب على حقوقه ، وليس في هذا التّقديم حطّ من مكانة المتكلّم ولا إضا عة لحقوقه، وإنّما تنبني هذه الحقوق على التجرّد المتبادل عن أسباب التّنازع ، وتنبني أيضا على "التأدّب المتبادل" بحيث كلّما زاد أدب أحدهما، دعا ذلك الآخر إلى الزّيادة فيه، فلا تنقصه زيادة أدبه شيئا، وإنّما ترفعه في عين الآخر رفعا، ويتجلى التّبادل في التّجرد عن الأغراض والتّبادل في التّأدب في استعداد كل منهما لأن ينسب إلى الآخر الوصفين الآتيين:[2]

أ– أنّه أكبر قدرة على الانفكاك عن موانع التّقرب.

ب–أنّه أكثر إتباعا للمعايير الأخلاقيّة.

خاتمة القول أن الثغرات التي تشكو منها المبادئ السّابقة، التي تسعى لضبط العمليّة التخاطبيّة هي التّي دفعت "طه عبد الرحمان" إلى إضافة مبدأ آخر هو "مبدأ التّصديق" الذي ينبني على القصد والصدق والإخلاص، ويبتغي ربط القول بالفعل والنظر بالعمل.

[1]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص 251.
[2]- المرجع نفسه، ص 252.

2-6- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص في مقالات محمد الهادي الحسني:

لمبدإ التّصديق واعتبار الصدق والإخلاص حضورا قويا في مقالات محمد الهادي الحسني، كونه يربط أقواله بأفعاله،ولأنّ الدّافع من كتابة مقالاته هو إمّا اجتلاب نفع، أو دفع لضرر.

من نماذج حضور هذا المبدأ مايأتي:

- **مثال01:** في مقال له بعنوان: "**رسالة إلى أعضاء المجلس البلدي لسوق أهراس**"، الذي نشره في جريدة البصائر، ع 27، بتاريخ 20- 27 نوفمبر 2000م.

يقول: "أيها ا لإخوة، إن ما تعتزمون القيام به سيكون سنة سيئة لغيركم ، وتفتحون به بابا للشر، حيث ستصيرون حجة لمن يريد تكريم خونة ولدوا في هذه البلدية أو تلك وليس بعيدا أن يمول غيركم أشرطة عن بلونيس، ومقال شكال وابن إسماعيل والعاصمي، ومادموزيل نفيسة وسيد قارة، وغيرهم(...)"[1]

محمّد الهادي الحسني في هذا المقال يريد دفع ضرر عن ولاية سوق أهراس من خلال مخاطبته لأعضاء المجلس البلدي الذين أرادوا أن يموّلوا شريط سنيمائي مدّته تسعون دقيقة عن المسمى القديس أوغسطين، فرأى أنّ هذا العمل سيكون فاتحة شرّ على المدينة كونها أنجبت رجالا وأبطالا، فهو يطلب منهم أن يتراجعوا في قرارهم ويهتدوا إلى الرّشد، حتى يبرؤوا أنفسهم من الخونة، يختم مقاله قائلا: "**أخوكم الذي يحبّكم: محمّد الهادي الحسني.**"[2] ليؤكد أنه يريد أن يجلب النفع لهم، ويدفع عنهم الضرر.

[1] - محمد الهادي الحسني: من حي البصائر، (مرجع سابق)، ص 169.
[2]- المرجع نفسه، ص171.

مثال02: في مقال له بعنوان: "**لا تبخسوا الناس أشياءهم**"، نشره في جريدة البصائر، ع 29، بتاريخ 04 ديسمبر 2011م.

يقول: "إن التّخلي عن أمجادنا، والاستنقاص من أسلافنا لا يستفيد منه إلا أعداؤنا، ويجرد شعبنا من رجالاته الحقيقيين، فيستغل أشباه الرجال والخونة والطلقاء الفراغ الذي سينشأ في عقول الجزائريين ويقدمون أنفسهم إلى الشعب في صورة أبطال، ويسلبون ما عمله غيرهم من أمجاد."[1]

يدعو محمّد الهادي الحسني من خلال هذا المقال إلى التمسّك بالأمجاد، وهذا دليل على صدقه وإخلاصه في حبّ الوطن فهو متجرّد من أي غرض، يريد فقط دفع الضرر الذي سيلحقه نوع من الرجال المستلبين نفسيّا، والمشوّهين فكريّا من تجريد ثورة أوّل نوفمبر من صبغتها الدّينيّة، لأنّهم لا يؤمنون بأنّ الجهاد وسيلة لاستعادة الحق المغصوب، فهم بذلك لصوص الأمجاد.

- **مثال 03:**في مقال بعنوان: "**مليـ ka قريـ fou**"، نشره في جريدة البصائر، ع 40، بتاريخ 26 فيفري– 05 مارس 2001م.

يقول: "وفي الأخير، أجزم أن ما تدعو إليه الأستاذة "قريفو" هو عين ما يدعو إليه أكثر أعضاء لجنة "إصلاح" المنظومة التربوية، فما أظلم مستقبل الجزائر إذا أخذت توصيات هذه اللجنة بعين الاعتبار، وجربت في أبنائها."[2]

يريد محمّد الهادي الحسني دفع الضرر الذي سيصيب المنظومة التّربوية إذا أُخذ بتويصيات الأستاذة قريفو، لأنها دعت إلى التعليم الحرّ في إصلاح منظومتنا التعليميّة، وهذا في رأي محمّد الهادي الحسني يخضع لـ "لانظام"، وإلى "لاعلم"، وإلى "لامعقول"،

[1]- محمد الهادي الحسني: من حي البصائر، (مرجع سابق)، ص 184.
[2]- المرجع نفسه، ص 234.

وإلى "لامنطق"، ولأنّه مخلص وصادق في حبّ وطنه وخدمة شعبه كتب هذا المقال حتى ينبّه به المسؤولين التربويين.

مثال 04: في مقال : "**لسنا شعوبا**" ، نشره في جريدة البصائر، ع 42، بتاريخ 19-26 مارس 2001م.

"إنّنا شعب واحد، ولسنا شعوبا، وقد جمعتنا ووحدتنا يد الله عز وجل، بدينه الحنيف عقيدة، واللغة العربية الشريفة لسانا، والجزائر الحبيبة وطنا، وهيهات أن تفرقنا شياطين الإنس."[1]

اختار محمّد الهادي الحسني اللّفظ الذي من خلاله يمرّر الرّسالة إلى السّيد عبد العزيز بوتفليقة حتى يدفع الضرر الذي سيصيب الشعب الجزائري جرّاء الكلمة التي ألقاها والمتمثلة في أنّ" الشعب الجزائري شعوبا"، كونه رجلا إصلاحيّا يسعى لتحقيق الوحدة الوطنية بثوابت ثلاثة: "الإسلام ديننا، واللغة العربية ، والجزائر وطننا."

- **مثال05:** في مقال بعنوان: "**ينهى عبدا إذا صلى**" ، نشره في جريدة البصائر، ع 14، بتاريخ 21- 28 أوت 2000م.

يقول: "إننا نطلب من رئيس الجمهورية –وفاء ا لقسمه الدستوري – واحتراما للشعب الجزائري المسلم رغم أنف هذا الوالي نطلب منه أن يستعمل صلاحياته للضرب بصرامة على أيدي موقظي الفتنة، والسّعادة في الجزائر ليفسدوا فيها، ويهلكوا الحرث والنسل."[2]

يبرز في هذا المقال الوازع الديني الذي يتشبع به محمّد الهادي الحسني ما دفعه للغيرة على الدين الإسلامي والدّفاع عنه، وهذا ما يمثّله المقال الذي بين أيدينا إذ أنّه لاحظ الضرر الذي سيلحقه الوالي الذي أغلق المصلّيات المتواجدة في المؤسّسات التربويّة،

[1]- محمد الهادي الحسني: من حي البصائر، (مرجع سابق)، ص 242.
[2]- المرجع نفسه، ص 102

فتقدّم بطلب تخيّر فيه اللّفظ الذي يعبّر من خلاله عن هدفه إلى فخامة السّيد عبد العزيز بوتفلقة كونه المسؤول الأوّل في البلاد، فوصف الوالي وأتباعه بـ"موقظي الفتنة".

مثال 06: في مقال له بعنوان: "**الإسلام... والغرب... والمستقبل**"، نشره في جريدة البصائر، ع 64، بتاريخ 24 سبتمبر– 01 أكتوبر 2001م.

يقول: "إذا أراد الغرب أن يتعايش مع المسلمين في سلام وأمن، فليرفع يده عن مساندة الأنظمة العملية في العالم الإسلامي وليقلع عن محاولة تغريبنا فنحن أصحاب حضارة أسمى وأنبل وليقم علاقاته معنا على أساس العدل (...) فإن أبى إلا الاستمرار في الغيّ والطغيان، فإنّنا لسنا من المؤمنين بمقولة: "من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر"، ولكننا من المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة 194، وإذا كانت القوة الآن في جانب الغرب، فإننا نؤمن أن الحق والعدل فوقها وهي زائلة وهما باقيان ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ التوبة 33."[1]

المقال عبارة عن رسالة بعث بها محمّد الهادي الحسني للعالم الإسلامي حتى يدفع عنهم الضرر الذي سيلحقه الغرب بهم جراء دعوتهم للتغريب في جميع الميادين: التربويّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثقافيّة والعسكريّة والاقتصادية معتمدا في ذلك الإشادة بحضارتنا الإسلاميّة المؤسّسة على الأخلاق الفاضلة من ناحية، ودعوته الغرب للتعايش مع المسلمين والكفّ عن تغريبهم من ناحية ثانية.

[1]- محمد الهادي الحسني: من حي البصائر، (مرجع سابق)، ص 329.

مثال 07: في مقال بعنوان: " **اعترفنا... فاعترفوا** "، نشره في جريدة البصائر، ع 77، بتاريخ 31 ديسمبر 2001– 07 جانفي 2002م.

يقول: "إننا نطلب من المس ؤولين في مختلف المستويات أن تكون لهم نصف شجاعة تلك السّيدة، فيعترفوا بأخطائهم، ومنها إهمالهم المواطنين البسطاء، وانشغالهم بمآربهم الشّخصية، إنّا سياستكم غير الرشيدة هي التي أوصلت الجزائر إلى هذه الحال، التي جعلت أعدءها يشفقون عليها، وهي سياسة مزّقت الجزائر شرّ ممزّق، وجعلت أهلها شيعا، وأفقرتها بعد أن أغناها الله–عزّوجلّ– من فضله، وذلك نتيجة أخلاق كثير من المسؤولين السيئة كالتبذير والسّرقة والرشوة ممّا جعل المستثمرين يعرضون عن الاستثمار في هذه الجنّة التي صيّرها أولئك المسؤولون جحيما."[1]

يمرّر محمّد الهادي الحسني رسالة إلى كلّ مسؤول في الدولة حتى يتحلى بالقانون ولايحيد عنه، مؤكّدا أن المواطن البسيط إن حاد عن القانون فلأنّه اضطرّ إلى فعل ذلك بقوّة الحاجة، ولعدم أداء المسؤولين لمهامهم واحترامهم القانون، لذا كان لزاما عليهم أن يعترفوا بأخطائهم المرتكبة.

ومن ثمة يكون الغرض من المقال هو دفع الضرر عن الوطن عن طريق الامتثال للقانون.

[1]- محمد الهادي الحسني: من حي البصائر، (مرجع سابق)، ص377.

كما يتفرع عن هذا المبدأ قواعد أخرى، أبرزها:

❖ **قاعدة القصد:**

نلاحظ أنّ كل مقال من مقالات محمّد الهادي الحسني يتضمّن مقصدا معينا إمّا: تعليقا على حادث، أو ردّا على فكرة، أو تعقيبا على رأي، أو تنديدا بسلوك، أو إشادة بموقف.

مثال 01: في مقال له بعنوان "**خففوا عن الناس**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ 18 نوفمبر 2002م.

"ذكرت بهذه الأمور تنبيها للإخوة الذين أكرمهم الله بإمامة المؤمنين في صلاة التراويح، فإن بعضهم يطيلون القراءة، وسبب هذه الإطالة هو: "تأنقهم الزائد في الترتيل، وإعادتهم لكثير من الآيات، بل إن بعضهم يقترب في ترتيله من التجويد، وندعو الله عز وجلّ أن لا يكون في ذلك بعض الرياء، وقد استغرق بعضهم في صلاة التراويح ساعة ونصف الساعة."[1]

يمررّ محمّد الهادي الحسني رسالة إلى كلّ إمام مضمونها التوسّط في قراءة القرآن أثناء أداء صلاة التراويح بين التطويل والسرعة المفرطة، لأنّ خير الأمور الوسط، وذلك لأنّه يوجد من المصلين الشيوخ والعجائز وأصحاب الأعذار من ترهقهم الصلاة المطولة، يقول: "لايفهم أنّني أدعو إلى القراءة السّريعة التي يفسد بها القرآن، وتشوّه جماله فلا يتأثر بها النّاس ولا يتفاعلون معها(...)"[2]، ولأنّ من سنن الرسول صلى الله عليه وسلّم التخفيف عن الناس في الصلوات المفروضة فما بلك في الصّلوات المسنونة.

[1]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، (مرجع سابق)، ص 122.
[2]- المرجع نفسه، ص123.

❖ **قاعدة الصدق:**

نلاحظ من خلال مقالاته أنه صادق في آرائه التي ينقلها إلى قرّائه، وهذه نماذج منها:

مثال01: في مقال بعنوان: "**الوحدة الوطنية**"، الذي نشره بتاريخ 22- 09- 2011م.

يقول:"فاحفظوا الإسلام وطبقوه، وانشروا العربية وأعزوها، وأقيموا العدل، وحاربوا الجهوية تتحقق الوحدة الوطنية، وتطمئن قلوبكم وجنوبكم."[1]

ويختم المقال قائلا: "الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، العربية لغتنا".

يؤكّد محمّد الهادي الحسني من خلال هذا المقال على الركائز المشكّلة للشخصيّة الوطنيّة والمحقّقة للوحدة الوطنيّة وهي الإسلام ديننا، والعربيّة لغتنا، الجزائر وطننا. ونجده في كل مقال من مقالته يعيد الحديث عنها ويدعو إلى تطبيقها، ومن هنا يمكننا الحكم عليه بالصدق في القول والعمل. يقول: "...وقد صدق الأخ بوتفليقة عندما أنطقه الله- عزّ وجلّ- ذات يوم فقال:" إنّ الإسلام هو اسمنت الوحدة الوطنيّة"، **ونرجو أن يتبع القول العمل لأنّ من أكبر المقت عند الله أن يقال ما لا يفعل عياذا بالله من ذلك.**"[2]

ومن أمثلة ذلك في مقاله: "**محيي تلمسان**"، الذي نشره بتاريخ 06- 10- 2011م.

يقول: "جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين" لم تكن كأحد من الجمعيات، ولم يكن مؤسّسوها كأحد من العلماء... حيث أطلقوا تلك الصيحة التي أخذت الغاصبين والخائنين وهي "**الإسلام ديننا**"، ولن نستبدل الفادي بالهادي، "**والعربية لغتنا** "، ولن ينحرف حرف الضاد في لهواتنا، "**والجزائر وطننا**" ولن نبغي عنها حولا، ولا بها بدلا ولو تبرّجت لنا المواطن في حللها، وتطامنت لنا الجبال بقللها".[3]

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 14.
[2]- المرجع نفسه، ص16- 17.
[3]- المرجع نفسه، ص 26.

مثال02: في مقال بعنوان: "**أجهل أم تجاهل**"، الذي نشره بتاريخ 13- 10- 2011م.

يقول: "إنّني لا أمدح، فأنا -بحمد الله- أعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل:"احثوا التراب في وجوه المدّاحين"، ولكنني أشهد(...) وأنصح شبابنا إن كانوا يحبون الناصحين أن ينزلوا الناس منازلهم، وأن يعرفوا أقدارهم، فما كل بيضاء شحمة، وما كل سواد فحمة."[1]

كتب محمّد الهادي الحسني هذا المقال ليردّ به على الصحفي الذي لم يقدّر مكانة الأستاذ قسوم، ولم يعطه حقّه فيما نقله للقراء، فعرّفه محمّد الهادي الحسني بالأستاذ قسّوم على أنه حامل لعدّة شهادات: ليسانس في الآداب، ليسانس في الفلسفة والترجمة، وشهادة الدراسات العليا، كلّها من جامعة الجزائر، وشهادة الماجستير من القاهرة، وشهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، ضف إلى ذلك أنّه حسن الخلق، وطيّب السّلوك، كثير التواضع، وكلها حقائق أقرّها محمّد الهادي الحسني بكلّ مصداقية.

مثال03: في مقال بعنوان: "**محمد صلى الله عليه وسلم نبيّ لزماننا**" ، الذي نشره بتاريخ 02-02- 2012م.

"إن أي مجتمع لا ينهض حق النهوض ولايحيا الحياة الحقة إلا على ركيزتين اثنتين هما:

- **ركيزة مادية:** وعناصرها هي: العلم والعمل، والمال، والوقت..
- **ركيزة معنويّة اجتماعيّة:** وعناصرها هي: العدل والحرية، الكرامة، المساواة، وكل أولئك من جوهر الإسلام ولبّه ومقاصده، فبأيّ آلاء ربّك ومبادئ الإسلام يكذّب المبطلون".[2]

محمّد الهادي الحسني مصلح اجتماعي محب للوطن مدافع عن القيم التي تحكم الإطار الاجتماعي لوطننا الجزائر، يدعو بصدق لتحقيق الأمن والسلم في البلاد كيف لا وهو

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص 33.
[2]- المرجع نفسه، ص 105.

عضو من جمعيّة العلماء المسلمين، وبما أن الكاتب عايش المواقف الاجتماعية على أنواعها المختلفة فهو يرى بأنّه يوجد ركيزتين لا بدّ من الأخذ بهما حتى نحيا حياة هنيئة؛ ركيزة مادية ومعنوية تجمع مبادئهما في صدق العمل والعلم والمال والعدل والحرية والكرامة(...) لأنها قيم تنبع من مقاصد الإسلام.

قاعدة الإخلاص:

فهو في تودده للغير أو تقربه منه نجده مجرد من أي غرض مثال: الشيخ البشير الإبراهيمي الذي ينهج نهجه ويسير في طريقه.

مثال01: في مقال بعنوان: "**محمد صلى الله عليه وسلم نبيّ لزماننا**"، الذي نشره بتاريخ 02-02- 2012م.

يقول: "كان الإمام محمد البشير الإبراهيمي –رحمه الله– يردد قوله: "إنه لا يفسر القرآن إلا لسانان: لسان العرب ولسان الزمان، وها هو لسان الزمان يؤكد –كل يوم– أن الإسلام الذي جاء به محمد –عليه الصلاة والسلام– هو الأقوم قيلا، والأهدى سبيلا، والأرشد دليلا."[1]

ومن خلال ما سبق نجد أن محّمّد الهادي الحسني يجمع بين المستوى التبليغي والمستوى التهذيبي للّغة، وهذا ما ساعده على إيصال الأفكار التي يريد نقلها لمخاطبيه على اختلاف مقاماتهم، فمن خلال الأمثلة السابق تقديمها نصل إلى أن محمّد الهادي الحسني ينقل الوقائع والأحداث للقرّاء كما هي دون زيادة أو نقصان، فيعطي كلّ ذي حق حقّه فهو الهادي لأمّته بدعوته وإخلاص نيّته، وهو الذي ما انفك يلتقط المشاهد الصغيرة والصور المثيرة في حياة الجزائريين، فما كان منها معجبا أعلاه في النّاس وذكره، وما كان بغيضا فضحه ونشره حتى ينفذ إلى ما يبتغيه من مقاصد المقال." [2] فقوله مطابق لعمله

[1]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، (مرجع سابق)، ص105.
[2]- محمّد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، (مرجع سابق)، المقدّمة.

لاينطق إلا بما كان مصدقا به مخلصا فيه، وهي لا تخرج عن مبادئ ثلاثة: الإسلام ديننا، والعربيّة لغتنا، والجزائر وطننا.

يقول في خاتمة بعض مقالاته :"...**نرجو أن يتبع القول العمل لأنّ من أكبر المقت عند الله أن يقال ما لايفعل عياذا بالله من ذلك** "، ومن هنا ينفتح باب التّواصل الصادق بينه وبين مخاطبيه وتزداد أسباب التّقارب بينهم اعتمادا على الإخلاص والصدق وبذلك يتحقق النفع، ويعم الخير والفلاح في البلاد، كون "العمليّة التخاطبيّة بنية تفاعليّة تقوم على ضربين من المبادئ: مبادئ تواصليّة وأخرى تعامليّة."[1]

وبذلك فمحمّد الهادي الحسني لم يكتب مقالاته قتلا للوقت، ولا ملئا للفراغ، وإنّما عَصَرها من قلبه عصرا ذودا عن أفكار ودفاعا عن قيم وإحياءا لشيم، وجدالا عن دين، وإشادة برجال، وفضحا لخونة، وكشفا عن مؤامرة، واعتزازا بأمّة كانت تناطح السّحاب، وإن أصبحت اليوم في التراب وحثا لها أن تعود في ملّتها، لتعود في سيرتها الأولى، وافتخارا بوطن كان يرهب الإمبراطوريات، وقد التزم فيما كتب الموضوعيّة ما استطاع.

[1]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، (مرجع سابق)، ص253.

الخاتمة

في الختام يمكنني القول أنّه على الرغم من المتاعب التي واجهتني في إنجاز هذا البحث، إلاّ أنّ هذا سمح لي بتعلّم أشياء كثيرة، واكتساب خبرات عديدة كما ساعدتني هذه التجربة البحثيّة على اكتشاف عوالم المقال الصّحفي عند الأستاذ محمّد الهادي الحسني، ومنطلقات مقالاته ولو جزءا منه حتى لا أدعي معرفتي الكاملة بخبايا ما يكتب.

كما سمحت لي هذه التّجربة البحثيّة بالوصول إلى مجموعة من النتائج يمكن اختزالها فيما يأتي:

1 –مقالات الأستاذ محمّد الهادي الحسني مكّنته من التّواصل والتّفاعل مع مخاطبيه.

2 –فن المقال عند الأستاذ محمّد الهادي الحسني بمثابة الموجه والدّليل، فهو الذي يقود الأمة نحو الصّلاح والفلاح، فهو صانع الفرد الجزائري السّليم والمحافظ على سيادته، كونه عالج مواضيعا متعدّدة سياسية وتاريخيّة وثقافيّة ودينيّة، فتمكّن من إعطاء حلول للمشاكل التي تضايقها.

3 –منح استعمال الإشاريات بمختلف أنواعها الأستاذ محمد الهادي الحسني إمكانيّة التعبير عن مقاصده المختلفة، وتبيّن من خلال استقرائنا لاستعمالها أبعاد علاقاته بمخاطبيه.

4 –يتوفر في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني التوجه الإقناعي الذي يهدف من خلاله إلى إقناع المسؤولين خدمة للمجتمع وأداء لمهامهم وإصلاحا لأوضاعهم. هذا ما أدى إلى ذيوع مقالاته وشيوعها بين أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم.

5 –الحجج الموظّفة تنوعت بين الحجاج بالقرآن الكريم، الحجاج بالحديث النّبوي، والحجاج بالشعر العربي، وكلّها كانت حجج جامعة بين الكاتب ومخاطبيه من زاوية أنها تخص التّاريخ، والثقافة الإسلاميّة التي تؤطّر المجتمع الجزائري، وهذه الحجج تلاءمت إلى حد كبير مع السّياق الذي وردت فيه، وبالتالي أثّرت على القرّاء باختلاف طبقاتهم ما جعلهم يتفاعلون مع مضمونها.

6 –تنوع الأفعال الكلامية في المقال الواحد لأن هذه الأفعال تعبر في كل مرة عن حال الأستاذ محمّد الهادي الحسني وقت إنتاجه للخطاب.

7 –استغلاله للقوة المتضمنة في فعل الاستفهام للتعبير عن استيائه من إهمال المسؤولين لمهامهم، وذلك بخروج الاستفهام إلى الإخبار.

8 –التقرب من الذوات التي يخاطبها باستغلال أسلوب النداء الذي يعمل على لفت الانتباه من طرف المتلقي.

9 –النّداء الذي يحمل من خلاله الأستاذ محمّد الحسني مخاطبيه المسؤولية ووضع فيهم ثقته وسلّمهم زمام أمره.

10 تموقع فعل الدّعاء في ختام مقالاته ما يترك انطباعا في نفس القارئ للإقبال على الفعل.

11 كان الأستاذ محمد الهادي الحسني متعاونا مع مخاطبيه، حيث نجد صدى لتطبيق مبدأ التعاون واحترام قوانين الخطاب المنبثقة عنه، إضافة إلى مبدأ التّأدب والتّأدب الأقصى، ومبدأ التصديق، ومبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص، وكان الأستاذ محمّد الهادي الحسني صادقا في التعبير عن القضايا التي عاشها الشعب الجزائري، فقد

أعطى لكل ذي حق حقه، كما نجده قد شارك المجتمع الجزائري مواقفه المختلفة بكل صدق.

12 ينقل الأستاذ محمد الهادي الحسني الخبر عن طريق الاستعانة بالتوسع والاسترسال، وهذا ما نلمسه حين كان يعاتب أو يشكو فإنّه ينشئ مقالات طويلة، يقصد من خلالها التّفصيل في الإخبار سواء أكان تعبيرا عن رأي أو معالجة قضية، وكذلك التّركيز على كون خطابه مفيدا يجعل كلامه مناسبا للمقام الذي يرد فيه بتقديم نتائج يستفيد منها المتلقي.

13 ارتباط أغلب مقالاته بمناسبات دينيّة، وطنية، سياسية، ثقافية...

وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

ببليوغرافيا البحث

ببليوغرافيا البحث:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

الحديث النبوي:

1 – أبي الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2006م.

2 – أبي داوود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني): سنن أبي داود، حقّقه شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلميّة، ط1، 1430هـ،2009م.

3 – أبي عبد الله: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م.

4 – عون المعبود: شرح سنن أبي داوود للعلامة أبي الطيب محمّد شمس الحق العظيم، إشراف صدقي محمّد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ، 1995م، ج1.

5 – محمد بن عيسى (الترميذي السلمي) :الجامع الصحيح سنن الترميذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (دت).

المعاجم:

6 – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط5، 1992م، مج3.

المراجع باللّغة العربيّة:

7 – إبراهيم إبراهيم: فنّ كتابة المقال الخبر والمقال الصحفي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.

8 – أحمد المتوكل: قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة "بنية الخطاب من الجملة إلى النّص"، دار الأمان للنشر والتّوزيع، الرباط، (د ط)، 2001م.

9 – أحمد المتوكل : الخطاب وخصائص اللّغة العربية" دراسة في الوظيفة والبنية والنمط"، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م.

10 –أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثّقافة للنّشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1406هـ– 1986م.

11 –أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

12 –أزبيط بنعيسى: مداخلات لسانيّة "مناهج ونماذج"، سلسلة دراسات وأبحاث رقم26، شركة الطباعة، مكناس، المغرب، (دط)، 2008م.

13 –الأزهر الزّناد: نسيج النص "بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا"، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

14 –الأزهري (خالد بن عبد الله): شرح التصريح على التّوضيح لألفيّة ابن مالك في النّحو لابن هشام الأنصاري، غير محقق، مطبعة مصطفى محمّد صاحب المكتبة التّجارية الكبرى، مصر، (د ط)، (د ت)، ج1.

15 –إسماعيل إبراهيم: فنّ المقال الصحفي "الأسس النظريّة وتطبيقاته العمليّة"، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.

ببليوغرافيا البحث:

16 ـ باطاهر بن عيسى: البلاغة العربيّة مقدّمات وتطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

17 ـ تمام حسّان: اللّغة العربية "معناها، ومبناها"، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط2، 1979م.

18 ـ جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر،(د ط)، 2007م.

19 ـ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق: محمد عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج1.

20 ـ الجرجاني (محمّد علي بن علي): الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ- 2002م.

21 ـ حسان الباهي: الحوار ومنهجيّة التفكير النّقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2004م.

22 ـ حسن مصدق: يورغن هابرماس، ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت، لبنان، ط1، 2005.

23 ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمّد): المقدمة، ضبط وشرح وتقديم محمد الاسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1425هـ، 2004م.

24 ـ خليّة البحث التربوي: الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006م.

25 ـ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في التراث العربي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

26 ـ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية "مقاربة بين التداولية والشعر، "دراسة تطبيقية"، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م.

27 ـ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م.

28 ـ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه حتى نهاية القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1.

29 ـ السّكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي): مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

30 ـ السّيوطي (جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1408هـ، 1988م، ج1.

31 ـ السيوطي: (جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، عبد السلام محمّد هارون، مؤسّسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، 1407، 1987.

32 ـ صابر حباشة: التداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

33 ـ صالح أبو إصبع: فنّ المقالة أصول نظرية (تطبيقات ونماذج)، عمّان، (دط)، 2001م.

ببليوغرافيا البحث:

34 -صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، أدبيات مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالميّة للنشر لونجمان، ط2، 1996م.

35 -صلاح إسماعيل: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2007م.

36 -صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

37 -طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، (د ط)، 1994م.

38 -طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

39 -طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007م.

40 -طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

41 -عباس حسن: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت)، ج1.

42 -عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير "مقاربة تداولية ومعرفية لآليات التواصل والحجاج"، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2006م.

43 -عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.

44 -عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبيّة وثلاثيّة الدوائر البلاغيّة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1422هـ - 2002م.

45 -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م.

46 -عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

47 -عبد المجيد جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، مصر، (د ط)، 2000م.

48 -عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، الخطاب "مقاربة لغوية تداوليّة"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

49 -علي محمود حجي الصّراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2010م.

50 -عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م.

ببليوغرافيا البحث:

51 -القزويني (الخطيب أبو العلاء جلال الدين): الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه وصحّحه وخرج آياته بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م.

52 -محفوظ كحوال: أبي القاسم الشابي مع روائع شعره في الحب والحزن والطبيعة والسياسة، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

53 -محمد خطّابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- ، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 1434هـ-2013م.

54 -محمّد السويتري:النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم تقريب توليدي وأسلوبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 2007م.

55 -محمّد طروس: النظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللسانيّة، دار الثقافيّة، المغرب، ط1، 2005 م.

56 -محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، (د ط)، 1992م.

57 -محمّد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي "مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة الخطابة في القرن الأول نموذجا"، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.

58 -محمّد محمّد أبو موسى: دلالات التراكيب دراسة بلاغيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1408هـ -1987م.

59 -محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م.

60 -محمد منير حجاب: مدخل إلى الصّحافة، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

61 -محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012م.

62 -محمد الهادي الحسني : من وحي البصائر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2010م.

63 -محمد الهادي الحسني : قضايا وآراء، الشروق للإعلام والنشر، دار الصحافة، القبة، الجزائر، ط1، 2013م.

64 -محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1434 هـ 2013م.

65 -محمد الهادي الحسني: نجوم ورجوم، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012م.

66 -محمّد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربيّة وغربيّة، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426هـ- 2005م.

67 -محمّد الولي: الصورة الشعريّة في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

68 -محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006م.

69 -مريم فرنسيس: في بناء النص ودلالته (محاور الإحالة الكلاميّة)، طبعة وزارة الثّقافة، دمشق، (د ط)، 1998م.

70 -مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

ببليوغرافيا البحث:

71 -ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م.

72 -الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري): أدب الدّنيا والدين، حقّقه وعلق عليه ووضع فهارسه محمّد فتحي أبو بكر، منشورات الشهاب، باب الواد، الجزائر، (دط)، 2014م.

73 -نرجس باديس: المشيرات المقامية في اللّغة، مركز النشر الجامعي، منوبة، (د ط)، 2009م.

74 -ناصف اليازجي: ديوان المتنبي، راجعه يوسف فرج عاد، دار نظير عبّود، بيروت، ط2 ، 1416هـ – 1996م، ج1، ج2.

75 -نعمان بوقرّة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل "قراءات نصيّة تداوليّة حجاجيّة"، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

76 -نور الدّين اجعبيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

77 -أبو هلال العسكري: كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د ط)، 1986.

78 -هشام الريفي: الحجاج عند آرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من آرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس، كلية الآداب منوبة، (دط)، (دت).

79 -ابن وهب (أبو الحسن إسحاق): البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق جفني محمد شرف، مطبعة الرّسالة، عابدين، مصر، (د ط)، (د ت).

<u>الكتب المترجمة:</u>

80 -أرسطو طاليس: الخطابة، الترجمة العربيّة القديمة، حقّقه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1979م.

81 -آن ريبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف دعفوس، محمّد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003م.

82 -آن ريبول وجاك موشلر: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف عزّ الدين المجدوب، منشورات دار سيناترا، تونس، (د ط)، 2010م.

83 -أوزوالد ديكور وجان ماري شتايفر: القاموس الجديد لعلوم اللسان، طبعة منقحة، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

84 -إميل بنفنيست: عن الذاتيّة في اللّغة ضمن تلوين الخطاب " فصول مختارة من اللّسانيات والعلوم الدلاليّة والمعرفيّة والحجاج"، الدار المتوسطيّة للنشر، تونس، ط1، 2007م.

85 -جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998م.

86 -جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب،(د ط)، 1991م.

ببليوغرافيا البحث:

87 -جون بول براون، جون يول: تحليل الخطاب، ترجمة محمّد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض،(د ط)، 1417هـ- 1998م.

88 -جون ليونز: اللّغة والمعنى والسّياق، ترجمة: عبّاس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، آفاق عربيّة، بغداد، العراق، ط1، 1987م.

89 -الجيلالي دلاش: مدخل إلى السيميائيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م.

90 -دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ترجمة محمّد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ -2008م.

91 -سيدني فينكلشتن:الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مراجعة: هويدي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1981م.

92 -فان دايك: النّص والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق،المغرب، (د ط)، 2000م.

93 -فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، دار النماء القومي، الرّباط، بيروت، 1989م.

94 -فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، عبد الرّزاق الجمايعي، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.

95 – كاترين أوريكيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2007م.

96 -هربرت بركلي: مقدّمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم مقداد، منشورات وزارة الثّقافة السوريّة، دمشق، ط1، 1990م.

97 -هليش جرهارد: تطور علم اللغة منذ1970، ترجمة وتقديم حسن البحيري، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007م.

المجلات والدوريات:

98 -مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد65، خريف 2004م، شتاء 2005م.

99 -مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد2، يناير، مارس، 2000م.

100 -مجلة علامات، وزارة الثقافة، السعودية، العدد23، 1994م.

101 -مجلة الفكر اللغة والأدب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب واللغات، الجزائر ، العدد17، جانفي 2006م.

102 -مجلّة الفيصل، العدد280، شوّال1420هـ، يناير/فبراير2000م.

103 -مجلة المخبر: الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد6، 2010م.

104 -مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات المجلّد 7، العدد2، 2014.

ببليوغرافيا البحث:

حوارات مع الكاتب:

105 -حوار مع محمد الهادي الحسني: 28 ديسمبر2014، بمقر جمعية العلماء المسلمين.

106 -حوار مع الأستاذ محمّد الهادي الحسني: 18 مارس 2014، هاتفيا.

المراجع الأجنبيّة:

107-Catherine Kerbat- Orechioni: L énonciation de la subjectivité dans le langage,Armand colin, quatrième edition.

108 -Jean Dubois: dictionnaire de linguistique et des sciences du language, larousse bordas, paris, 1999.

الصفحات الأولى من الكتب المطبق عليها

1 من وحي البصائر

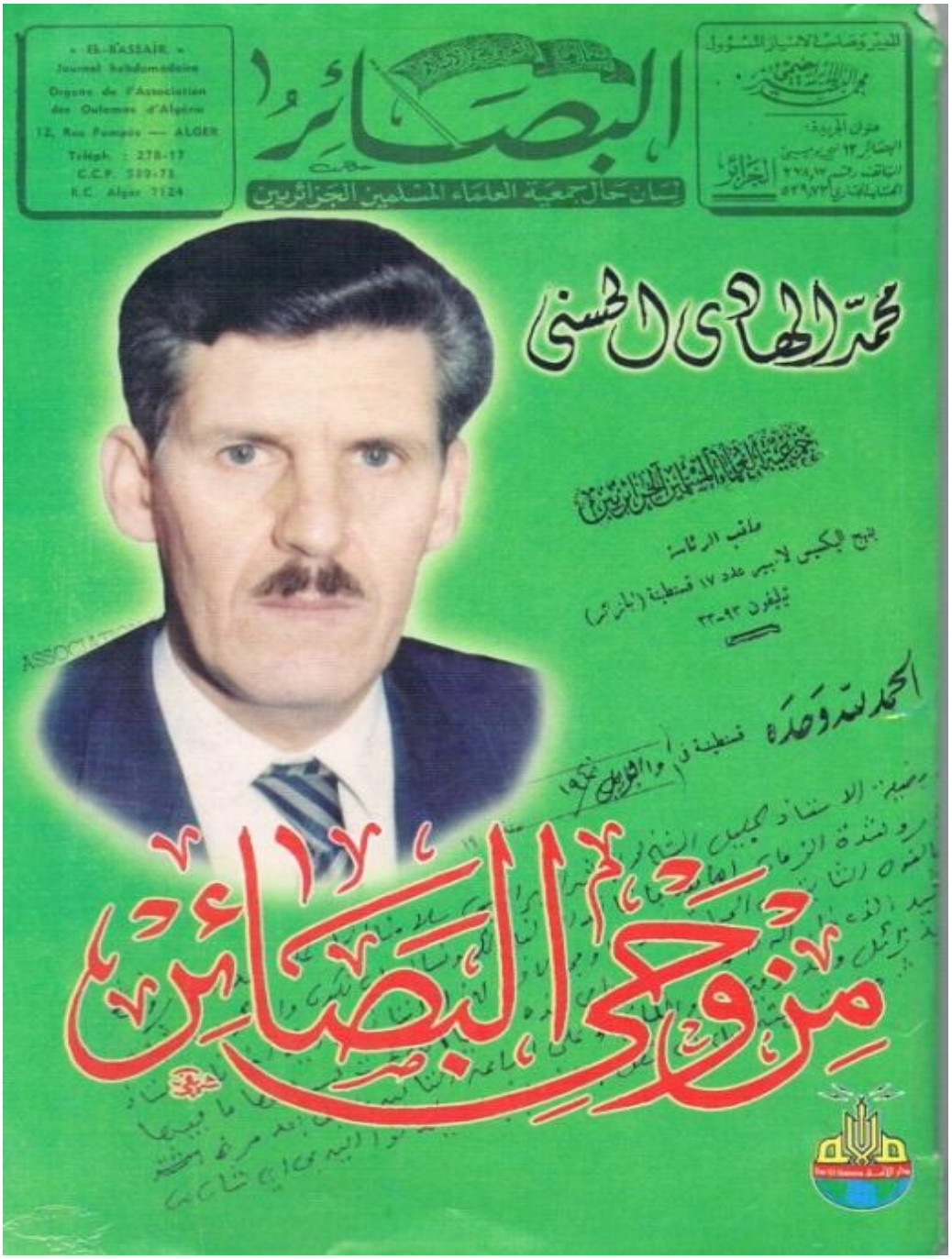

2 أحداث وأحاديث

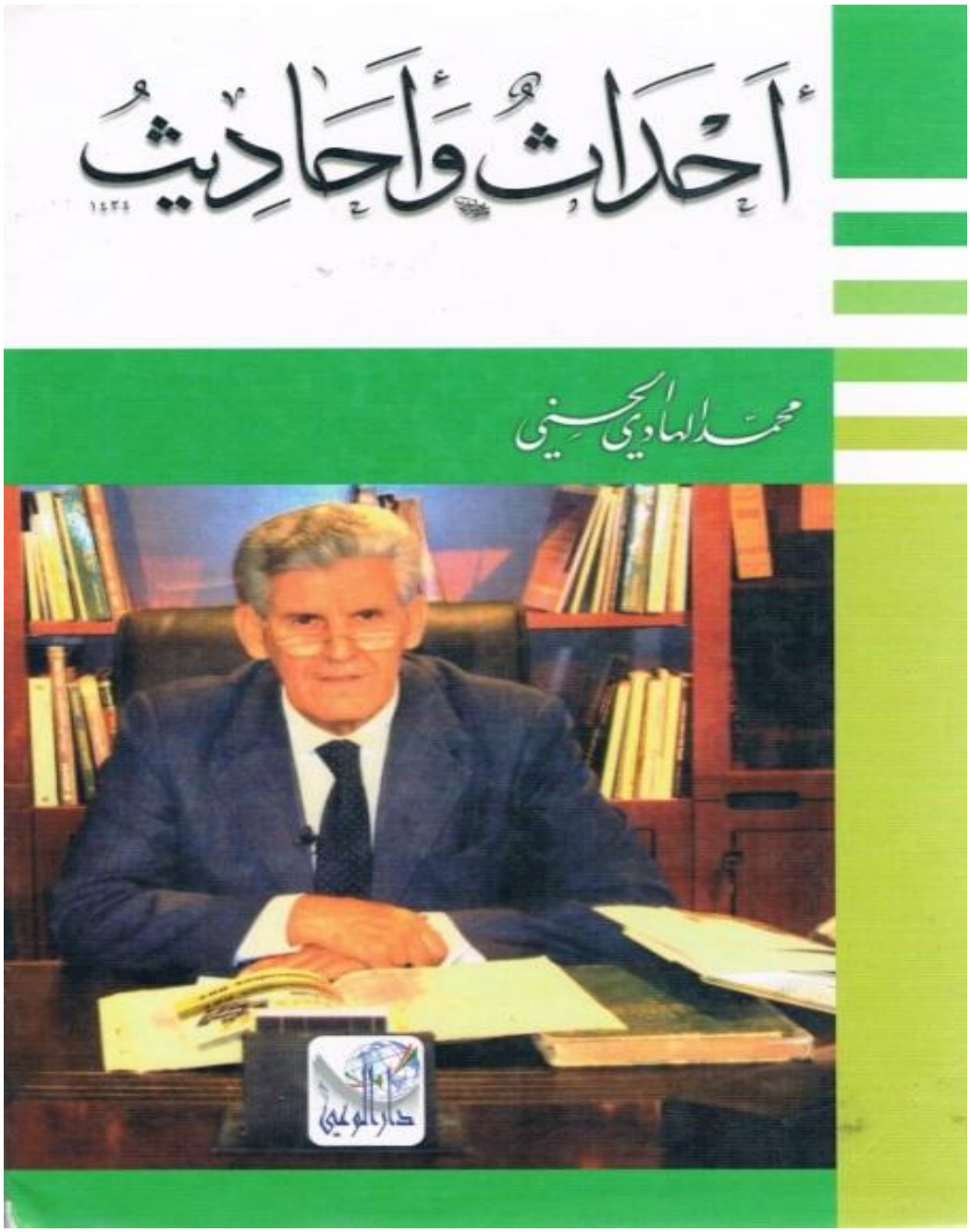

3 أشعة **الشروق**

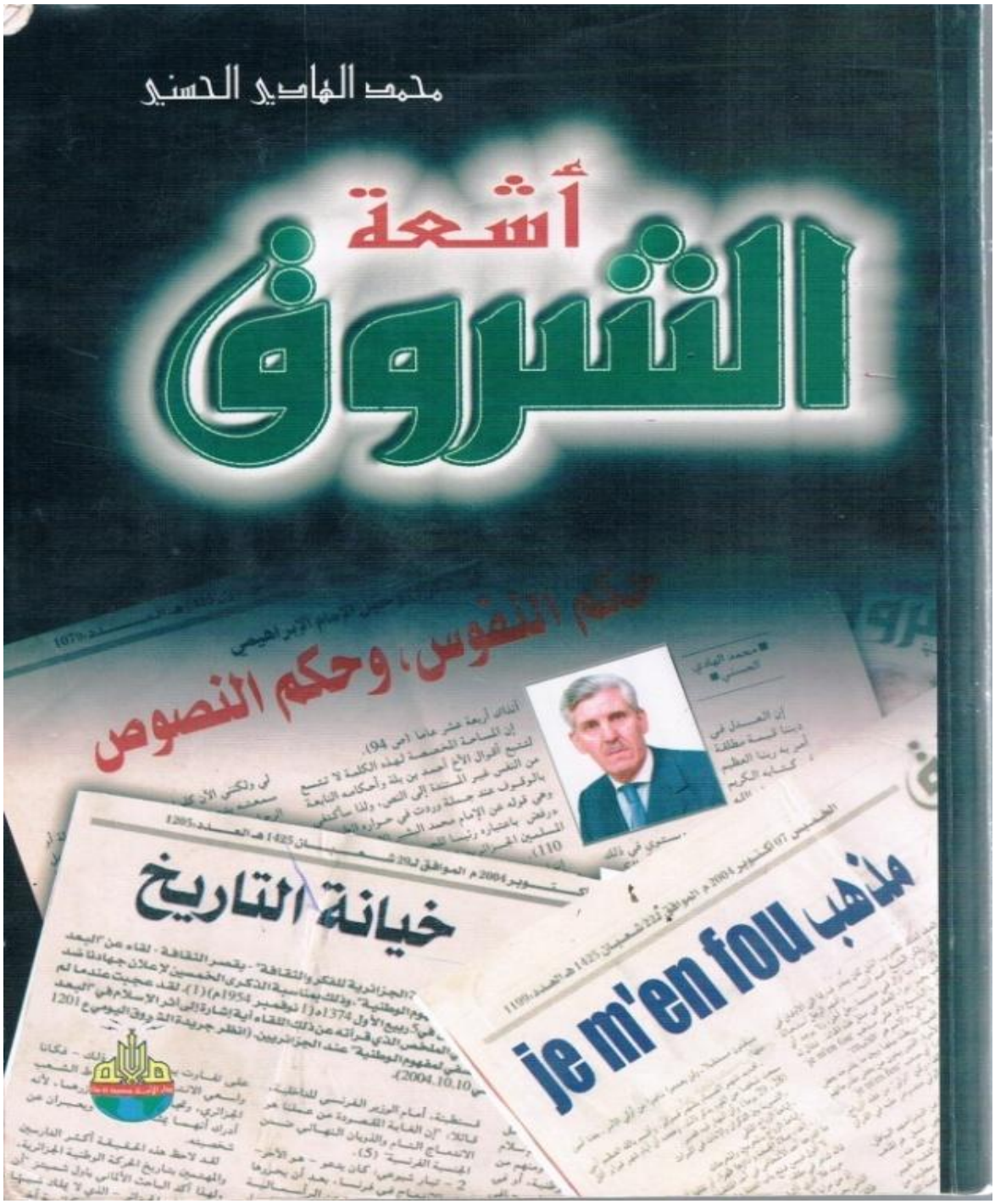

4 نجوم ورجوم

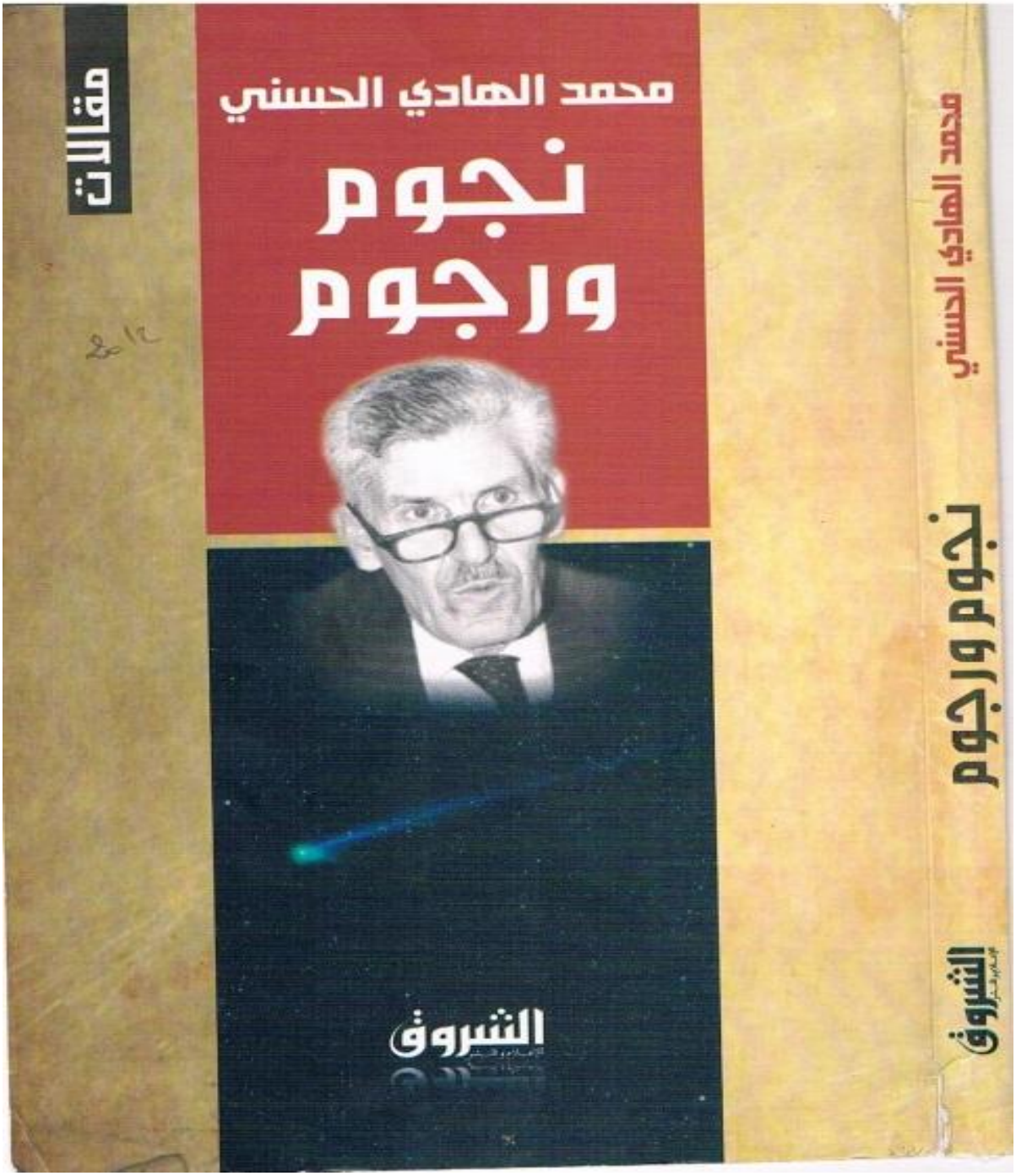
مقالات
محمد الهادي الحسني
نجوم ورجوم
الشروق
محمد الهادي الحسني
نجوم ورجوم
الشروق

5 قضايا وآراء

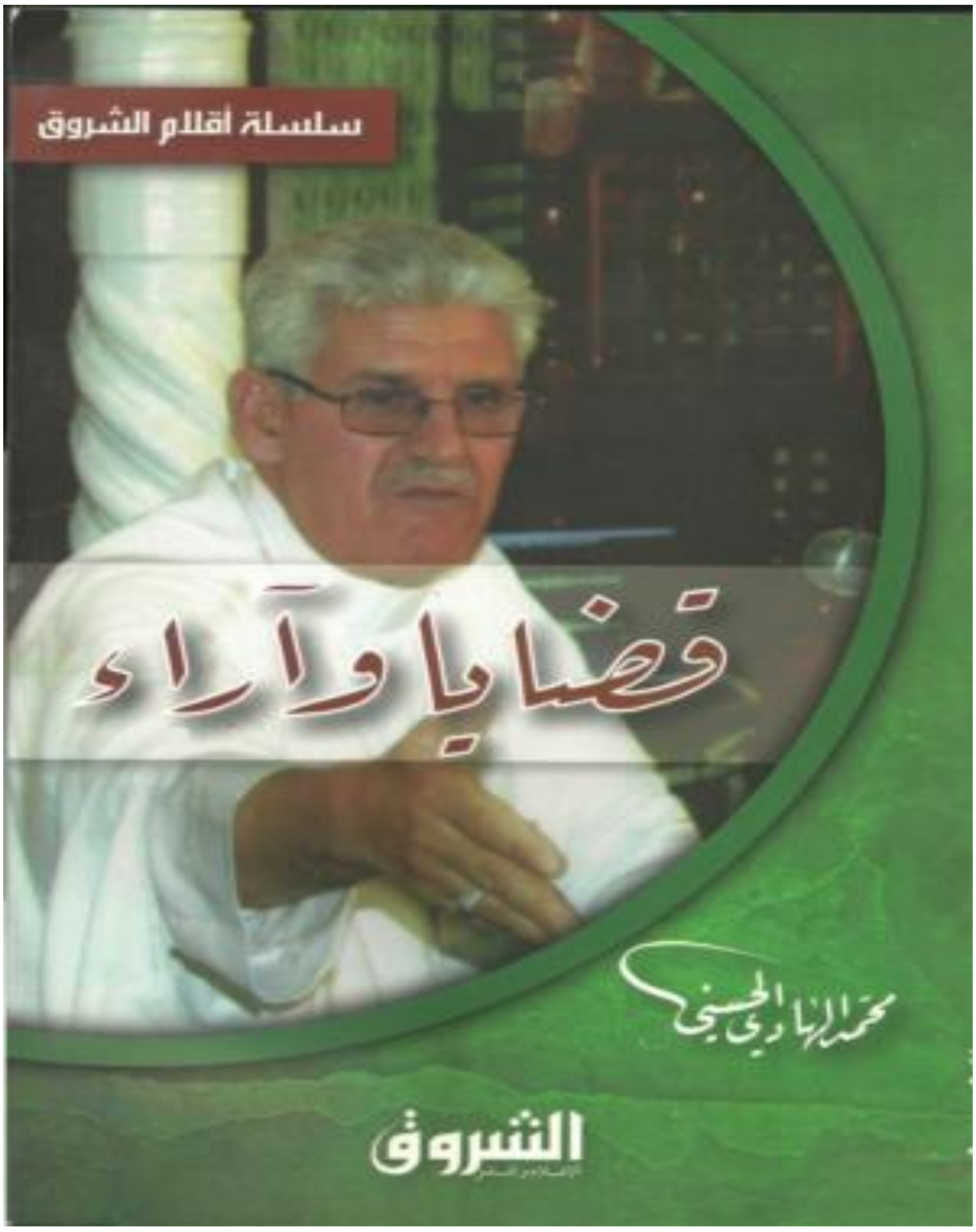

فهرس

الآيات

الآية	اسم السورة
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾	سورة هود الآية 88
﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾	سورة الملك الآية 08
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	سورة المائدة الآية 90
﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾	سورة النساء الآية 78.
﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾	سورة العلق الآية 9– 10.
﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	سورة المجادلة الآية 19.
﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	سورة يوسف الآية51.
﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴾	سورة الطارق الآية 15– 16.
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾	سورة الإسراء الآية 88
﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۖ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾	سورة الكهف الآية05
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	سورة آل عمران الآية 110

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾	سورة مريم الآية27
﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾	سورة مريم الآية 15
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾	سورة إبراهيم الآية 42
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾	سورةالأعراف الآية 172
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	سورة إبراهيم الآية 22
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	سورة الأعراف الآية 65
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	سورة التوبة الآية 60
﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	سورة البقرة الآية 194
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	سورة التوبة الآية 33

فهرس

الأحاديث

الحديث	مخرجه
"إن الله أنزل الدّاء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا"	أخرجه أبو داود رقم3874
" تجدون النّاس معادن، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون النّاس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شرّ النّاس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه "	أخرجه البخاري رقم 3383، ومسلم رقم 2526
"إذا لم تستحي فاصنع ما شئت"	أخرجه البخاري رقم 6120
"ما أسكر كثيره فقليله حرام"	رواه أبو داود رقم 3681
"إن السّخي قريب من الله، بعيد من الناس، قريب منالجنة، بعيد من النار، وإن البخيل بعيد من الله، قريب من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، وجاهل سخيّ أحبّ إلى الله من عالم بخيل، وأدوأ الدّاء البخل"	أخرجه الترمذي رقم 1961.
"تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم..."	أخرجه البخاري رقم 2878

فهرس المقالات

المطبق عليها

عنوان المقال	المصدر
صيحة في واد، ونفخة في رماد	أشعة الشروق
"يهدر مسعود يحصل، يسكت يموت بالزّعاف	أشعة الشروق
"تاريخ الجزائر الثقافي"	وحي البصائر
على قدر أهل العزم تأتي العزائم– الحبيب اللّمسي يبعث الشهاب	وحي البصائر
صلاح الدّين الأيوبي إرهابي	أشعة الشروق
قراران صائبان	أشعة الشروق
بارك الله فيكم	من وحي البصائر
بلد العجائب القانونية	من وحي البصائر
رسالة إلى علي السيستاني	نجوم ورجوم
بوتفليقة... والمطر"	أشعة الشروق
الشيخ بيوض مصلحا وزعيما"	قضايا وآراء
مكرمة إبراهيمية	قضايا وآراء
كأنّني أكلت	قضايا وآراء
تايهوديت	قضايا وآراء
حقّار الرجال يموت ذليل	أحداث وأحاديث
مشروع دكتاتور	أحداث وأحاديث
اعتراض!؟"	أحداث وأحاديث
قانون منع النفاق	أحداث وأحاديث
أمريكا في رأي الإمام الإبراهيمي	نجوم ورجوم
"الأصل عندنا والاستشهاد بغيرنا	وحي البصائر
"كلمة في غير موضعها	وحي البصائر
الإمام الإبراهيمي في ندوة بجنيف	وحي البصائر

الذكرى الثانية لوفاة الشيخ أحمد حماني	وحي البصائر
المسجد ورب المسجد	نجوم ورجوم
ابن باديس بين التكريم والتسخيم	نجوم ورجوم
جنازة أدبية	نجوم ورجوم
أمريكا في رأي الإمام الإبراهيمي	نجوم ورجوم
القيطون الرهيب	أحادث وأحاديث
إبراهيم بيوض، ودوره في الحركة الوطنيّة الحضارية	من وحي البصائر
وصفة ربانية	أشعة الشروق
القرآن... وسيدي الخليل	أشعة الشروق
شاب وما تاب	من وحي البصائر
أيّها الحكام، اتعظوا بصدام	أشعة الشروق
حدثونا عن العدل، فإنّنا نسيناه	أشعة الشروق
جريمة قتل الوقت	أشعة الشروق
الحضارة المنشودة	أشعة الشروق
المعلم الأول	أشعة الشروق
رسول لغوي	أشعة الشروق
فتح الفتوح	أشعة الشروق
خيرية مشروطة	أشعة الشروق
الوحدة الوطنية	أحداث وأحاديث
المسجد وربّ المسجد	نجوم ورجوم
يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم	أشعة الشروق
ينهى عبدا إذا صلى!"	من وحي بصائر
أينما تكونوا يدرككم الموت	أشعة الشروق
ابن باديس بين التكريم والتسخيم	نجوم ورجوم
إبليس يأمر بالمعروف	من وحي البصائر

خيرية مشروطة	أشعة الشروق
ورضوان من الله أكبر	أشعة الشروق
Les Bédouins de Paris	أشعة الشروق
أجهل أم تحامل	أحداث وأحاديث
الإسلام غرّب وعرّب	من وحي البصائر
لست محمدا... ولست عائشة	من وحي البصائر
صاحبة الخاتم	من وحي البصائر
عقبة بن نافع، رضي الله عنه	أحداث وأحاديث
حكيم يقوّم حاكما	أشعة الشروق
حديث الاثنين	أحداث وأحاديث
القابلية للاحتقار	أحداث وأحاديث
مبارك المبارك"	أحداث وأحاديث
أسقطتها أمانة العلم"	أحداث وأحاديث
بوركت يا عام	أحداث وأحاديث
الدولة الكذابة	أحداث وأحاديث
للظالم أن يستبد، وعلينا أن نستعد	أحداث وأحاديث
كاد المعلم أن يكون..	أحداث وأحاديث
الإمام الإبراهيمي في ندوة بجنيف	من وحي البصائر
يبنون سكنا، ويهدمون وطنا	قضايا وآراء
القرآن والدستور	أحداث وأحاديث
لسنا شعوبا	من وحي البصائر
حدثونا عن العدل فإننا نسيناه	أشعة الشروق
رسالة إلى أعضاء المجلس البلدي لسوق أهراس	من وحي البصائر
عقولكم وأفئدتكم هواء	أشعة الشروق
لا يطعمون... ولا يحضون... ولا يمنعون	أشعة الشروق

الليلة المباركة	أشعة الشروق
عرف السبب فبطل العجب– عندك قلم	وحي البصائر
المرجعية الدينية والاستقرار الاجتماعي"	أحداث وأحاديث
شعاران	وحي البصائر
وجه قناع	نجوم ورجوم
أمنيات لم تتحقق	وحي البصائر
أصالة... ولو شكلية	وحي البصائر
وداعا يا خير الشهور	أشعة الشروق
الخنزير يتهجم على البشر	قضايا وآراء
الداعية بالإحسان قبل اللسان	أحداث وأحاديث
الغش لا يتجزأ	أشعة الشروق
بلغ العشرين خمس مرّات	أشعة الشروق
لافيجري ما يزال في الجزائر	أحداث وأحاديث
بوتفليقة أديب!!	أشعة الشروق
بوتفليقة... والمطر	أشعة الشروق
إسرائيل جريمتنا	وحي البصائر
النفاق الأمريكي	من وحي البصائر
التجنس الفكري	قضايا وآراء
الحلل السندسية	أحداث وأحاديث
أساء ظنا، فأساء فهما	قضايا وآراء
الذكرى الثامنة لوفاة الشيخ أحمد حماني	وحي البصائر
ذكرى الاستقلال	قضايا وآراء
رسالةإلى الأخ معمر القذافي	أشعة الشروق
الجمعية التي لا تموت	أحداث وأحاديث
الدولة الكذابة	أحداث وأحاديث

قراران صائبان	أشعة الشروق
نازي جزائري	وحي البصائر
الإمام محمد مهدي شمس الدين في ذمة الله	وحي البصائر
في ذكرى الشيخ العباس	وحي البصائر
خير جمعية أخرجت للناس	وحي البصائر
مليـ kaقريـfou	وحي البصائر

فهرس

المحتوى

المحتوى الصفحة

مقدمة.....ص 1-5

مدخل.....ص 6-22

الفصل الأوّل: الإشاريات وتداولية فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني

تمهيد ص 26

الإشاريات

أوّلا: تعريفها.....ص 27-28

الإحالة

1 مفهوم الإحالة.....ص 29-30

أ -الإحالة النصية.....ص 30-31

ب -الإحالة المقاميّة..... ص 31

الإحالة في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 31-38

ثانيا: أنواعها.....ص 38

2-1- الإشاريات الشّخصية.....ص 38

2-1-1- الضّمائرعند الغرب..... ص 39-40

2-1-2- الضمائرعند العرب.....ص 40-43

-الإشاريات الشخصيّة في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص44

-ضمائر الحضور في مقالات محمّد الهادي الحسني..... ص44-54

-ضمائر المخاطب في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص54-57

-ضمائر الغائب في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص57-59

2-2- الاشاريات الزمانيّة.....ص 59-60

-الإشاريات الزمانيّة في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص60-63
2-3-الإشاريات المكانية.....ص 63-64
- الإشاريات المكانية في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص64-67

الفصل الثاني: الحجاج وتداولية فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني

تمهيد.....ص 69
تعريف الحجاج.....ص 69
لغة.....ص 69
اصطلاحا.....ص 69
أولا: الحجاج في الفكر الغربي القديم.....ص 70- 72
ثانيا: الحجاج في الفكر العربي القديم.....ص 73-74
ثالثا:الحجاج في الفكر الغربي المعاصر.....ص 75-78
رابعا: الحجاج في الفكر العربي المعاصر.....ص 79- 81
خامسا: طبيعة الخطاب الحجاجي.....ص 82-86
سادسا: آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي.....ص 87
6-1- تداولية التّركيب البلاغي في مقالات محمد الهادي الحسني.....ص87-88
6-1-1-القيم التّداولية في استعارات مقالات محمد الهادي الحسني.....ص88-94
6-1-2- القيم التّداولية في كنايات مقالات محمد الهادي الحسني..... ص94-98
6-1-3- القيم التداولية في تشبيهات مقالات محمد الهادي الحسني.....ص99-102
سابعا: مظاهر الاستدلال وأشكاله في التراكيب الحجاجية لمقالات محمد الهادي الحسني..... ص 102

7-1-استحضار النّص القرآني.....ص 102-106

7- 2-استحضار النص النبوي.....ص 107-111

7-3- استحضار النّص الشّعري.....ص 111-117

الفصل الثالث: أفعال الكلام وتداولية فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني

تمهيد..... ..... ص119

أوّلا: الأفعال الكلام عند الغرب.....ص119

2 ǂ 1 عند أوستين.....ص119-122

2 ǂ 2 عند سيرل.....ص123-126

ثانيا: المحتوى القضوي والقوة الإنجازية.....ص127-129

ثالثا: الأفعال الكلامية عند البلاغيين العرب.....ص 129-131

ثالثا: الأفعال الكلاميّة في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص130

3-1-الأمر في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 130-132

3-2-الاستفهام في مقالات محمد الهادي الحسني.....ص133- 139

3-3- النداء في مقالات محمد الهادي الحسني.....ص 140-145

3-4-النهي في مقالات محمد الهادي الحسني.....ص 145-146

3-5-التمني في مقالات محمد الهادي الحسني..... ص147-149

3-6-الترجي في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني.....ص150-152

3-7-الدعاء في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 152-154

الفصل الرابع: الاستلزام التخاطبي وتداوليّة فنّ المقال عند محمّد الهادي الحسني

تمهيد..... .....ص156

أوّلا: قوانين الخطاب

1 ǂ 1 مبدأ التعاون.....ص 157-159

مبدأ التعاون في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 160-167
ثانيا: قواعد بديلة ومكمّلة لمبدأ التعاون.....ص 168
2-1- مبدأ التأدب.....ص 168-170
-مبدأ التأدب في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 171-178
2-2- مبدأ التأدب الأقصى.....ص 178-180
-مبدأ التأدب الأقصى في مقالات محمّد الهادي الحسني.....ص 181-190
2-3- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص..... ص 191-194
2-4- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والاخلاص في مقالات محمّد الهادي
الحسني.....ص 195-204
خاتمة.....ص 204-206
ببليوغرافيا البحث.....ص 207-214
الصفحات الأولى من الكتب المطبق عليها.....ص 216-220
فهرس الآيات..... ص 222-224
فهرس الأحاديث..... ص 226
فهرس المقالات المطبق عليها.....ص 228-232
فهرس المحتوى.....ص 234-237

ملخص البحث

-باللّغة العربية

-باللّغة الفرنسية

الملخص:

التداولية علم جديد في التواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال، لذا سمّيت "**بعلم الاستعمال اللغوي**" الذي يدرس علاقة النّشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة ، كما تبحث عن العوامل اللغوية التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة.

وتبحث هذه الدراسة عن الأبعاد التداوليّة في مقالات الأستاذ محمّد الهادي الحسني، واستثمار هذا المنهج التّداولي لإعادة قراءة مقالاته والإجابة عن الإشكالات الآتية:

1- كيف عمل الأستاذ محمّد الهادي الحسني على استغلال السياق الوجودي في التواصل مع متلقيه؟ وما الطريقة التي استغل بها الإشاريات في الخطاب للتعبير عن مقاصده وغاياته؟

2- ما هي الآليات الحجاجيّة التي لجأ لاستعمالها في خطابه بهدف الوصول إلى إقناع متلقيه؟

3- ما هي الأفعال الكلاميّة التي استعملها مع مخاطبيه؟ وكيف ساهمت في التفاعل مع المتلقي وتوجيهه نحو الفعل؟

4- ما مدى حضور قوانين الخطاب في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني؟

Résumé :

La pragmatique en tant que nouvelle tendance dans les études linguistiques s'intéresse à explorer l'usage du langage D'ou nait son appellation :
Science de l' usage linguistique .cette science étudie la relation de l'activité langagière avec les usagers et les différentes utilisations des relations linguistiques dans des contextes ou des situations variées Elle étudies également les facteurs linguistiques qui assurent la réussite du discours comme message claire :

Cette étude vise a cerner les dimensions pragmatiques dans les articles de Mohammed Elhadi Elhassani, en adoptant une lecture pragmatique en vue de répondre aux interrogations :

1-Comment fait Mohammed Elhadi Elhassani pour exploiter le contexte ou s'adresserà ses lecteurs ?

-De quelle manière se servit –il des déictiques pour exprimer ses intentions ?

2-Quels mécanismes argumentatifs se servit-il dans ses discours en vue de convaincre ses lecteurs ?

3- Quel type d'acte de langage a-t-il utilisé en s'adressant à ses lecteurs ? et comment ces actes ont contribué à inciter le lecteur a agire ?

4-A quel point, Mohammed Elhadi Elhassani –a-t-il respectés les lois discursives dans ses articles?